

الاتساق وأشكاله في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر -  
دراسة نصية في ديوان أبي القاسم خمار "ربيعي الجريح" - أنموذجا-

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ل.م.د في الأدب العربي.  
التخصص: لسانيات النصّ وتحليل الخطاب.

إشراف الدكتور :  
بن عائشة حسين

إعداد الطالب:  
مزوزي أنس

لجنة المناقشة

الصفة	مؤسسة الانتماء	الرتبة	الإسم واللقب
رئيسا	جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم	أستاذ محاضر (أ)	دحماني نور الدين
مشرفا ومقررا	جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم	أستاذ محاضر (أ)	بن عائشة حسين
عضوا مناقشا	جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم	أستاذ محاضر (أ)	قوفي أحمد
عضوا مناقشا	جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم	أستاذ محاضر (أ)	بوزيد نجاة
عضوا مناقشا	جامعة الشلف	أستاذ التعليم العالي	قدور لخضر قطاوي
عضوا مناقشا	جامعة الشلف	أستاذ التعليم العالي	بن عجمية أحمد

العام الجامعي: 1441/1442هـ

2021/2020م

بِسْمِ اللَّهِ الْعَزِيزِ

# إهداء

إلى والديّ الكريمين، كريمةً فوق الأرض، وكريمٌ تحتها –رحمه الله رحمة واسعة-.

إلى زوجتي وولديّ ...

إلى إخوتي ...

إلى ميامين الخير أينما كانوا...

إلى كل من علّمني ونصّحني مرشداً.

مزوزي أنس.

# شكر وتقدير

الحمد والشكر لله تعالى على نعمه التي ما تقصُر ألسن البشر عن حمدها، وله الفضل والثناء الحسن أن سخّر لنا من أسباب النجاح ما أعاننا على تمام هذا العمل ومن أسبابه سبحانه أن جعل في دربنا رجالاً علم وعمل بحق فلهم جزيل الشكر ووافره. نشر عميد كلية الأدب العربي الأستاذ جيلالي بن يشو . وعلى جميع طاقمه الإداري على ما بذلوه من جهود خاصة في هذا الظرف الحساس الذي تعيشه بلادنا كبقية شعوب العالم بسبب انتشار (كوفيد 19)

نشكر رئيس المجلس العلمي الأستاذ محمد سعدي

نشكر رئيس مشروع لسانيات النصّ وتحليل الخطاب الأستاذ حسين بن عائشة وكذا كل أعضاء لجنة التكوين في طور الدكتوراه

ونخصّ شكراً ووارفاً للآستاذ والوالد الكريم السّمح الرحيم المشرف حسين بن عائشة، على ما نصح ووجّه وصبر وصبر حتى استوى هذا العمل، كما لا أنسى الأستاذ دحماني نور الدين ذلك الرّجل السّخيّ.

ولا ننسى شكر كلّ أساتذة كلية الأدب العربي بجميع أقسامها وخاصة قسم اللّغة العربية بجامعة مستغانم.

نشكر كلّ زملاء العمل وكذا طلبة الدفعة على تقديم الدّعم المعنوي لنا. وفي الأخير نشكر كلّ أستاذ كان له الفضل علينا من الطّور الابتدائي إلى الطّور الجامعي.

# مقدمة

يعتبر تراث الأدب العربي من أهم الآداب العالمية ثراءً وغنى من حيث الموروث الثقافي والنقدي، وهذا ما يجعل الباحث الذي يريد استكشاف سر هذا التراث يقف حائراً أمام هذا الرّحم المعرفي الذي حمل في طياته ملامح الكثير من الدّراسات الحديثة اللّسانية كالأسلوبية والتداولية والنّصية على سبيل المثال لا الحصر؛ و اللّسانيات كغيرها من العلوم اللّغوية الأخرى تحاول أن تشقّ طريقها لإثبات أحقيّتها في الاعتماد عليها لمعالجة وتحليل النّصوص و الخطابات من خلال جملة من الوسائل والآليات، وذلك بالتركيز على مبدأين أساسيين هما:

- البحث في كفيّة ترابط النّص، وتماسكه من خلال الأجزاء المكوّنة له.
- الكشف عن الوسائل اللّغوية التي تجعل منّص وحدة قائمة بذاتها، متميّزة عن غيرها مترابطة فيما بينها.

ولمعالجة النصوص وتحليلها وفق لسانيات النص لا بد من توفر مجموعة من الوسائل اللغوية التي تجعل النص الواحد قائماً بذاته مستقلاً عن غيره، وذلك انطلاقاً من وسائل الربط والتماسك السطحي الذي يُعرف بالاتّساق، والعلاقات الدلالية والمعرفية بعالم النّص، والبني الكبرى التركيبية والدلالية والتي تمثل أركانه وأعمدته الرئيسة، مشكّلة على مستوى التّعلّق انسجامه على مستوى بنيته العميقة. وكذلك النّظر في السياق الذي شكّل نسيج النص تعرفاً على مستوى بنيته السطحية من جهة أخرى.

وبناء على هذا ارتأينا أن نختار مدونة خاصة لهذه الأطروحة من التراث الأدبي العربي الجزائري المعاصر، وأقوم بدراستها دراسة لسانية نصية إجرائية محاولاً من خلال ذلك إثبات الترابط الرّصفي (الاتّساق) الذي يمتاز به النص الشعري الجزائري المعاصر، وتمثلت هذه الدراسة في مدونة ديوان أبي القاسم خَمّار "ربيعي الجريح" . وقد وقع اختيارنا عليها بالذات لأنها تمثل جوهرة من جواهر الشعر المعاصر ولعلّ ما شدّني إليها أنّها تحوي على أسرار ودُرر معرفية في اللغة خاصة، زدّ على ذلك ما حوته من معاني وكأنيّ به يُخاطِبُنَا في وقتنا الحاضر...

كما أنّها تحتوي على جلّ عناصر الترابط النّصي، فالاتّساق من أهمّ المسائل التي تجلّت في قصائد أبي القاسم خَمّار، واخترنا الخطاب الشعري في عملنا اللساني هذا لأنّ جلّ الدراسات كانت تركز على الدراسات النقدية العروضية، من جهة، وربطاً للنص الشعري باللسانيات النصية وتحليل الخطاب، وإثراءً لمنظومتنا التعليمية ما قبل المرحلة الجامعية وما بعدها.

ومن أجل ذلك انطلقنا من إشكالية تتعلق بجملة من التساؤلات مفادها:

❖ ماهي طبيعة الترابط الرّصفي الذي نلمسه في ديوان خَمّار "ربيعي الجريح" ؟ وما مفهوم

الاتّساق ؟ وماهي آلياته ؟ وأين تتجلّى أشكاله ؟ وما دوره في الخطاب الشعري ؟ وهل بإمكان

كلّ من يمتلك أدواته أن يُنزله من الإطار النظري إلى محكّ التجربة التطبيقية على ديوان أبي

القاسم خَمّار للكشف عن اتّساقها ؟

وعليه فقد تمّ الاتفاق على عنوان لعلنا هذا تحت وسم "الاتساق وأشكاله في الخطاب الشعري

## الجزائري المعاصر

### دراسة نصيّة في ديوان أبي القاسم خمار

#### "ربيعي الجريح".

وقد تميزت هذه الدراسات اللغوية النصيّة بمحدثها وتنوع موضوعاتها فتعددت المدارس اللسانية النصية وظهرت العديد من المصطلحات الخاصة بها، ومن أهم المفاهيم التي عنيت بها لسانيات النص مفهوما "الاتساق" و"الانسجام" اللذان يحتلان موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات التي تندرج في هذا المجال فهما من أهم المسائل التي تطرحها اللسانيات النصية ما بعد الجملة، ومن أهم القضايا التي لقيت اهتماما كبيرا من علماء العرب في دراستهم للنصوص.

ومن الأسباب التي جعلتنا نميل إلى هذا الموضوع عموما وإلى الخطاب الشعري الجزائري خصوصا:

أ- الرغبة الملحة في التعرف على هذا العلم الجديد، وأملنا أكبر في تحقيق ما نصبوا إليه من نتائج مرضية بعد دراسة هذا الديوان المذكور أعلاه.

ب- ونظرا لانتماء هذه القصيدة إلى الأدب الجزائري الذي نحن في حاجة ماسّة إلى توضيح أسرارها ومكنوناته وقضاياها للقارئ الجزائري بصفة خاصة والقارئ العربي بصفة عامّة.

ت- قلة الدراسات النصيّة في هذا المجال حيث إننا لاحظنا معظم الدراسات الشعرية كانت ترتكز أساسا على التحليل العروضي والموسيقى للقصيدة الجزائرية، فأبينا إلا أن نخرج من هذه



الدائرة إلى دائرة أخرى أكثر شمولا وتوضيحا لإبراز خصوصية نصية النص الشعري الجزائري في ضوء لسانيات النص.

وأما اختيارنا المدونة لم يكن عشوائيا بل للاستمتاع أولا بقراءتها ومن أجل تسليط الضوء عليها وإعادة قراءتها من زاوية أخرى اعتمادا على منهج لسانيات النص .

ولا أحد ينكر مدى إسهام أبي القاسم خمار في إثراء النص الشعري المعاصر فهو قامة من قامات هذا الفن، وما لاحظناه هو قلة دراسة الباحثين لمختلف إبداعات أبي القاسم خمار في ضوء المناهج الحديثة، لذا عزمنا على القيام بهذه الدراسة المتواضعة في تطبيق علم اللغة النصي على ديوان الشاعر "ربيعي الجريح" وذلك بالبحث في ترابط واتساق أبياتها.

ومن الأهداف التي نصبو لتحقيقها - ولعلها تحققت بإذن الله - هي أنّ المنهج اللساني النصي ما دام ثمرة تقاطعات الدراسات الأدبية النقدية، مع اللسانيات الحديثة، فقد جعلنا منه مطية لدراسة ديوان أبي القاسم خمار "ربيعي الجريح" لنكشف ما استطعناه لإبراز مدى ترابط نصوصه واتساق الأجزاء المكوّنة لكل نص، وسعيا منا لتوضيح بعض من آليات التحليل اللساني النصي جلبنا للمتلقي إلى هذا الحقل المعرفي الجديد، وقد ركّزنا من خلالها على مصطلح واحد ألا وهو: الاتساق ولقد تبين بعد الدراسة النصية - والتي ركزنا فيها عملنا الإجرائي على هذه الآليات - التي أشرنا إليها سابقا - لدراسة الديوان الموسوم تحت العنوان المذكور أعلاه أنّ نصوصه الشعرية متسقة من حيث الشكل ومن حيث الدلالة، بل وتجعله وكأنه نص واحد باعتبار مضمونه (ربيعي الجريح) فلا يكاد الشاعر في كل قصائد

ديوانه أن يجيد عن معاني الشوق والحنين والألم ولوعة الفراق، فقصائده نصوص مؤسسة للقيام بعلاقات اتساقية طبقاً لمقاصد الخطاب فيه.

وكما يكون في كل عمل أو بحث صعوبات وبعض العراقيل - إن صحَّ التعبير -، فإنَّ أهم وأبين صعوبة واجهناها في دراستنا هذه هي صعوبة فك الرمزية المعرقة التي يستعملها الشاعر، والأمر ليس كما يبدو تقليلاً من قيمة التبليغ للديوان، وإنما ردُّنا إلى حداثة التأثير بالتيار الرومنسي آنذاك، والذي كان من قرابين الدخول إليه هذه النزعة الميَّالة إلى الرمز، وربما الإغراق فيه حدَّ ذهول القارئ أمام هذه الظاهرة. فالشاعر يغوص في أعماق التأمل، هذا الأمر دعانا إلى قراءات كثيرات للديوان ودراسة على كل قصائده نصاً نصاً، والربط بين فقرات مفاصل كل نص على حدة، واكتشاف العلاقات بين نص وآخر من ناحية، وما بين البنى التركيبية الصغرى والبنى التركيبية الكبرى من ناحية أخرى.

وانطلاقاً من هذه الاشكالية المضبوطة آنفا اقتضت الضرورة أن تكون خطتنا مبنية على الشكل التالي:

**المدخل:** وقد وسمناه بعنوان: " اللسانيات، المصطلح والتداخل المعرفي".

في هذا المدخل أردنا أن نبيِّن ماهية اللسانيات عامّة من حيث النشأة والمفهوم والمصطلح والغاية ومن حيث تداخلها المعرفي مع العلوم الأخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم التاريخ وحتى الذكاء الاصطناعي وغيرهم من العلوم التي تتشابه وتتواشج معها.

**الفصل الأول:** الخطاب من بنية الجملة إلى بنية النص.

يتضمن هذا الفصل تعريجا على أهمية الخطاب إذ الخطاب محور هذا العمل وموضوع لسانيات النص، فكان في هذا الفصل ثلاث مباحث عن الجملة والمصطلح، لأنتقل للحديث عن الخطاب والنص، ثم إلى نصية النص أعني الحديث عن المعايير النصية من باب الإجمال لا التفصيل.

### الفصل الثاني: لسانيات النص بين تعددية المصطلح وتنوع المناهج.

وفيه عملنا على جانب نظري من حيث المفاهيم، فكان هذا الفصل من ثلاث مباحث أيضا تضمنت نشأة لسانيات النص وفيه تأصيل تاريخي وإرهاصات الظهور كذلك، ثم الحديث عن مفهومها وتعددية المصطلحات فيها، إلى أن نصل إلى مبحث أخير وفيه مناهج هذا العلم الحديث.

### الفصل الثالث: الاتساق اللغوي وآلياته.

وهو فصل مقسوم إلى مباحث ثلاث نتطرق فيها إلى تعاريف وحدود الاتساق النحوي ومظاهره وآلياته من إحالة وما يدخل فيها من الضمائر وأسماء الإشارة...، والحذف وأنماطه كذلك، وكل ما يتعلق بمظاهر الاتساق النحوي، ثم الاتساق الصوتي و يُسمى التنغيم كذلك، في هذا الفصل نتكلم عن تفرّد اللغة العربية بهذا المبحث (التنغيم)، ودور البلاغة في تجسيد هذا المبحث، ثم علاقة ذلك بالاتساق الصوتي ومظاهره كالسجع والجناس والوزن والقافية... ودور كل واحد في تحقيق التضام النصي للنصوص، ثم أخير حدّ الاتساق المعجمي ونعني به العلاقة الجامعة بين كلمتين أو أكثر داخل المتتابعات النصية، ونطرق كذلك آلياته ومظاهره من تكرار وأنواعه ووظائفه،... الترادف أيضا، وباقي الآليات.

## الفصل الرابع: الاتساق اللغوي وآلياته في ديوان أبي القاسم خمار (جانب إجرائي).

ولعلّه مثل إخوته من ثلاث مباحث إجرائية للفصل الذي قبلها، دراسة وصفية له، ثم دراسة تطبيقية لمعيار الاتساق اللغوي في ديوان أبي القاسم خمار "ربيعي الجريح" إذ من خلاله وصحت للمتلقى عناصر الاتساق الصوتي والنحوي والمعجمي في المدونة المدروسة.

ثم أنهى العمل بخاتمة أجمع فيها كل ما وصلت إليه من نتائج العمل النظري والتطبيقي في نقاط عديدة أحاول التفصيل في كل خلاصة ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

كما جعلنا في آخر العمل أيضا ملاحق أعلام ومصطلحات وملحقا آخر للمدونة أيضا حتى يتسنى للمُطّلع والمراجع لهذا العمل قراءة الديوان الذي اعتمدنا عليه في هذه الأطروحة.

ثم تأتي قائمة المصادر والمراجع المتنوعة، ثم أخيرا فهرست للعمل كلّه يليه مُلخص العمل بالعربية والفرنسية والإنجليزية.

وبما أن البحث يتطلب منهجا يسير عليه، ويسدد خطواته اتبعت في ذلك المنهج الوصفي التحليلي الذي فرضته طبيعة المدونة وطبيعة الموضوع إذ من خلاله يمكن وصف الظاهرة اللغوية ووسائلها المختلفة وتحليلها .

وأخيرا أتقدم للأستاذ الفاضل الاستاذ: بن عائشة حسين بالشكر الجزيل، والامتنان العظيم، بما نصح ووجه وحفّز لإنجاز هذا العمل، فقد شرفنا برعايته حتى استوى هذا البحث على سوقه، فله حسنات مجهودنا وعلينا تبعاته، ولعلنا لا ننسى فضل كل الأساتذة القائمين على هذا المشروع والذين رعونا

بمحاضراتهم وتوجيهاتهم أيضا فلهم منا جزيل الشكر، و الحمد لله أولا وأخيرا، وصل الله وسلّم على  
سَيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مزوزي أنس

الجلفة في: 2020/08/01

# مَدْخُل

عنوان المدخل : اللسانيات، المصطلح والتداخل المعرفي.

1- اللسانيات العامّة.

2- المنهج والتداخل المعرفي.

## تمهيد:

يعتبر الأدب العربي من أهم الآداب العالمية، ثراءً وغنىً من حيث الموروث الثقافي والنقدي، وهذا ما يجعل الباحث الذي يريد استكشاف هذا التراث يقف حائراً أمام هذا الزخم المعرفي الذي حمل في طياته ملامح الكثير من الدراسات اللسانية الحديثة كالأصولية والتداولية والنصية مثلاً، هذا التراث الذي سعى إلى دراسته والبحث فيه كبار العلماء الغربيين فضلاً عن أهله الأولين والآخرين، فكان مرتعاً خصباً لاستنبات الدراسات والمناهج وتجربتها والبحث عن أصل لها فيه، ثم إننا لا نكاد نرى بحثاً أو دراسة أو منهجاً أو مدرسة في علم اللغة والنص إلا ويسعها هذا التراث الثري، بدءاً من مناهج دراسة الجملة إلى مناهج دراسة النص الحديثة.

غایتنا في هذا المدخل أن نبين ماهية اللسانيات عامة من حيث النشأة والمفهوم والمصطلح والغاية ومن حيث تداخلها المعرفي مع العلوم الأخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم التاريخ وحتى الذكاء الاصطناعي وغيرهم من العلوم التي تتشابه وتتواشج معها، ثم إننا في الفصل الأول من هذا العمل سنأتي على تفكيك المصطلحات الأساس لعلم لسانيات النص ثم الشروع في تفصيلها من حيث مقولاتها ومناهجها وتعدد مصطلحاتها في الفصل الذي يليه، ولهذا كان من باب أسبق أن نتكلم عن بذور هذا العلم في العلوم الأخرى لأننا نؤمن بالصفة التراكمية للعلوم والعلاقات بينها.

### 1- اللسانيات العامة:

مما لا شك فيه أن فجر هذا العلم كان ممزوجاً ببعض الغموض من حيث تحديد وقت ظهوره، فظهوره كمصطلح (اللسانيات) يختلف عن ظهوره كمقولات، و"لقد برزت اللسانيات كمعطى جديد في

الفكر الإنساني الحديث، وهو ما لا يعني مطلقاً أن البحث في اللغة بحث جديد. ولن نضيف جديداً إذا قلنا إن البحث في اللغة وما يرتبط بها من قضايا فكرية، ليس شيئاً جديداً في حياة البشرية، وإنما هو بحث قدم قدم اللغة البشرية نفسها. ورغم أن لفظة لسانيات Linguistique حديثة العهد، فمن الصعب الحديث بدقة عن تاريخ ظهور اللسانيات كعلم قائم بذاته. إن تاريخ اللسانيات يختلف بحسب وجهة النظر التي قد يتخذها الباحث. وبناء عليه، فإن اللسانيات قد تكون نشأت حوالي القرن الخامس قبل الميلاد، أو مع بوب سنة 1816، أو مع سوسور سنة 1916، أو مع تروبتسكوي سنة 1926، أو مع شومسكي سنة 1956<sup>1</sup>، فإنّ تحديد علم ما باسم معيّن لا يكون إلا بعد وقت طويل من الإرهاصات التي قد تختلط فيها أسماء كثير ومصطلحات عديدة يتبعها مفاهيم متعدّدة حتى يستقرّ الأمر على ذلك العلم بذلك المصطلح الذي قد شاع به، "لذا فإنّ القول بظهور اللسانيات على يد سوسير، يعني ببساطة إلغاء قرون طويلة من النشاط اللغويّ في حضارات مختلفة هندية ويونانية وعربية إضافة إلى الجهود اللغوية لفترة ما بعد النهضة الأوروبية"<sup>2</sup>، ولهذا وجب علينا الحديث عن اللسانيات وقت ظهورها كمصطلح يمثل علم مستقلّ، إذ أنّ الفكر اللساني الحديث – وهنا نفصل بينه وبين ما يُفترض أن يكون فكر لساني قديم غير معروف كعلم مستقل له آلياته الخاصة لكنه يتوفر على مقولات اللسانيات الحديثة- يتميّز بالشمولية عن نظيره القديم، إنّه لا يتبرأ

---

<sup>1</sup> ينظر : Georges Mounin : clefs pour la linguistique, p19, Seghers, Paris, 1971/1968

<sup>2</sup> أنظر: مونا جوج، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها إلى القرن العشرين، تر: بدر الدين قاسم، جامعة دمشق، ط2، 1972م، ص 05.

وينظر: Georges Mounin : clefs pour la linguistique.



منه غير أنّه يحتويه لأنّه يطوّره، وهذا هو الشأن في الفكر عموماً في مسألة العلاقة بين القديم والحديث.

وعليه فإنّ علماء اللغة حديثاً اتفقوا على أن اللسانيات لم تضبط كعلم له إجراءاته وآلياته إلا بعد نشر كتاب **فردينان دوسوسير** (محاضرات في اللسانيات العامّة) سنة 1916، أي بعد وفاته بثلاث سنوات، "ولم يكن ليرى النور لو لم يقم شارل "بالي" و"ألبرت سيشهاي" الصديقان الحميمان لـ: "دي سوسير" بجمع محاضراته التي كان يلقونها على طلبته في جامعة جنيف بين 1906م إلى 1911م. وما أن ظهرت الطبعة الأولى للكتاب سنة 1916 حتى بدأ ينتشر إلى الانسانية المختلفة في عدد من الترجمات الأجنبية ولم يترجم إلى اللغة العربية إلا في بداية الثمانينيات في ترجمات متعددة أي بعد حوالي سبعين سنة من نشره. وذلك ما يثير الحيرة والعجب، إذ ظل هذا المبحث اللغوي العربي بعيداً عن هذا الزخم المعرفي الكثيف الذي أحدث ثورة عميقة في الفكر اللساني العالمي"<sup>1</sup>.

وما دام الحديث عن اللسانيات بعد دي سوسير هي اللسانيات الحقّة، فإننا لا بد أن نشير إلى ما كان يُعتقد في اللغة قبلها، وفي هذا نسوق كلاماً لأحمد مومن في كتابه (اللسانيات النشأة والتطور) يقول: "كانت اللسانيات التاريخية تعدّ اللغات كائنات حيّة شأنها في ذلك شأن الأجناس البيولوجية، ولكن سرعان ما تخلّى علماء اللغة عن هذه النظرة مع نهاية القرن التاسع عشر..."<sup>2</sup>، إنّ هذا الافتراض يدلّ على أنّ الغاية منه تحقق هدف التجريب على اللغة باعتبارها كائن حي وهي فكرة رغم ما فيها من الخطأ إلا أنّها تدلّ على مخرج للتطبيق على الأقل.

<sup>1</sup> أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 1999، ص 3.

<sup>2</sup> أحمد مومن، اللسانيات - النشأة والتطور -، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر العاصمة، ط2، 2005م، ص 119.

"فإذا كانت اللغات ليست أجناساً حيّة فهي في نظر "دي سوسير" مجرد أشياء قابلة للدرس وخاضعة لمحنة التجربة..."<sup>1</sup>. وعليه فغاية التطبيق على اللغة هي صميم الدراسة للسانيات الحديثة ولهذا حاول دي سوسير أن يعزلها - أي اللغة - في عملية التحليل والدراسة، فاعتمد على منهج وصفي آني "تظهر معالم هذا الأسلوب المنهجي في دراسة الظواهر اللغوية في فترة زمنية محددة و مكان محدد وصفا علميا دقيقا بعيدا عن الأحكام المعيارية القائمة على مبادئ الخطأ و الصواب، واستنباط القاعدة، وهو ما ساعد على ظهور اللسانيات الحديثة، فقد صار هذا الأسلوب محل اهتمام كثير من الباحثين و الدارسين اللغويين في مختلف أقطاب العالم و خاصة الأهمية التي قدمتها محاضرات دي سوسير في أواخر القرن العشرين سنة 1916، وبذلك تراجعت المفاهيم الأولى للدراسات التاريخية"<sup>2</sup>.

1-1- مفهوم اللسانيات وظهور المصطلح: يعرّفها دي سوسير بقوله: "إنّ موضوع علم اللغة الوحيد والحقيقي هو اللغة التي ينظر إليها كواقع قائم بذاته ويبحث فيها لذاتها"<sup>3</sup> دراسة اللغة لأجل اللغة وليس من أجل التعليم مثلا، وقد "جاء في معجم اللسانيات ل: "جون دي بوا أنّ اللسانيات هي (العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية...)"<sup>4</sup>، ومعنى أنها دراسة بعيدة عن النزعة التعليمية أي أنها تهتم بالنشأة والتطور ووظائف والعلاقات مع العلوم الأخرى فهذه إذن دراسة غير تعليمية؛ وقد عرّف

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 120.

<sup>2</sup> أحمد محمد قدّور، مبادئ في اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008م، ص 17/16.

<sup>3</sup> ف.دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985م، ص 24.

<sup>4</sup> بن زروق نصر الدين، محاضرات في اللسانيات العامة، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر العاصمة، ط1، 2011م، ص 06.

"بنفيينست" اللسانيات "بأنها دراسة اللغة والألسن يقول: (إنّ للسانيات موضوعاً مزدوجاً. إنّها علم باللغة (langage) وعلم بالألسن (science des langues) ، وفي الاتجاه نفسه بين مانفريد بيرفيتش أنّ للسانيات وجهين، دراسة ألسن خاصة ومحدّدة وهي ما يسميه اللسانيات الخاصّة ودراسة الاطرادات العامّة وهي التي ما يسميه اللسانيات العامّة"<sup>1</sup>، فدائماً ما تكون الشمولية صفة لازمة للسانيات العامّة.

وجاء في كتاب (مدخل إلى اللسانيات) للباحث محمد محمد يونس علي إشارة إلى التعريف باللسانيات من خلال الجهود القبلية للنحاة العرب بعد أن تعلّق في ذهن كل باحث في علم اللغة أنّ الهنود والإغريق كان لهم سبق واليد الطولى في اهتمامهم بالدراسات اللغوية في القديم، يقول: "وكما يعلم الكثير من دارسي العربية، فقد تمكّن النحاة العرب من وصف العربية، ووضع قواعدها الصرفية، والنحوية، ووصفوا أصواتها، وشرحوا نظامها الصوتي، وألفوا المعاجم، وكتب اللغة المختلفة. ولعل أبرز الانجازات التراثية في مجال اللسانيات ذلك الإسهام البارز للأصوليين في تحليل الخطاب، والتمييز بين أنواع مختلفة من الدلالات، والتّعرض للأصول التخاطبية، والمفاهيم الخطابية الاستنتاجية، والأسس التي تستند إليها"<sup>2</sup>، ومما يُلاحظ على دراساتهم هذا الاهتمام الشديد باللغة من أجلها ولذا كما ترى اللسانيات اليوم، غير أنّ دراساتهم تميّزت بالخصوصية للغة العربية فلم تكن عامة للسان والكلام واللغة.

<sup>1</sup> مصطفى غلفان، في اللسانيات العامّة، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص 198.

<sup>2</sup> محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص 10/9.

إنّ صفة الشمولية التي تتميز بها اللسانيات في حُلَّتْها الجديدة مع دي سوسير هي التي أهلتها إلى السيادة على كل الدراسات اللغوية القبلية، وفي هذا يقول دي سوسير "إنّ مادّة اللسانيات تشمل كل مظاهر اللسان البشري سواء أتعلق الأمر بالشعوب البدائية أم الحضارية أو بالعصور القديمة أو بعصور الانحطاط"<sup>1</sup>، فهي إذن تكون بهذا المعنى دراسة علمية موضوعية للسان البشري ككل، وهذا ما افتقرت إليه الدراسات اللغوية من قبل، حتى أكثرها دقّة وموضوعية وهي الدراسات العربية للغة العربية.

تتميز اللسانيات في دراستها للغة واللسان البشري "بالعلمية والموضوعية:

- العلمية: نسبة إلى للعلم وهو بوجه عام إدراك الشيء كما هو عليه في الواقع، وبوجه خاص هو اتّباع الطرق، والوسائل العلمية أثناء الدراسة والبحث (كالملاحظة والاستقراء والوصف والتجربة... إلخ).

- الموضوعية: وهي كلمة مشتقة من الموضوع ويقصد بها كل ما يوجد في العالم الخارجي في مقابل العالم الدّاخلي، أو هي بتعبير آخر التجرّد من الأهواء والميولات الشخصية أثناء الدّراسة والبحث.<sup>2</sup>

"وينبغي أن نشير إلى أنّ طبيعة موضوع اللسانيات، والمناهج البحثية المتّبعة فيه جعلته علما يجمع بين خصائص العلوم الطبيعية، والعلوم الاجتماعية. ونظرا إلى أنّه يتعامل مع اللغة البشرية بوصفها نظاما

<sup>1</sup> أحمد مومن، اللسانيات - النشأة والتطور -، ص 122.

<sup>2</sup> بن زروق نصر الدّين، محاضرات في اللسانيات العامّة، ص 6.

علاميا semiotic system فيمكن عدّه فرعاً من فروع علم العلامات "simiotics"<sup>1</sup>، هذا ما يدخل ضمن التداخل المعرفي بين اللسانيات عامّة والعلوم الأخرى سواء أكانت قريبة من حيث دراسة اللغة واللسان البشري وطرق التواصل، أو علوم تهتم بالإنسان عموماً كعلم التاريخ والاجتماع والنفس وغير ذلك، لأنّ هذا العلم " من أظهر العلوم اللسانية وأكثرها أهمية لارتباطها بالعلوم كلّها أولاً، ولكون التّقدم الذي تفجّرت به المعارف والعلوم قد صحبه قدر هائل من المصطلحات التي لا بدّ لها من علم يضبط إيقاعاتها، وينظم التفكير المصطلحي على النحو الذي ينضبط به التفكير العلمي في العلوم كلّها"<sup>2</sup>، وسنجعل عنصراً خاصاً لهذا التداخل.

"اللسانيات دراسة علمية للغة، ما في ذلك شك، وهذا هو المنطق، على أنّ اللغة المقصودة هنا ليس لها أي علاقة بالمفهوم الحسيّ أو الواقعي للغة؛ أي اللغة كأصوات نسمعها ونتعرف إليها. اللسانيات منذ دو سوسير تقسم ما يعرف بالظاهرة اللغوية إلى ثلاثة مستويات: اللغة واللسان والكلام أو ما يسميه تشومسكي القدرة والإنجاز. موضوع اللسانيات ليس هو اللغة بمعناها العام أي الملكة اللغوية أو القدرة على اللّغو ... وإتّما اللسان ذلك النّسق من القواعد المجرّدة العامّة المشتركة بين المتكلمين داخل مجتمع لغوي محدّد"<sup>3</sup>، هذا ما يعطي استقلالية هذا العلم من حيث دراسته للغة دراسة تختلف عما شاع قبله من المحاولات؛ علم له خصوصياته وآلياته الاجرائية وموضوعه ومنهجيته الخاصّة.

---

<sup>1</sup> محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص 12.

<sup>2</sup> سمير شريف استيتيه، اللسانيات - المجال والوظيفة والمنهج -، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط2، 2008م، ص 341.

<sup>3</sup> مصطفى غلفان، المرجع السابق، ص 193/194.

لا ريب أنّ لكل علم مصطلحاته التي يُعرف بها، وتكون له كالنظام الذي يشدّ عضده، فلو لم تكن المصطلحات لما شاعت العلوم أو لاختلطت على الأقل، فمثلا في علم البيان لو لم تكن فيه أبواب بمصطلحاتها (التشبيه وما فيه من أقسام كلِّ لمصطلحه) و(الاستعارات) وغير ذلك لنتفتت جزئيات هذا العلم الخاص، وهلمّ جرا، فالمصطلح هو "أكثر ما يحتاج به في العلوم المدوّنة والفنون المروّجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإن لكل علم اصطلاحا به إذا لم يُعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلا ولا إلى فهمه دليلا"<sup>1</sup>.

و"المصطلح هو اتّفاق جماعة على تسمية الشيء باسم معين، أي اتّفاق جماعة على أمر مخصوص فإذا كان هذا الاتّفاق قائما بين جماعة الفقهاء على مسائل في الفقه نتج عنه مصطلح في الفقه، وإن كان بين جماعة النحاة، صغوا مصطلحا نحويا"<sup>2</sup>. ولكن الرّهان كل الرّهان على الاتّفاق في هذه المصطلحات بين المفكرين والعلماء ومختلف النظريات في هذا العلم (اللسانيات)، فضلا عن الاتّفاق في الترجمات بين المفكرين في اللغة الواحدة.

"يحدث أنّ بعض المعاجم اللسانية، تكتفي بتعريف المصطلح في مرحلة من مراحل نمّوه {...}، أو تكتفي بتعريفه كما هو عند بعض العلماء دون غيرهم، أو كما هو في إحدى النظريات دون غيرها. والمعجم الذي يذهب هذا المذهب في التعريف، يكون قد فقد صفة الشمول والإحاطة"<sup>3</sup>، ولهذا أوّل ما لفّ الغموض هذا العلم كان في عدّم الاتّفاق في مصطلحه فالاختلاف في المصطلح قد يعدّوه

<sup>1</sup> خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013م، ص23.

<sup>2</sup> عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره في أواخر القرن الثالث الهجري، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1981م، ص42.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص371/372.

اختلاف في المفهوم أصلا وهذا ما يزيد حدّة الغموض والتّفكك، فمثلا " السيميائية في نظر سوسير  
أوسع من دائرة اللغة المنطوقة، فهي مجموعة متعددة من أنظمة الاتّصال، وليست اللغة المنطوقة  
بأنظمتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية إلا معلما من معالم دائرة النظم الإشارية، وأمّا بارت  
فقد ذهب إلى أنّ السيميائية جزء من اللغة لأنّ اللغة في نظره تتضمّن أنظمة الإشارات..."<sup>1</sup>.  
"ومن الطبيعي... أن تكون مشكلة المصطلح مزدوجة لدينا، فالمضمون ليس من صنع أيدينا،  
والمصطلح ليس من لغتنا"<sup>2</sup>، ولذا بدأت اللسانيات عند الباحث العربي المعاصر بكثير من الضباية  
والغموض لأنّ الآلة (المصطلح) معطّلة لا من جهة نقل المصطلح وتعريبه وترجمته ولا من جهة  
الاستحداث والاختراع.

"وتتضح المعضلة المصطلحية في الدراسات اللسانية المترجمة أيما اتضاح، من دون تفريق بين الكتاب  
الجامعي أو الموضوع للمختصين. فقد كان أصحاب الترجمات مدفوعين بالرغبة في إشاعة هذا العلم  
الجديد في الساحة العربية، وتيسير الثقافة اللسانية الجديدة ونشرها، وتحقيق سبق الريادة في تقديم  
مفاهيمها في زحمة العلوم والاختصاصات، ذلك أن الترجمة أهم الوسائل التي تسلك في وضع  
المصطلح، وهي مقدمة على التعريب، ذلك أنّ فيها سعة أفق استيعاب مضامين الألفاظ الأعجيمة  
في اللغة العربية"<sup>3</sup>. وفي سياق مشكلة المصطلح اللساني تنقل لنا الباحثة (عدار الزّهرة) في مقال لها في  
مجلة (الدراسات الثقافية واللغوية والفنيّة) تساؤلا جوهريا يحدد هذه المشكلة عند اللسانيين العرب

<sup>1</sup> سمير شريف استيتيه، اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج-، ص 372.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 356.

<sup>3</sup> مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دار صادر، بيروت، 3، ص 93.

بقولها: "يتساءل عبد الجليل مرتاض: هل أجد نفسي مبالغا إذا ادّعت أنّ أكثر من سبعين في المئة(من المصطلحات اللسانية الجديدة مختلفٌ فيها بين اللسانيين العرب المحدثين؟ أي ليس ثمة إلا زهاء ثلاثين في المئة مما يمكن أن نتواصل به، بعبارة أخرى لا يوجد بيننا تفاهم"<sup>1</sup>.  
ويمكننا ردّ مشكلة صعوبات التحديد في المصطلح اللساني إلى أمرين ينقلهما **مصطفى غلفان** في كتابه (في اللسانيات العامة) يقول<sup>2</sup>:

- أولاً: وجود اختلافات منهجية ومعرفية في الأهداف المتوخّاة من وراء دراسة اللسان البشري كما هو الشأن بالنسبة إلى تحديد اللغة.

- ثانياً: الخلط الحاصل بين اللسانيات وممارسات أخرى تتناول هي أيضا دراسة اللغة، مثل فقه اللغة والنحو والفيولوجيا\*، لذلك فإنّ حديثنا عن اللسانيات يتطلب منا توضيح هذا الخلط ...

**1-2- أهداف اللسانيات وأقسامها:** إننا من التعريف الخاص للسانيات العامة على لسان دي سوسير نستطيع أن نستشفّ منه الهدف العام لها وهو دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها، يقول سوسير:  
"يتكون موضوع اللسان أولا من جميع مظاهر اللغة الإنسانية وتعبيراتها سواء منها لغة الشعوب البدائية

<sup>1</sup> عدارة الزهرة، قضايا المصطلح اللساني في كتابات الباحث عبد الجليل مرتاض، مجلة الدّراسات الثقافية واللغوية والفنية، العدد 01، أوت 2018م، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا-برلين، ص 98.

<sup>2</sup> مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، ص 183/184.

\* الفيولوجيا تدرس اللغة باعتبارها وسيلة إلى غايات أخرى من أدب وفنّ وتاريخ وحضارة، يقول دو سوسير (1913/1857م) معرّفاً منهجية الفيولوجيا وحدودها: "إنّ اللسان ليس الموضوع الوحيد للفيولوجيا التي تريد قبل كل شيء أن تحدد النصّ وتؤوّله وتعلق عليه، إنّ هذه الدراسة تدفع بالفيولوجيا إلى أن تهتم أيضا بالتاريخ الأدبي وبالأخلاق والعادات والمؤسسات الاجتماعية إلخ ... من كتاب (في اللسانيات العامة) لمصطفى غلفان، ص 187.



أو الشعوب المتحضرة ، وسواء تعلق الأمر بالعصور المعرقة في القدم ، نقصد العصور الكلاسيكية أو عصور عهد الانحطاط آخذين بعين الاعتبار بالنسبة لكل مرحلة لا اللغة السليمة واللغة الممتازة فقط بل جميع أصناف التعبير وأشكاله . وهذا وحده لا يكفي إذ لما كانت اللغة كثيرا ما يذهل الناس عن ملاحظتها ، تعين على عالم اللسان أن يعتبر النصوص المكتوبة مادامت قادرة وحدها على أن تجعله يعرف أصناف التراكيب الخاصة القديمة منها والعتيقة"<sup>1</sup>، غير أن "للبحث اللساني أغراض متعددة يمكن حصرها فيما يلي:

- تسعى اللسانيات العامة إلى معرفة أسرار اللسان البشري باعتباره ظاهرة عامة ومشاركة بين جميع أفراد البشر.

- الكشف عن القرانين الضمنية التي تتحكم في البنية الجوهرية للغة.

- التوصل إلى معرفة الخصائص الصوتية، والصرفية والتركيبية لكل لسان من أجل وضع قواعد كلية تشترك فيها كل اللغات.

- اكتشاف الخصائص العلمية التلغيفية، وحصر العوائق العضوية، والنفسية والاجتماعية التي تحول دون عملية التواصل اللغوي"<sup>2</sup>.

فدائما ما يمكننا أن نلاحظ هذه الصفة الشمولية في الهدف والرؤية وحتى الآلية اللسانيات العامة، والتي جاءت جامعة للدراسات أو قل المحاولات لدراسة اللسان البشري بكل ما يجمعه من أطراف وملل، ولعل هذه الصفة (الشمولية) ما لم يهضمها ويفهمها الدارسون اللسانيون العرب في أول

<sup>1</sup> محمود عكاشة، علم اللغة: مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2006م، ص 22.

<sup>2</sup> بن زروق نصر الدين، محاضرات في اللسانيات العامة، ص 10/9.

أمرهم معها، وعن هذا يقول الفاسي الفهري: "ومما يطبع الدرس اللساني العربي الدرس اللساني المتخلف بصفة عامة تصور خاطئ للعلاقة بين التجربة Empirie والنظرية théorie. كما أننا غالبا ما نسمع أن النظريات اللسانية العامة الحالية نظريات غريبة تم بناؤها بالاعتماد على اللغات الهندية-الأوربية، وهي لم توضع لوصف لغات غريبة على الغرب كاللغات الإفريقية أو الهندية أو العربية ... ذلك نحتاج إلى مزج النماذج الغربية بنموذج ينطلق من العربية بغاية الوصول إلى نموذج مرمم يصف العربية وغيرها من اللغات. مثل هذا الموقف لا يخطئ فقط في تصوير العلاقة بين النظرية والتجربة بالاعتماد على ما أسميته بالتجريبية الساذجة Naive Empiricism. ولا أحد يستطيع بشيء من الجدية اللهم إلا إذا كان الأمر يتعلق بشعوزة أن يدعي أننا نحتاج إلى نموذج آخر يبنى بالاعتماد على العربية لوصفها. والأكثر من هذا، أن هذا الكلام الغريب حقا على الخطاب العلمي يقوم دون أي استدلال على صدقة أو ثبوته"<sup>1</sup>.

"فموضوع علم اللغة ليس لغة معيّنة من اللغات، بل اللغة من حيث هي وظيفة إنسانية عامّة، والتي تبدو في أشكال نظم إنسانية اجتماعية تسمى اللغات كالعربية، والانجليزية والفرنسية ...، أو اللهجات أو أي اسم آخر من الأسماء التي تدخل تحت مفهوم اللغة أو فروع منها"<sup>2</sup>. والباحث في هذا العلم تقتصر مهمّته على الوصف الموضوعي للغة، فيدرس نشأة اللغة وحياتها وما يعتورها في

---

<sup>1</sup> عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الكتاب الأول، ط2، 1988م، ص 57.

<sup>2</sup> محمود عكاشة، علم اللغة: مدخل نظري في اللغة العربية، ص 23.

الأصوات والبنية الصرفية والتراكيب والدلالات وما تتعرض له من الانقسامات وغير ذلك مما يدخل في نطاق علاقة اللغة بالمجتمع الإنساني والنفس البشرية.<sup>1</sup>

إنّ هذا العلم يقوم على مبادئ تؤهّله أن يكون سيّدا في مجال البحث في الظاهرة اللغوية والألسن البشرية في تاريخ هذه الدراسة، ولدفع اللبس على الباحث اللساني فيما يجب أن يكون وما المبدأ الذي ينتهج في طريقه مع اللسانيات يجمع لنا الباحث **مصطفى غلفان** هذه المبادئ التي تزيل المعرفة الخاطئة - على حدّ قوله - حول أمور تتعلق باللغة وطبيعتها وعلاقة المتعلم بقواعد اللغة، يقول<sup>2</sup>:  
"ومن هذه المبادئ:

- إنّ عالم اللسانيات ليس هو الذي يتكلم أكبر عدد من الألسن الأجنبية، وبالتالي ينبغي

التمييز بين الباحث اللساني ومتعدد الألسن **Polyglottes**.

- ليس هناك تمييز أو مفاضلة بين لسان ولسان، فجميع الألسن متساوية أمام البحث العلمي،

أما أفضلية لسان على لسان {...} فهذا ليس من شأن اللسانيات. إنّ اللسانيات تعالج كل

الألسن باعتبارها أنساقا للتواصل، ومن هنا فإنّ (الدّوارج) أو اللّهجات هي فعلا ألسنة

بالمعنى العلمي، وتستحقّ من العناية والدّرس ما يستحقّه اللسان الوطني أو الرسمي.

- يشترط في الباحث أم يكون موضوعيا (وإن لم تكن هناك موضوعية مطلقة) كما هو الشأن

في سائر المجالات العلمية الأخرى، فالذاتية أو التعصب لهذا اللسان أو ذاك لا يخدم البحث

العلمي، {...} فجميع الألسن سهلة وجميع الألسن صعبة في الوقت نفسه.

<sup>1</sup>أنظر: المرجع نفسه، ص 25/24/23.

<sup>2</sup>مصطفى غلفان، المرجع السابق، ص 200/199.

- اللسانيات ليست ممارسة لغوية معيارية، ليس اللسان مجعاً لغوياً أو نحوياً يقوم بدور (الدركي)، يأمر بهذا الاستعمال اللغوي أو ينهى عنه. فليس لللساني سلطة على اللسان أياً كانت طبيعة هذه السلطة. إنّ دور اللساني هو الوصف أو/و التفسير من دون إبداء الرأي من الناحية المعيارية".

أما من حيث أقسام هذا العلم فإنّ أغلب ما وجدت في كلام الباحثين واللسانيين المعاصرين أنّها تنقسم إلى ثلاثة أقسام<sup>1</sup>:

- اللسانيات التاريخية: وهي دراسة الظواهر اللغوية عبر المراحل الزمنية المختلفة مع تبيان أسباب التغيرات التي تطرأ عليها، إما داخل لغة معيّنة، أو خارجها عن طريق الاحتكاك باللغات الأخرى.
- اللسانيات المقارنة: وهي دراسة صلات القرابة بين اللغات ودراسة النظريات والتقنيات المستعملة في المقارنة لإيجاد القواسم المشتركة بينها، أو للتمكن من الوصول إلى اللغة الأم، أو الأصلية التي انحدرت منها هذه اللغات.
- اللسانيات الوصفية: وهي أهم قسم في الدراسات اللسانية ذلك لأنها تختص بدراسة اللغة وتحليل وظيفتها وكذلك استعمال هذه اللغة من قبل الجماعة اللغوية في حيّز زمني معين، في الحاضر حين يتعلق الأمر باللغات التي تتركز على النطق بالدرجة الأولى، وفي الماضي حين يتعلق الأمر باللغات المكتوبة سواء أكانت مميّنة أم حيّة.

<sup>1</sup>أنظر: بن زروق نصر الدين، محاضرات في اللسانيات العامة، ص 9/8.

## 2- المنهج والتداخل المعرفي:

**2-1- المنهج:** معلوم أنه لا يستقيم علم إلا ويقومه منهج بعد أن يتحدد موضوع هذا العلم طبعاً، لأنّ "الموضوع هو الذي يخلق المنهج"<sup>1</sup> ولأنّ جل العلوم لا تأخذ مصداقيتها إلا من تماسك مناهجها، ولذا "فالبحت اللغوي يتناول قضايا اللغات واللهجات فيشخص ظواهرها تشخيصاً دقيقاً، ويجدد معالمها وأبجهااتها، ويحللها تحليلاً علمياً يتوصّل من ورائه إلى نتائج وقوانين تخضع لها الظواهر..."<sup>2</sup>، كل هذا لا بدّ له منهج له القدرة على استخلاص المعارف وتقنين الأنساق المنتجة لها، والباحث في اللسانيات لا شك أنه يستند إلى أكثر من منهج إذ إنّ لكل منهج أدواته، فالبحت في مجال اللغة فيه تشعبات كثيرة يحتاج الباحث فيه إلى أدوات مختلفة ومنه مناهج مختلفة، فكلما تعددت الأدوات البحثية وتنوّعت كانت النتائج المحصّلة عليها فعالة، "يقول مارتينييه: ( ...ولكي نمارس اللسانيات، لا يتعلق الأمر بفحص أحداث اللسان من دون منهج محدد...)"<sup>3</sup>.

"بدأ "دي سوسير" علميّة اللسانيات من حيث ينبغي أن يبدأ التأسيس النظري لأيّ علم. فكل ممارسة فكرية تريد أن ترقى للمستوى العلمي الجاد والمقبول المتمثل في وضع نظرية عامّة حول طرائق تناول القضايا اللغوية، يجب أن تسعى إلى تحقيق جملة من الشروط المنهجية العامّة منها:

- التّسليم بصحة بعض المفاهيم الأولية والمسلمات الأساسية.

- تحديد طبيعة مجال البحث الاستقصائي وحدوده.

<sup>1</sup> مصطفى غلفان، في اللسانيات العامّة، ص 209/208.

<sup>2</sup> محمود عكاشة، علم اللغة: مدخل نظري في اللغة العربية، ص 29.

<sup>3</sup> مصطفى غلفان، المرجع السابق، ص 215..

- دراسة هذا المجال من وجهة نظر معيّنة وبواسطة منهجية خاصّة<sup>1</sup>.

وانطلاقاً من مفاهيم اللسانيات العامّة والتسليم بأنّها تتناول اللغة موضوعاً للدراسة وباعتبارها وسيلة للتواصل، فقد استقرّ الأمر أخيراً عند الباحثين اللسانيين على هذه المناهج (الوصفي، التاريخي، المقارن) نأخذها بشيء من الإيجاز:

أ- المنهج الوصفي: لا شك أنّ المفهوم ينطلق من تعريف دي سوسير للسانيات من حيث هي دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها فهذا هو جوهر الوصف، "إنّ أهم ما يميّز اللسانيات الحديثة التي تستخدم المنهج العلمي في دراسة اللغة من المناهج التقليدية، هو أنّها تنظر إلى اللغة نظرة وصفية تعتمد على الملاحظة المباشرة للظواهر اللغوية الموجودة بالفعل، ولا تهدف من ذلك إلى وضع قواعد تفرضها على المتكلمين باللغة"<sup>2</sup>، فهذا المنهج "يكتفي بوصف أية لغة من اللغات عند شعب من الشعوب، أو لهجة من اللهجات، في وقت معين، أي أنه يبحث اللغة بحثاً عرضياً لا طويلاً، ويصف ما فيها من ظواهر لغوية مختلفة، ويسجل الواقع اللغوي، تسجيلاً أميناً، بل إنّ أنطوان ميه A.Meillet يذهب إلى أبعد من هذا، حين يرى أن المنهج الوصفي "يعني بدراسة الاستعمال اللغوي في عمومته، عند شخص بعينه، في زمان بعينه، ومكان بعينه"<sup>3</sup>، وعنه يقول ماريو باي: "إنّ علم اللّغة الوصفي يمكن أن يوصف بأنه علم

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 208.

<sup>2</sup> نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 68/67.

<sup>3</sup> رمضان عبد التّوّاب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1997م، ص 182/181.

ساكن، ففيه توصف اللّغة بوجه عام على الصورة التي توجد عليها في صورة زمنية معينة ليس ضرورياً أن تكون في الزمن الحاضر"<sup>1</sup>.

ب- المنهج التاريخي: وعنه يقول الباحث رمضان عبد التّواب: "أما المنهج التاريخي، فيدرس اللغة دراسة طولية، بمعنى أنه يتتبع الظاهرة اللغوية في عصور مختلفة، وأماكن متعددة ليرى ما أصابها من التطور، محاولا الوقوف على سر هذا التطور، وقوانينه المختلفة، وبمكنا لذلك، القول بأن عرض نحو أية لغة، يكتفى إن أراد الاقتصار على هذه اللغة بوصفها. غير أن تحليل الظواهر التي توجد في هذه اللغة، يظل أمر بالغ الصعوبة، إذا لم يعرف لهذه اللغة فترات تاريخية متباعدة، يمكن المقارنة بينها، ومعرفة صور التطور الناتجة عبر الأجيال الكثيرة. وعندئذ يمكن الكشف عن السر الذي يكمن وراء إحدى صور هذا التطور"<sup>2</sup>، وعليه فإنّ المنهج التاريخي منهج يمهد للكشف عن بعد المقارنة بين الألسن ويساعد عملية الوصف أيضا عبر دراسته للتطور اللغوي في الزمن من حيث الجوانب الاجتماعية والثقافية والعلمية للسان، " فالمنهج التاريخي إذن هو وسيلة لتأريخ اللغة وظواهرها ورصد حياتها من عصر إلى آخر، وبيان مسار ما يطرأ عليها من تطوّر، وقد أطلق على الدراسات التي نحت هذا المنحنى مصطلح اللسانيات التاريخية "linguistique Historique"<sup>3</sup>، إنّ هذا المنهج يختصّ بكونه " يتميز بفاعلية مستمرة dynamic، فهو يدرس اللغة من خلال تغيّراتها المختلفة وتغيّر اللغة عبر الزمان

<sup>1</sup> باي ماريو، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، دار عالم الكتب، بيروت، ط8، 1998م، ص 137.

<sup>2</sup> رمضان عبد التّواب، المرجع السابق، ص 196.

<sup>3</sup> أحمد محمد قدّور، مبادئ اللسانيات، ص 27.

والمكان خاصّة فطرية في داخل اللغة، وفي كل اللغات { ... } وإذا كانت الوظيفة الأولى لعلم اللغة الوصفي هي أن يصف، ولعلم اللغة التاريخي هي أن يعرض التغيرات اللغوية، فمن الصعب كثيرا الفصل بين النوعين في مجال التطبيق العلمي، وذلك لأنّ كل المصطلحات، التي استعملت تحت العنوان الوصفي قابلة من الناحية العلمية للاستعمال مع الفرع التاريخي<sup>1</sup>. أين التعليق على هذا الاقتباس؟

ت- المنهج المقارن: يتّضح من المعنى اللغوي للكلمة أنّه يقوم على الموازنة بين لغتين أو أكثر لإدراك العلاقات بينهم في كل المستويات الصوتية، والصرفية، والتركيبية وغيرها، ولعلّ هذا المنهج يقف أساسا على أعمدة المنهج التاريخي، لأنّ المقارنة تقتضي البحث التاريخي في كل لغة، "وليس المنهج المقارن إلا امتدادا للمنهج التاريخي، في أعماق الماضي السحيق، وينحصر في نقل منهج التفكير، الذي يطلق على العهود التاريخية، إلى عهود لا نملك منها أية وثيقة"<sup>2</sup>. إنّ موضوع هذا المنهج يرتكز أساسا في "دراسة الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية في اللغات المنتمة إلى أسرة لغوية واحدة أو فرع من أفرع الأسرة اللغوية الواحدة، ولهذا يقوم المنهج المقارن في علم اللغة على أساس تصنيف اللغات إلى أسر { ... }، فلقد تمكّن العلماء

---

<sup>1</sup> ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998م، ص 137.

ينظر: Mario Pei, INVITATION TO LINGUISTICS (a basic introduction to the science of language), London, Allen & Unwin, 1965.

<sup>2</sup> جوزيف فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2014م، ص 375.

ينظر: Joseph Vendryes, Le langage (Introduction linguistique à l'Histoire), La Renaissance du livre, Paris, 1925



من تقسيم اللغات إلى أسر لغوية أو فصائل بمقارنة هذه اللغات واكتشاف أوجه التشابه بينها...<sup>1</sup>، ويوضّح "ماريو باي" مسألة اتجاه المنهج المقارن إلى ماضي اللغات المدروسة بأنه يؤتي ثمرته في اتجاه عكسي، يقول: " ومع أن المنهج المقارن، يولي وجهه شطر الماضي السحيق، فإنه في الواقع لا يؤتي ثمرته، إلا في اتجاه عكسي؛ لأنه يوضح تفاصيل اللغات الثابتة بالوثائق. وأظهر نتيجة لنحو اللغات الهندوأوربية المقارن، تنحصر في تحديد صلات القرابة بين هذه اللغات، فكل اللغات الفارسية، واللغات السلافية، والجرمانية، والرومانية، والكلتية، إذا اعتبرت من الوجهة الزمنية، تبدو للعالم اللغوي، نتيجة لسلسلة متتابعة من التباين لحالة لغوية واحدة، سابقة عليها جميعا، وتسمى باللغة " الهندية الأوربية"<sup>2</sup>.

**2-2- التداخل المعرفي:** لما كان العلم إثمًا يَبْنِي بالتراكم، وما قيل (تطوّر العلم) إلا لأنه ينتقل من طور إلى آخر انتقالًا يقتضي التراكم بالوصل أو القطيعة، فإنه من البديهي أن تتداخل العلوم بعضها ببعض في خضمّ هذا التراكم والتطوّر، وهذا ما كان لعلم اللسانيات، فقد تقاطعت مع كثير من العلوم كعلم الاجتماع والنفس والتاريخ والذكاء الاصطناعي ورياضيات ومنطق وفلسفة وغيرهم الكثير فمنها ما هو قريب لها من حيث دراسة ظاهرة اللسان أو بعيد عنها لكن تقاطعوا وتواشجوا، ولهذا استطاعت اللسانيات أن تفرض نفسها في العلوم الإنسانية كنظرية ومنهج، "واللسانيات كباقي العلوم الأخرى تنهل من منابع الدّراسات القديمة، ولا يمكن أن تستغني عنها أبدا. وهذا ما نلاحظه عند

<sup>1</sup> محمود عكاشة، علم اللغة: مدخل نظري في اللغة العربية، ص 31/30.

<sup>2</sup> رمضان عبد التّواب، المرجع السابق، ص 198.

وينظر: ماريو باي، لغات البشر - أصولها وطبيعتها وتطورها-، تر: صلاح العربي، ط 1، الجامعة الأمريكية، القاهرة، 1970.

بعض الباحثين المحدثين الذين كتبوا في اللسانيات وطوّروا مناهجها. وتطرقوا إلى النظريات اللغوية القديمة وحاولوا احياؤها، وإعادة صياغة بعض جوانبها"<sup>1</sup>.

علاقة اللسانيات بعلوم الطبيعة: إننا ننتقل من كون اللغة هي الوسيط الذي يصل بين العلمين وهي دائما ما تكون كذلك بين اللسانيات وأي علم آخر، وعليه فإنّه "للغة ارتباط وثيق بعلوم الطبيعة، فإنّ الأصوات لغة الكلام تنتج وتستقبل عن طريق أجهزة الجسم الإنساني، وتركيب هذه الأجهزة ووظائفها (أجهزة مثل الرئتين والقصبه الهوائية والفم واللسان والأنف والأذنين... إلخ) جزء من علم وظائف الأعضاء. كذلك فإنّ انتقال الصوت على شكل موجات صوتية عبر الهواء يدخل في اختصاص علم الطبيعة وبخاصة ذلك الفرع المعروف بعلم الصوت"<sup>2</sup>، ومن بعض وجهات النظر التي تطرقت في علاقة اللسانيات بعلم الطبيعة نظرة شلايشر لها على أنّها ليست من العلوم الإنسانية أساسا فتشبعه "بالداروينية دفعه إلى رفض اعتبار اللسانيات من العلوم الإنسانية، بل عدها من العلوم الطبيعية. فاللغة في نظره جهاز عضوي طبيعي خاضع في بنيته وتطوره لقوانين معينة ثابتة مثل النشوء والارتقاء وهي التي تخضع لها كل الظواهر الطبيعية. إن اللغة في نظر شلايشر جهاز عضوي كباقي الكائنات الحية تتكون من عناصر لها وظائف محددة، وبالتالي فهي مثل جميع الكائنات الحية تنشأ وتترعرع ثم تكبر وتشيوخ وتموت"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> أحمد مومن، اللسانيات - النشأة والتطور-، ص 07.

<sup>2</sup> باي ماريو، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، ص 42.

<sup>3</sup> ينظر A Schleicher: La théorie de Darwin et la science du langage, Weimar, 1863  
Repris in Tort: Evolutionnisme et linguistique, Vrin, Paris, 1980.

علاقة اللسانيات بعلم الاجتماع: "يعدّ علم اللغة جزء من علم الاجتماع فاللغة ظاهرة اجتماعية توجد في ظل وجود مجتمع يتواصل بها، وتنمو بنموّه، وتضعف وتنحطّ متأثرة بضعفه وتخلّفه. من ثمّ تعدّ اللغة من العلوم الاجتماعية التي تسجّل تاريخ الإنسان وتصف حياة الإنسان وصفا دقيقا وتعبرّ عن جميع مراحلها"<sup>1</sup>، ذلك أنّ علم الاجتماع - كما نعرفه عموما- هو الدراسة للحياة البشرية والتفاعلات الاجتماعية، ويهتمّ بالسلوكات المختلفة فهو بهذا يشكل حقلًا جامعا بما في ذلك علم اللغة، فالعلاقة بينهما علاقة الجزء بالكل، ولهذا نسمع عن مصطلحات من سبيل (علم الاجتماع اللغوي) و(علم اللغة الاجتماعي) و(اللسانيات الاجتماعية)، وعنّها يقول الباحث عبد الكريم بوفرة في كتابه (علم اللغة الاجتماعي): " تعنى اللسانيات الاجتماعية بدراسة الوظيفة الاجتماعية للغة. أي: تدرس التبدلات الاجتماعية للغة في علاقتها بالمتكلمين الناطقين، من حيث السن، والجنس، والفئة الاجتماعية، والوسط، والمستوى المهني، والمستوى التعليمي؛ وتحليل العلاقة القائمة بين اللغة والممارسات الاجتماعية (العائلية، والدراسية، والوظيفية...)"؛ ثم تفسير الوظيفة الاجتماعية للغة، والاهتمام بقضايا لغوية واجتماعية كبرى تتعلق باللغة الأم، وموت اللغات، وعلاقة اللغة بالهجة والفصيحة، والثنائية والتعددية اللغوية، والأنظمة اللغوية المركبة والمعقدة، وتدير التعدد اللغوي، والسياسات اللغوية، والتخطيط اللغوي"<sup>2</sup>، " وفي ستينيات القرن العشرين، و بالضبط بالولايات المتحدة الأمريكية صرح العالم السوسيولساني لابوف أن اللسانيات الاجتماعية هي اللسانيات أو

<sup>1</sup> محمود عكاشة، علم اللغة: مدخل نظري في اللغة العربية، ص 37.

<sup>2</sup> عبد الكريم بوفرة، علم اللغة الاجتماعي -مقدمة نظرية-، مطبوع جامعي، جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، المغرب، 2015، ص 11.

علم اللغة، لكنّه لم يتردد في القول بأن بعض علماء اللغة يهتمون دراسة السياق الاجتماعي، يقول: (بالنسبة لنا، هدفنا من الدراسة هو بنية وتطور اللغة في السياق الاجتماعي الذي شكّله المجتمع اللغوي) (Labov 1976:258) فبالنسبة له لا توجد دراسة للغة ما دمنا لا نأخذ بعين الاعتبار دراسة البيئة الاجتماعية للأشخاص المتحدثين بها، فلا يوفق يحاول ربط طرق الكلام مع المتغيرات الاجتماعية، أي ربط كل متغير لغوي مع سبب خارج عن اللغة " Extralinguistique والمتمثلة في ( الطبقة الاجتماعية، الجنس، السن، الموطن، العرق، مواقف المتحدثين، ظروف الاتصال، وما إلى ذلك...) <sup>1</sup>.

علاقة اللسانيات بعلم النفس: انطلاقاً من فهمنا لغاية علم النفس وهي دراسة النفس البشرية من حيث السلوك والعقل والتفكير والشخصية، وهو العلم الذي يبحث في سلوك الكائنات الحية وخاصة الإنسان، أما علم اللغة كما أشرنا غايته الظاهر اللغوية، وما دامت هذه الظاهرة تعتبر من السبيل التي يُفهم بها السلوك البشري فإنّ علم النفس يستعملها كآلة للفهم والتحليل، وعليه فإنّ (علم اللغة النفسي) هو : "علم يدرس ظواهر اللغة ونظرياتها وطرائق اكتسابها و إنتاجها من الناحية النفسية مستخدماً أحد مناهج علم النفس" <sup>2</sup>. إنّ العلاقة بين الدال والمدلول علاقة تقتضي التداخل بين العلمين من خلال الإسقاط الحاصل بين الكلمة وما يصنعه ذهن المتلقي من الأيقونة الدالة عليها، فهذا من الموضوعات التي يحتاج فيها علم اللغة علم النفس " ومن الموضوعات التي يستعين فيها علم

---

<sup>1</sup> عبد القادر علي زروقي، الجماعات اللسانية من منظور علم اللغة الاجتماعي، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 35، سبتمبر 2018م، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة-، ص 997.

<sup>2</sup> عبد العزيز ابراهيم العصيلي، علم اللغة النفسي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط1، 2006، ص27.

اللغة بعلم النفس للكشف عن بعض الحقائق، موضوع العلاقة بين (الكلمة) و(الصورة). وذلك أن كل مجموعة معينة من الأصوات التي تكون الكلمة الفرنسية *Arbre* (شجرة) مرتبطة ارتباطا وثيقا في مجال استعمال اللغة الفرنسية بتمثيلها . *Arbre* وهذا الارتباط قد يبدأ من الكلمة إلى التمثيل، وقد يبدأ على العكس من ذلك من التمثيل إلى الكلمة، فما أن أسمع الكلمة حتى تنبعث الصورة (*Image*) حالا في عقلي (*Esprit*) ، وعلى العكس من هذا إذا انبعثت الصورة في عقلي فإنها تثير الكلمة ولو لم تنطقها أعضاء النطق. وهكذا فإنه يرتبط بكل مجموعة من الأصوات عند الناطق بها وعند السماع إليها جميعا تصور لغوي<sup>1</sup>. إنَّ العملية العقلية التي يقوم بها الناطق للغة والتي يترجمها الجهاز الصوتي له، ثم ما إن تصل إلى المتلقي للرسالة يقوم بتفكيكها وهي أيضا عملية عقلية كل هذا يدخل ضمن علم النفس، " لذلك فإن علم النفس اللغوي ، يهدف إلى دراسة ظواهر (إدراك الكلام) إلى جانب أمراض الكلام (العاهات الكلامية) مثل تأخر الكلام، احتباس الكلام، صعوبة القراءة، التأتأة، اللعثة، اللحجة... إلخ. واعتبر بعض الباحثين أن هذه الأمراض تدخل في اختصاص اللسانيات العصبية"<sup>2</sup>.

علاقة اللسانيات بعلم التاريخ: لا يخفى على دارس للعلوم الانسانية أنّ علم التاريخ يهتم بدراسة السجّل الزمني للأحداث ولكل أمة سجلها الخاص وللإنسانية أيضا، فيتناولها بالتحليل والنقد لمصدر المعلومة أو الحدث مع تفسير الأسباب، يقول عنه ابن خلدون (ت 808هـ): "أما بعد فإنّ فنّ

---

<sup>1</sup> ينظر : F. De Saussure: "Cours de linguistique générale", édition Talantikit, Bejaïa, Algérie, 2002, p 102.

<sup>2</sup> ينظر: أنسي محمد أحمد قاسم، اللغة والتواصل لدى الطفل، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 2005، ص19/18.

التاريخ الذي تتداوله الأمم والأجيال وتشدّ إليه الركائب والرّحال { ... } إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى، وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، علم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، جدير بأن يعدّ في علومها خليق<sup>1</sup>. وعلم اللغة يحتاج إلى البحث في تاريخ كل لغة وتطورها وملابسات ذلك ولعل تمييز "دي سوسير" بين المنهج الوصفي والمنهج التاريخي في التعامل مع الظاهر اللغوية دليل على العلاقة بين علم اللغة وعلم التاريخ فهو يهتم بالتحول المرحلي للسان عبر الحقب الزمنية المختلفة، وعليه كان (علم اللغة التاريخي).

ومجالات هذا العلم أو قل أهدافه هي كما نقلها الباحث صباح علي السليمان في مقال بعنوان (اللسانيات التاريخية) ضمن موقع (مقال) وجاء فيها ما يلي<sup>2</sup>:

- اثبات القرابة اللغوية بين لغتين فأكثر وذلك بالاستعانة بطريقة المنهج المقارن.
- تتبّع الظاهرة اللغوية ودراستها عبر الزمن.
- دراسة التغير الدلالي وما يرتبط به من إعداد المعاجم التاريخية.
- تناول الاستخدام اللغوي في المناطق المختلفة وتغير ذلك عبر الزمن.

---

<sup>1</sup> ينظر: قيس ماضي فرو، المعرفة التاريخية في الغرب: مقاربات فلسفية وعلمية وأدبية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2013م، بيروت.

<sup>2</sup> ينظر: صباح علي السليمان، اللسانيات التاريخية، (موقع مقال منصّة مقالات عربية حرّة)، عنوان الموقع وتاريخ الزيارة: <https://mqal.com/2020/03/%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%B3%D8%A7%D9-%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D9%8A%D8%A9/>

- تناول الانتشار اللغوي ودخول اللغة إلى مناطق جديدة.

- دراسة الانحسار اللغوي في مناطق بعينها.

" ولا يتناول تاريخ اللغات تطورها البنيوي والمعجمي فحسب، بل يبحث أيضاً تطورها وحياتها في المجتمع، فقضية انتشار لغة من اللغات والظروف التي مهدت لها وأثر ذلك في بنية اللغة تعد من موضوعات علم اللغة التاريخي، وارتباط اللغة بوظيفتها أو بوظائفها المختلفة في الجماعة اللغوية يؤثر بالضرورة في حياة اللغة. فهناك فرق كبير بين أن تكون اللغة لغة جماعة محدودة، أو أن تكون اللغة الرسمية في دولة عظمى، أو أن تكون لغة حضارة دولية. ودراسة مستويات الاستخدام اللغوي المختلفة في حياة كل لغة وأثر ذلك في بنيتها وأهميتها الحضارية ومكانتها بين اللغات مما يدخل في إطار علم اللغة التاريخي"<sup>1</sup>.

علاقة اللسانيات بعلم التربية: "إنّ علم التربية يتحرّك في ضوء سؤالين لا ينفك أحدهما عن الآخر ماذا نعلم من اللغة؟ أو كيف نعلم؟ ومن الواضح أنّ السؤال الأوّل سؤال عن المحتوى، وأنّ الثاني سؤال عن الطريقة {...} أما السؤال الثاني فيجيب عنه علم التربية"<sup>2</sup>، ومن الواضح أيضاً أنّ التلاقي بين العُلمين إنّما في الظاهرة اللغوية (اللسان)، ومنه سمّي هذا التلاقي والتواشج (باللسانيات التربوية)

---

<sup>1</sup> محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية - مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية - ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1996م، ص 40.

<sup>2</sup> عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995م، ص 27.

فهي ثمرة اللقاء، " فاللسانيات التربوية حقل تعاوني ما انفكت أطرافه تترامى بتعدد أبعاده ، إذ تنفرح مجالات الاهتمام فيه تبعا لمقاييس الزمن والمادة والموضوع"<sup>1</sup>.

"ومن أهم المشكلات التي تتعرض لها اللسانيات التربوية هي البحث الموضوعي في الصعوبات اللغوية التربوية: ماذا يجب أن نعلم من اللغة ؟ وكيف يجب أن نعلمه ؟ وبمعنى آخر أنها تنظر في المحتوى اللغوي الذي يقدم للمتعلم من حيث الكم والكيف، كما تنظر في محتوى الطريقة أو الطرق التي تستعمل لتبليغ هذا المحتوى ، وفي تأدية المعلم لهذه الطريقة وكيفية تطبيقه لها"<sup>2</sup>، فاللسانيات بكونها تبحث في دراسة اللسان وتتبع في ذلك مناهج متعددة فإن علم التربية أيضا يبحث في كيفية تعليم هذا اللسان من حيث هو الآلة اللازمة للتواصل واستقبال/تبليغ العلوم، فيستغل علم التربية ما وصلت إليه اللسانيات وفروعها لحل المشكلات التربوية.

علاقة اللسانيات بالذكاء الاصطناعي: إننا نتحدث عن عصر يتسارع فيه التطور تسارع رهيب إذ إنك لا تكاد تستوعب ما حولك من التكنولوجيا، حيث مسّت كل جوانب الحياة بتفاصيلها الدقيقة جدا، وكل العلوم تشترك في هذا التأثير، فاللسانيات ظهر لها فرع من هذا التأثير هو (اللسانيات الحاسوبية) من خلال انفتاحها على العلوم الأخرى، فأصبحت -من خلال هذا الفرع- تدرس اللغة

---

<sup>1</sup> عبد السلام المسدي، قضايا في العلم اللغوي ، الدار التونسية للنشر ، تونس، 1994م ، ص 17.

<sup>2</sup> عبد الرحمن الحاج صالح ، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، المجلد 4، العدد 1، ديسمبر 1973م، ص 42.



من منظور حاسوبي، هي " الدراسة العلمية للنظام اللغوي في سائر مستوياته بمنظار حاسوبي، ويتجلى هدفها في تطبيق النماذج الحاسوبية على الملكة اللغوية"<sup>1</sup>.

ولعلّ أهم هدف بين العلمين هو معرفة الكيفية التي يعمل بها الذهن من حيث هو الآلة الفاعلة في تفكيك الرموز اللغوية بجميع أشكالها، لقد " أصبح في إمكان الحاسوب محاكاة نمط اشتغال العقل الإنساني وتقييمه من خلال لغة صورية خوارزمية أشبه ما تكون باللغة الصناعية، كما أصبح أيضاً مجالاً تطبيقياً لاختبار الفرضيات حول الطريقة التي يشتغل بموجبها العقل الإنساني"<sup>2</sup>، " وقد توصلت بحوث الذكاء الاصطناعي إلى أن الوظيفة الأساسية للعقل البشري التي تميزه عن العقل الحيواني، هي قدرته على إنتاج الأنظمة الرمزية واستعمالها، وعلى رأسها النظام الرمزي اللغوي المستعمل في: التواصل، وتمثيل المعلومة، وتخزين المعرفة، ونقلها، فقامت برامج الحاسوب على هذا الأساس"<sup>3</sup>.

إنّ مما يحسب لهذه العلاقة بين العلمين التوثيق الإلكتروني للأعمال اللسانية، وصناعة المعاجم وبنوك المصطلحات والكتب الإلكترونية وسهولة استخدامها ونشرها والبحث فيها، كما لا ننسى الترجمة الآلية رغم ما يؤخذ عليها من نقاط التضليل، لكن بعد أن يعتني المترجم بالنص بعد ترجمته فإنها رغم ذلك تعتبر معينا عظيما ...

---

<sup>1</sup> نهاد الموسى، اللغة العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ط1، 2000م، ص53.

<sup>2</sup> مهديوي عمر، توليد الأسماء من الجذور الثلاثية الصحيحة في اللغة العربية - مقارنة لسانية حاسوبية -، رسالة دكتوراه، إشراف عبدالغني أبو العزم، جامعة الحسن الثاني - عين الشق - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الدار البيضاء، 2008م، ص 05.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 6/5.

ومما جاء في كتاب محمد خطّابي (لسانيات النص) عن الذكاء الاصطناعي -ويؤكد ما رأيناه سابقا- أنه "عمل ذو طابع استكشافي يتّخذ الحاسوب وسيلة تمثل ذهن الانسان، خاصة من حيث تخزين المعلومات واستغلالها عند الحاجة إليها. وتنبني عملية الاستكشاف على تزويد الحاسوب بمعطيات أساسية لتوظيفها في المعالجة"<sup>1</sup>، وعن دور الذكاء الاصطناعي في معالجة اللغة الطبيعية ينقل لنا محمد خطّابي رأيا لروجي شانك وجري سيمت، يقول: "يعتقد (جري سيمت وروجي شانك) أن اعتماد مقارنة الذكاء الاصطناعي لمعالجة اللغة الطبيعية سيلقي الضوء على قضايا متعلقة بالانسجام كما أنها ستساعد على فهم ما إذا كان فاهم سيجد نصا أو دخلا معطى منسجما أو غير منسجم، ولما كانت عملية التواصل (فهم وتوليد اللغة) أمرا معقّدا يتطلب عددا من الإواليات والعمليات المتفاعلة التي يصعب إدراكها عيانيا، لأنّ أثرها فقط هو المتجلي، فقد اتّجهت مقارنة الذكاء الاصطناعي إلى محاولة وتحديد وإنشاء نماذج حاسوبية للإواليات المسؤولة عن إجرائيتها"<sup>2</sup>.

#### خلاصة:

"تطرق اللغة كل أبواب النشاط الإنساني المشترك من عقيدة وحرب وسياسة وقانون وترفيه. واللغة - إلى جانب ذلك- تعمل كأداة للفكر الراقى، فالخطابة والأدب والشعر والفلسفة والعلوم. كل أولئك لا بد أن تتناول عن طريق اللغة"<sup>3</sup>، وعليه فإنّ اللغة متّصلة بكل العلوم ولها علاقاتها بها كلها، وما دام

<sup>1</sup> محمد خطّابي، لسانيات النص، ص 77.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 77.

<sup>3</sup> باي ماريو، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، ص 42.

الأمر كذلك من حيث اعتبار اللسانيات هي الباحث الأساس في اللغة فإن علاقتها بالعلوم الأخرى من علاقة اللغة نفسها.

"يتصل علم اللغة اتصالاً وثيقاً بالعلوم الأخرى فهو يأخذ منها في بعض الأحيان كما يقدم لها شيئاً من المعطيات فالخطوط التي تحدّ هذه العلوم قد لا تكون دائماً واضحة متميّزة. فعلى سبيل المثال ينبغي تمييز علم اللغة من دراسة الأجناس البشرية (اثنوكرافي) وعلم ما قبل التاريخ، فاللغة في هذين العلمين ما هي إلا أداة لتدوين الأحداث والحقائق كما أنها ينبغي أن تميزه من علم الأنثروبولوجيا (المجتمعات البشرية)..."<sup>1</sup>، فاللسانيات تتصل بكل علم على حدى إمّا من حيث المنهج أو بعض الآليات أو من حيث الظاهرة المدروسة (اللغة/اللسان) وهذه الأخيرة هي آلة البحث لكل العلوم إن لم تكن هي المقصد من غاية هذا العلم.

إنّ الغاية من علم اللسانيات هي غاية واسعة تخدم كل العلوم من حيث أنّ الحاجة إلى استعمال اللغة (كل لغات العلم العالمية) هي أساس الحضارة اليوم، لأنّه "لم يعد يكفينا الإمام ببعض اللغات إماماً منفصلاً، وبخاصة في بعض الحرف والوظائف. إنّ ما هو مطلوب الآن لم يعد أقلّ من معرفة واسعة متناسقة بحركة سير اللغات وفعاليتها، وكيفية أدائها لوظائفها، وماذا يجب أن يفعل أو لا يفعل لأيّ لغة لإرساء دعائمها كوسيلة اتصال"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يوثيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، ط3، 1985م، ص 24.

<sup>2</sup> باي ماريو، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، ص 29.

# الفصل الأول

عنوان الفصل: الخطاب من بنية الجملة إلى بنية النصّ.

- المبحث الأول: الجملة والمصطلح.

- المبحث الثاني: الخطاب والنصّ.

- المبحث الثالث: نصيّة النصّ.

## تمهيد:

غايتنا في هذا الفصل أن نبين أهمية الخطاب وحدوده إذ إنه محور هذا العمل وهو موضوع لسانيات النص، لكن قبل أن نخوض في مباحثه فإننا سنتكلم عن الجملة والمصطلح وبنية الجملة عموماً من حيث كان الاعتبار من قبل أنها أكبر وحدة تنتهي عندها الدراسة والتحليل. ثم بعد ذلك نلقي الضوء عن مفهوم الخطاب والنص عند العرب القدماء، ثم المحدثين، ثم حدّهما عند العلماء الغربيين ومقارنة المفاهيم من حيث الاتفاق والتواشج والتنافر، لنصل إلى المناهج التي درستهما بدءاً بالتي ترى الجملة أكبر بنية دالة، إلى التي ترى الآن أنّ النص هو أكبر وحدة دالة يمكن الوقوف عليها بالدراسة والتحليل، والشأن في هذا كلّهُ أننا نريد أن نصل بطريق من التحقيق والتأني إلى حقيقة لسانيات النص من خلال التأصيل لها.

1- الجملة والمصطلح: إنّ مفهوم الجملة منوطٌ به كل المفاهيم النحوية في أيّ لغة من اللغات، ولعل الكثير من النظريات اللغوية إن لم نقل جلّها خصت الجملة بالدراسة والتحليل كأكثر بنية دالة، ومادام الحديث عن لسانيات النص كعلم حديث، فإننا سنقصر التحليل والتقريب عن الجملة ومشكلة المصطلح - من حيث التداخل مع غيره مما يشابهه أو يطابقه من سبيل (العبرة) - في الدراسات الحديثة ورأي الدارسين المحدثين فيها حتى نصل بالمبحث إلى نحو الجملة، وأما ما يجيء عنها عند القدماء العرب فهي توطئة لمكانها في الدرس اللغوي العربي القديم باعتبار دراستنا تدخل في الحديث منه.

## 1-1. الجملة في دراسات القدماء: إنَّ المتفحّص في دراساتنا العربية القديمة وتراثنا الثريّ

"سُيلاحظ أنّ العلماء العرب على اختلاف اختصاصاتهم كانوا يعتمدون على تعريفات متعدّدة ومختلفة للجملة، فالمفسرون والفقهاء والأصوليون، وعلماء الكلام والفلاسفة، ثمّ الأدباء والنحويون والبلاغيون، كان لديهم دراية بالمفاهيم والمصطلحات اللسانية كاللسان واللغة والكلام والجملة والكلمة وغيرها"<sup>1</sup>، غير أنّ ضبط المفاهيم لم يكن على نسق واحد في الكثير منها، وقد يجيء عرضاً أحياناً أخرى، فكان الحديث عن المسند والمسند إليه، الجملة النحوية والجملة الدلالية، كذلك مصطلح الكلام والذي خصّه سيبويه\* بباب وسمّى أيضاً مصطلح (الكلم) وهو ما يقترب لمعنى الجملة نسبياً ولو لم يتحدث الرجل عن هذه الأخيرة، "فقد ورد هذا المصطلح (الكلم) في الكتاب ست مرات وقصد به الوحد الصغرى للكلام، وهو الباب الأول في الكتاب حين قال (هذا باب علم الكلم من العربية، فالكلم اسم وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل)، أمّا مصطلح الكلام فقد ورد حوالي ثلاث مئة وسبعين مرّة، وقد أكثر من إضافة (الكلام) إلى لفظة (العرب) كأن يقول (وهو كثير في كلام العرب)، أو قوله (ذلك معروف في كلام العرب)، وهو يقصد هنا اللغة العربية

---

<sup>1</sup> نوار عبيدي، مصطلح الجملة من التأسيس إلى تأويل المفهوم، مجلّة حوليات جامعة قلمة للغات والآداب، ع(12) ديسمبر 2015م، ص 464/465.

\* ويرى عبد الرحمن الحاج صالح: "أنا إذا ما عدنا إلى شيوخ العربية الخليل (ت175) وسيبويه (ت180)، فإننا لا نعثر على مصطلح الجملة في (الكتاب)، وكذلك العبارة (جملة مفيدة) لا أثر لها في الكتاب. ولا نعثر على كلمة "جملة" بعد سيبويه إلا في كتاب المقتضب للمبرد ونرجح أن شيخه المازني هو الذي وضع المصطلح، فإنه هو أول نحوي يستعمل كلمة "فائدة" بمعنى العلم المستفاد من الكلام، وهذا المفهوم يعبر عنو سيبويه بكلمة "علم". فقط وما يشتق منها...". بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (ج1) موفم للنشر، الجزائر، ص 291.

دون شك"<sup>1</sup>، "والجملة في كتب النحاة القدماء ترتبط بمفهومي الكلام والقول، فإنهم قد اتفقوا على التفريق بين الكلام والقول، فالكلام هو لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، أما القول فهو لفظ نطق به الإنسان سواء أكان مفيداً أم غير مفيد. فالقول يحتمل الإفادة و غيرها، فما أفاد منه كان كلاماً، وما لم يفد كان قولاً، وعليه فإن كل كلام قول، وليس كل قول كلام"<sup>2</sup>.

وقد "وردت إشارات عند علماء اللغة القدماء إلى ما يمكن الأخذ به عن ارتباط الجمل، كما أورد عبد القاهر عن أنواع الجمل وعلاقتها مع بعضها في سياق الفصل والوصل فرتب الجمل على ثلاثة أضرب:

أولاً: جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف، والتأكيد مع المؤكد، فلا يكون فيها العطف البتة، لشبه العطف فيها -لو عطف- بعطف الشيء على نفسه.

ثانياً: جملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله، إلا أنه يشاركه في حكم، ويدخل معه في معنى، مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلاً، أو مفعولاً، أو مضافاً إليه، فيكون حقها العطف.

ثالثاً: جملة ليست في شيء من الحالين، بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم لا يكون حقه في شيء، فلا يكون إياه ولا مشاركا له في معنى بل هو شيء إن ذكر لم يذكر إلا بأمر ينفرد به، ويكون ذكر الذي قبله وتركه سواء في حاله لعدم التعلق بينه وبينه رأساً، وحق هذا ترك العطف."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> نوار عبيدي، مصطلح الجملة من التأسيس إلى تأويل المفهوم، ص 465.

<sup>2</sup> عاطف فضل محمد موسى، بناء الجملة في جمهرة رسائل العرب -في ضوء علم اللغة الحديث-، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، كانون أول 2000م، ص 11.

<sup>3</sup> محمود سليمان حسين الهواوشة، أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف، رسالة لنيل درجة الماجستير في النحو والصرف، قسم اللغة العربية وآدابها، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن، 2008م، ص 17.

"وللجملة عند ابن هشام تقسيم آخر إذ جعلها قسمين: كبرى وصغرى، فالكبرى هي الجملة الإسمية والتي يكون خبر المبتدأ فيها جملة، والصغرى هي جملة الخبر، نحو: زيد أبوه قائم، وزيد قام أبوه"<sup>1</sup>،  
"وقد نصح النحويون واللغويون العرب القدماء لتصنيف الجملة في اللغة العربية ودراستها منهجين:

الأول: تركيبى، تقسم الجملة في ضوءه إلى اسمية وفعلية، توصف بالكبرى أو الصغرى.

الثاني: بلاغى، يتعلّق بالمعنى وتقسّم الجملة في إطاره إلى إنشائية وإخبارية"<sup>2</sup>.

"أما الجملة عند أحمد ابن فارس لم يفرق أحمد ابن فارس بين الكلام والجملة، وجعلهما مترادفتين كغيره من المتقدمين وهذا ما نلمسه في باب العموم والخصوص، عندما يقول: (العام الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئاً، وذلك كقوله جل ثناؤه «خلق كل دابة من ماء» سورة النور الآية 45، وقال: "خالق كل شيء" الأنعام، الآية: 102، ثم في نفس الباب يقول: وقد يكون الكلامان متصلين، ويكون أحدهما خاصاً والآخر عاماً)، ويقصد هنا بالكلامين الجملتان، ولقد عرف أحمد ابن فارس الكلام، في باب القول من حقيقة الكلام فيقول: (زعم قوم أن الكلام ما سمع وفهم، وذلك قولنا: (قام زيد، وذهب عمرو). وقال قوم: الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى)، والقولان عندنا متقاربان، لأن المسموع المفهوم لا يكاد يكون إلا بحروف مؤلفة تدل على معنى. فيرى الباحث "محمد حماسة عبد اللطيف" في هذا الشأن أن الحروف في التعريف الثاني هي الكلمات كما يرى كذلك بأن الكلام والجملة عند أحمد بن فارس مترادفان، فيقول: (ويبدو من التعريفين اللذين أوردهما ابن فارس،

<sup>1</sup>عاطف فضل محمد موسى، بناء الجملة في جمهرة رسائل العرب - في ضوء علم اللغة الحديث-، ص 13.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص 14.



أن مدلول الكلام مطابق للجملة، لأن تمثيله يشير إلى ذلك صراحة"<sup>1</sup>، وكذلك هذا رأي الزمخشري "فقد سوى بين الكلام والجملة، وجعلهما شيئاً واحداً، ويظهر ذلك من خلال قوله:(الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداها إلى الأخرى، وذلك لا يأتي إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد، وانطلق بكر، وتسمى جملة)"<sup>2</sup> هذا خلاف ما نجده عند بعضهم من أمثال ابن جني والرّضي من أنّ الكلام غير الجملة فالكلام عندهم ما شرطه الإفادة بالقصد وليست ذلك في الجملة، وفي خلاصة التمييز بينهما من خلال تفصي الحدود " هو أن مصطلح الجملة مصطلح لفظي شكلي يتّصل بالجانب التركيبي الظاهر أكثر من اتصاله بالمعنى . أمّا مصطلح الكلام فهو مصطلح معنوي يتّصل بالجانب الدلالي أكثر . فإذا قلنا : هذا كلام ، فإننا نوحى به إلى ما تتضمنه الكلمات من المعاني والأفكار والأغراض . أمّا إذا قلنا : هذه جملة ، فإننا نشير بذلك إلى شكل الكلام ولفظه الظاهر لا إلى مضمونه.. وعلى هذا تكون الفائدة متصلة بالكلام لا بالجملة.."<sup>3</sup>.

ينقل أحمد عفيفي في كتابه (نحو النص) أوّل من استعمل المصطلح في الدرس اللغوي العربي القديم، يقول: "لقد ظلّ العلماء النحويون يطلقون اصطلاحى المسند و المسند إليه حتّى استعمل المبرّد لفظ

---

<sup>1</sup> عبد المجيد عيساني، الجملة في النظام اللغوي عند العرب، الأثر مجلّة الآداب واللغات، العدد 05، مارس 2006م، جامعة قاصدي مرياح ورقلة، ص 96.

<sup>2</sup> عبد المجيد عيساني، الجملة في النظام اللغوي عند العرب ص 97.

<sup>3</sup> عبد العليم بوفاتح، الجملة العربية بين حدّها المعلوم وتباين الفهوم، مجلّة الأثر، العدد 28، جوان 2017م، جامعة عمّار ثليجي الأغواط، ص 178.

الجملة"<sup>1</sup>، ولنا في كلام ابن جنّي فصل بين الجملة والكلام يقول في فصل عن جمال المعنى: "فذا لا يكون مع الحرف الواحد، ولا الكلمة الواحدة، بل لا يكون في الجملة الواحدة دون أن يتردد الكلام وتتكرر فيه الجمل فيبين ما تضمنه من الجودة"<sup>2</sup> ومع أننا في مبحث عن تعريف الجملة عند العلماء المحدثين إلا أننا نعجب من عبقرية علمائنا القدماء ففي كلام ابن جنّي ما يدل قطعاً على أن الرجل تفتن إلى أن الدراسة لا تقف حدّ الجملة بل جمال الكلام يظهر في ترده فيما يتكرر فيه فيبين ما تضمنه من الجودة والحسن وهو هنا يجعل الجملة جزء من الكلام.

وقد اتفق ابن هشام والسيوطي في التمييز بين الجملة والكلام فجعلوا الكلام ما أفاد والجملة ليس شرطها الإفادة، فكان بهذا الاعتبار الجملة أعمّ من الكلام، يقول السيوطي: "والجملة قيل ترادف الكلام، والأصحّ أعم لعدم شرط الإفادة"<sup>3</sup>، وأما الرضي فيقول: "والفارق بين الجملة والكلام أن الجملة: ما تضمنت الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أولاً، فالجملة التي هي خبر المبتدأ، وسائر ما ذكر من الجمل، فيخرج المصدر واسما الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف مع ما أسند إليه، والكلام: ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته فكل كلام جملة ولا ينعكس"<sup>4</sup>، وعليه فإنّه يجعل الجملة في مرتبة أعمّ من الكلام إذ يقتضي الإسناد في الكلام أن يكون أصلياً في تركيب مقصود لذاته، وليس ذلك في الجملة.

<sup>1</sup> أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2001، ص 17.

<sup>2</sup> ابن جنّي، الخصائص، ت: أحمد علي النّجار، المكتبة العلمية، القاهرة، 1952، ص 31.

<sup>3</sup> السيوطي، همع الهوامع في جمع الجوامع، ت: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص 47.

<sup>4</sup> حسن الرضي، شرح الكافية، الشركة الصحفية العثمانية، القاهرة، ط 1، ج 1، 1310هـ، ص 07.

كما " يعد موضوع الجملة منطلق الدراسات اللسانية الغربية الحديثة، بدءاً من ظهور المنهج الوصفي البنيوي الذي يمثله دي سوسير، وصولاً إلى طروحات اللغوي الأمريكي تشومسكي في تبنيّه لثنائية البنى العميقة والسطحية في التركيب اللغوي و تظل إمكانية الدراسة المقارنة التي تربط حلقة البحث اللغوي العربي بالدراسات الغربية الحديثة متاحة وقائمة، ذلك أن كثيراً من الباحثين المعاصرين يرون أن ما جاءت به بعض الدراسات الغربية في موضوع الجملة يكاد يضارع ما تناوله اللغويون في تراثنا العربي، ولنا أن ننظر في جهود عبد القاهر الجرجاني في باب المسند والمسند إليه والخبر، وما تناولته مناهج البحث اللغوي المعاصر في باب التركيب والدلالة"<sup>1</sup>.

1-2. الجملة في اصطلاح المحدثين: في الاصطلاح عن مفهوم الجملة عند المحدثين فقد اختلفت في تعريفها من عالم لآخر، يعرفها بلومفيلد بأنها "شكل لغوي مستقل لا يتضمنه من خلال أي تركيب نحوي شكل لغوي أكبر منه"<sup>2</sup> فهي عنده أكبر وحدة دالة يقف عندها التحليل وتخضع للتجريب، وهي عند "ايفنش أنها فكرة تامة، وعند جاردنز وجولدمان تتابع من عناصر القول ينتهي بسكتة، وعند هاريس نمط تركيبى ذو مكونات شكلية خاصة"<sup>3</sup> فهؤلاء يشركون في إثبات التركيب النحوي للجملة وأنها وحدة دالة من القول ...، ونحو الجملة هو صورة من صور التحليل النحوي، يقف في معالجته عند حدود الجملة، ولا يتجاوزها إلا في القليل النادر، كالاستدراك

<sup>1</sup> محمد الصالح بوضياف، مصطلح الجملة بين التراث العربي والدراسات الغربية المعاصرة، مجلّة اشكالات، المجلد 07، العدد 02، 2018م، المركز الجامعي تامنغست، ص 362/363.

<sup>2</sup> هاينه. فولفانج، مدخل إلى علم النص، ت: سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2004، ص 16.

<sup>3</sup> عبد الراضي أحمد محمد، نحو النص بين الأصالة والحداثة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2008، ص 39.

والعطف والجمل الكبرى المتصلة، ولنا أن ننظر في التقسيم الذي ساقه أحمد عفيفي في كتابه (نحو النص) "... يمكن تقسيم الجملة إلى نوعين: الجملة النظام و الجملة النصية<sup>1</sup>.

فالجملة النظام ويقصد بها الشكل الصوري للجملة والذي يخرج عنه جميع أشكال الجمل الأخرى، فهنا تخرج الجملة بهذا القول عن المقام التي تكون فيه وهذا هو نحو الجملة حيث يعزلها في الدراسة عن غيرها، أما الجملة النصية فهي الجملة التي تكون داخل السياق حيث له علاقة بسابقتها ولاحقتها من الجمل ويتغير مدلولها بتغير موضعها أو تغير من حولها فهذه الجملة دخلت تحت نطاق نحو النص. وعرفها تمام حسان بأنها "صيغة ذات وظيفية لغوية معينة في تركيب الجملة، تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تفرد أو تحذف أو تحشى أو يتغير موضعها أو تستبدل بغيرها في السياق، وترجع مادتها إلى أصول ثلاثة، وقد تلحق بها زوائد"<sup>2</sup>.

"ويحدد "مارتيني" (.....) الجملة بكونها كل عبارة ترتبط جميع وحداتها بمسند وحيد أو بمسندات مترابطة وحللها بالنظر إلى تقسيم وحداتها إلى مجموعة من المونيمات والتركيبات منها ما يمثل نواة الجملة وهو التركيب الإسنادي الذي يتألف من عنصرين أساسيين هما المسند ويمثل نواة الجملة أو الخطاب أو الحكم، والمسند إليه الذي يمثل عنصراً هاماً لتمام الجملة (المحكوم عليه) فمثلاً التركيب المكون من: (يفرح الأولاد يوم العيد). (يفرح الأولاد) هو نواة التركيب الإسنادي الذي تتأسس عليه

<sup>1</sup> أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 19.

<sup>2</sup> تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ط)، 1955م، ص 226.

الجملة ولا يمكن أن يزول وإلا فسدت. أما بقية العناصر فمتعلقة به وهي فضلات تضاف لتحديد

الزمان، والمكان، أو لتخصيص أحد عناصر الإسناد فإذا حذفناها لا تحتل الجملة"<sup>1</sup>.

و "يعرّف ابراهيم أنيس الجملة بقوله إنَّها: (أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه،

سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر) ، وأنّه ينبغي أن نبتعد في دراسة الجملة عن النظر

إليها من وجهة المنطق العقلي العام، أمّا عبد الرحمن أيوب فقد لاحظ أنّ علماء اللغة المحدثين في

العرب يفرّقون (بين الجملة باعتبارها واقعا، وبينها باعتبارها نموذجا يصاغ على قياس منه عدد عديد

من الجمل الواقعية) ، وسمّى مجموع نماذج الجمل في لغة من اللغات علم النحو ( Grammer

Science)، في حين إنّ الأمثلة التطبيقية لهذه النماذج ليست علما، وإنما هي أحداث واقعية

اصطلح عليها المحدثون بالكلام، ورأى أن النحاة العرب قد استطاعوا بدورهم أن يقفوا على حقيقة

هذا التفريق، واستشهد بما جاء به سيبويه في باب المسند والمسند، وعد هذا الأمر من قبيل النمط

التجريدي والنموذج الذي يقاس عليه، وعدّ أمثلة سيبويه شواهد هذا النمط، كما رأى أن ما قصده

النحاة بالجملة هو ما يقابل مفهوم الحدث اللغوي عند علماء اللغة المحدثين"<sup>2</sup>.

" لم يكن تناول اللغويين القدامى لمصطلح الجملة في باب خاص به، بقدر ما كان تناولهم ضمن باب

المسند والمسند إليه في النحو العربي، ولم يستقرّ هذا المصطلح في مصنّفات الأوائل إلا بعد كثرة

التأليف والكتابة في النحو واللغة، شأنه في ذلك شأن كل المصطلحات النحوية التي لم توضع دفعة في

---

<sup>1</sup>أنظر: الموقع الإلكتروني: <http://post2modernisme.blogspot.com/2017/04/blog-post.html>

مقال ل: بشير إبرير، من لسانيات الجملة إلى علم النص، وقت الزيارة: (2020/08/27).

<sup>2</sup>محمد الصالح بوضياف، مصطلح الجملة بين التراث العربي والدراسات الغربية المعاصرة، ص 350.

مرحلة واحدة، والمتبّع لمصطلح الجملة في التراث النحوي واللغوي يجده مقترنا في كل الكتب والمصنّفات بمصطلحات أخرى منها: مصطلح الكلام والقول والتركيب، وهو ما لاحظناه في أغلب مؤلّفات أئمة النحو واللغة من أمثال: ابن جني (ت392هـ)، والزمخشري (ت538هـ)، وابن يعيش (ت643هـ)، والعكبري (ت616هـ)، وابن هشام (ت761هـ)<sup>1</sup>.

إنّ الحديث عن الجملة وخاصّة في البحوث الغربية الأولى هو حديث عن أكبر وحدة دالة يتوقف عندها التحليل والدراسة، "وعلى هذا الأساس اعتدّت المدرسة الوصفية بالوحدة الصوتية بوصفها أصغر وحدة لغوية، ومنها انطلقت إلى الكلمات التي تتألّف من تلك الأصوات، ومن ثم وصلت إلى الوحدة الأكبر التي تتألّف من هذه الكلمات وهي الجملة، وتوقّفت في بحثها عندها، ونظرا لصعوبة البحث اللغوي العلمي في الكلام المتّصل فقد اتخذت أغلب المدارس اللغوية التي ظهرت منذ الربع الثاني من القرن العشرين الجملة وحدة لغوية مناسبة للدراسة ولم تتعدها، ومن ثمّ وجدنا تشومسكي قد بدأ بالجملة ورأى أنّها أهم وحدة لغوية، ومنها انطلق في البحث عن المعاني من جهة وإلى الأصوات من جهة ثانية، وعدّ تلك الأصوات آخر مظهر من مظاهر اللغة لأنّها الشكل الظاهري المستعمل فعلا في عملية الكلام، وعلى أساس أنّها الناتج النهائي لعمليات كثيرة أخرى"<sup>2</sup>.

ورغم الاتّفاق النسبي الحاصل في حدود الدراسة عند الجملة إلا أنّهم لم يكونوا على اتّفاق في حدّ الجملة قطعاً "حيث يقول روبرت دي بوجراند على سبيل المثال وهو أحد أقطاب علم النصّ: (لقد اعتمدت دراسة التراكيب اللغوية جميعها على وجه التقريب منذ نشأتها في العصور السحيقة على

<sup>1</sup> محمد الصالح بوضياف ، المرجع السابق ، ص 362.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 352.

مفهوم الجملة Sentence دون غيره، ومن المقلق أنّ هذا التركيب الأساسي قد أحاط به الغموض وتباينت صور التعريف به حتى في وقتنا الحاضر (...). وما زالت هناك معايير مختلفة لجمليّة الجملة دون الاعتراف بصراحة بأنها تعريفات نهائية بل كونها أساسا لتوحيد تناول موضوعها)، ... وقد ذكر أحد الباحثين أنّ للجملة حاليا ما يزيد عن مائتي (200) تعريف<sup>1</sup>، وبالرغم من التباين في تعريفات الجملة إلا أنّ "من المتفق عليه بين اللغويين، بغض النظر عن انتماءاتهم المدرسية، هو أنّ الجملة بالأساس عملية إسنادية تشمل على مكّونين هما المسند والمسند إليه، يُضاف إليهما عنصر أو عناصر أخرى، إذا لم تكف العملية الإسنادية بذاتها"<sup>2</sup>، والذي جعل التباين الحاصل في تعريف الجملة ليس أمرا جلا هو مقومات الجملة التي أعطت لها ثباتا في بنيتها " فالجملة بنية قارّة في الكلام، وقرارها هذا جعل النظريات، التي اشتغلت بوصفها وتقنيها، متينة متانة نسبية ونسبيتها متأية من طبيعة الكلام نفسه"<sup>3</sup>.

**1-3. نحو الجملة:** إنّ الدرس اللغوي القديم وقف عند حدود الجملة، حيث نجد فنديس وهو من رواد اللسانيين الذين اعتبروا الجملة أكبر وحدة لغوية ينظر إليها، "كالصورة اللفظية، إنها عنصر الكلام الأساسي فبالجمل يتبادل المتكلمان الحديث بينهما، وبالجمل حصّنا لغتنا، وبالجمل نتكلم وبالجمل نفكر أيضا، كما أن الصورة اللفظية يمكن أن تكون في غاية التعقيد، والجمل تقبل بمرونتها أداء أكثر العبارات تنوعا، فهي عنصر مطّاط، وبعض الجمل تتكون من كلمة واحدة (تعال) و (لا)

<sup>1</sup> محمد الأخضر صبيحي، مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص 67.

<sup>2</sup> رمون طحّان، الألسنيّة العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1981م، ص 54.

<sup>3</sup> الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1993، ص 14.

و(أسفاه) و(صه) كل واحدة من هذه الكلمات تؤدي معنى كاملا يكتفي بنفسه<sup>1</sup> " ومن حيث الموضوع يدرس نحو الجملة ما يعرف ب(الجملة) وتعريفاتها عديدة يتوسل بعضها بالمعنى فيربط حدودها باستيفائهما معا، وبعضها يربطها بالشكل فقط"<sup>2</sup>.

"أما اللساني بلومفيلد فهو أبرز ممثلي المنهج الوصفي، وقد ظهرت جهوده في المدرسة السلوكية النفسية في وصف اللغة أو الحدث الكلامي فقد عرف الجملة تعريفا شكليا صارما إذ يرى أن الجملة بنية لغوية مستقلة لا تدخل عن طريق أي تركيب نحوي في بنية لغوية أكبر منها أي (دراسة شكلية وصفية). في الوقت نفسه تزامنا مع ما لحق الدرس اللغوي من تطورات جاءت إسهامات المدرسة التوليدية التحويلية لترد الاعتبار للنحو، ولكن هذه المرة في إطار وضع قواعد كلية لوصف أكبر عدد ممكن من معطيات اللغة الطبيعية، الفعلية منها والممكنة التحقق، والهدف من كل ذلك هو الكشف عن صياغة حول النحو الكلي \الكوي الممثل للحالة الفطرية الأولى للكائن البشري. وقد جعلت الجملة أساسا في تحليلاتها اللغوية والسبب في ذلك يعود إلى النحو التوليدي إلى الجملة بوصفها أعلى وحدة تحليل لغوية وكذلك يعود إلى كونه أنموذجا متخصصا بوصف الكفاية اللغوية الباطنية للمتكلم\المستمع المثالي، وهو أنموذج يصف قدرة المتكلم على إنتاج جمل كثيرة غير محدودة في لغته وقدرته على فهمها؛ ويتضح موقف هذا الاتجاه اللغوي في :

- اعتبار أن اللغة هي إجمالي الجمل كلها.

<sup>1</sup> فنديرس، اللغة، ت: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلومصرية، مطبعة نخبة البيان، باريس، 1950، ص 101.

<sup>2</sup> الأزهر الزناد، المرجع السابق، ص 15.



- أن النحو هو آلية يقتصر عمله على إنتاج جمل صحيحة في هذه اللغة.<sup>1</sup>

إنّ أنصار نحو الجملة يلزمون الدرس اللساني بشرط وهو " أن تكون الجملة هي المحور للدرس اللغوي باعتبارها الوحدة الأساسية للكلام"<sup>2</sup>، "فلسانيات الجملة هي صورة من صور التحليل النحوي المحدود بسقف الجملة لا يتجاوزها إلا في القليل النادر ... فنحو الجملة إذً، هو المنطلق في التحليل النحوي للنص حيث يوفّر إجراءات عملية للباحث على اعتبار أنّ الجملة هي اللبّة الأساسية المكوّنة للنص الذي يعتبر توالٍ لمجموعة من الجمل"<sup>3</sup>، "ولقد وقف الدرس اللساني عند حدودها فبيّن مكوناتها ومختلف القواعد التي تحكمها، وعلى ذلك قامت النظريات النحوية والاتجاهات اللسانية المختلفة والمتعاقبة فالجملة بنية قارّة في الكلام، وقرارها هذا جعل النظريات التي اشتعلت بوصفها وتقنيها متينة متانة نسبية، ونسبيتها مُتأثّية من طبيعة الكلام نفسه"<sup>4</sup>، "فمن حيث الموضوع، يدرس نحو الجملة ما يعرف ب (الجملة) وتعريفاتها عديدة يتوسل بعضها بالمعنى فيربط حدودها باستيفاء المعنى، وبعضها بالشكل والمعنى فيربط حدودها باستيفائهما معاً، وبعضها يربطها بالشكل فقط"<sup>5</sup>، "ومحاور الدراسة الجمالية كانت ولا تزال تدور حول القضايا التالية:<sup>6</sup>

---

<sup>1</sup> عبد القادر البار، جدوى الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص، مجلّة الأثر، العدد 28، جوان 2017م، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص 137.

<sup>2</sup> براون ويل، تحليل الخطاب، ت: محمد لطفي الزليطي و د فيير التركي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1994، ص 26.

<sup>3</sup> يُنظر: جلال مصطفىاوي، لسانيات الجملة لسانيات النص قراءة في المفهوم والعلاقة، مقاربات مجلّة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي عين تموشنت، العدد 17، المجلد 09، 2014م.

<sup>4</sup> الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 14.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 15.

<sup>6</sup> محمد الأخضر صبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 69/68.

- 1- تعريف الجملة ومكوناتها وابعادها بالاعتماد علي مفهوم الاسناد ومكوناته المباشرة.
- 2- تحليل الجملة والوقوف على عناصرها وما تشتمل عليه من مركبات من اسمي وفعلي و وصفي وظرفي وغيرها.
- 3- بيان طرائق الربط بين عناصر الجملة.
- 4- وصف بنية الجملة والتمييز بينها من حيث البساطة والتركيب.
- 5- تحديد وظائف مختلف الجملة من تقريرية واستفهامية وتعجبية... "

لقد بقيت الجملة هي محلّ الدراسة في الدرس اللساني إلى أن بدأت بوادر التجاوز تظهر، يقول دي بوغراندي في كتابه (النص والخطاب والإجراء): "من المتعلق أنّ هذا التركيب (ويقصد به الجملة) قد أحاط به الغموض والتباين حتى في قتنا الحاضر..."<sup>1</sup> في الوقت نفسه نشر زليق هاريس سنة 1952 بحثا بعنوان (تحليل الخطاب) انتقل فيه من الجملة إلى النص باعتبارها أكبر وحدة دالة يجب أن يتبناه الدرس اللساني الحديث مكان الجملة.

2-الخطاب والنّص: لا شك أن مشكلة المصطلح كانت وما زالت مرتبطة بكل بحث أو اكتشافٍ لعلم، فيفضل أصحابه في أخذ وردٍ لضبط مسميات وعناصر وآليات هذه الدراسة أو هذا العلم، وهكذا الحال لعلماء اللغة، فنجد المصطلحات " النّص، الخطاب، علم النّص، وعلم اللغة، النّصية، ... " وهكذا، وفي ما يأتي سنتعرض لحدّ الخطاب وحدّ النص وما بينهما من لبس أو فروق.

---

<sup>1</sup> روبرت دي بوغراندي، النص والخطاب والإجراء، ت: تمام حستان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1988، ص88.

2-1. الخطاب: في اللغة: جاء في لسان العرب لابن منظور، "الخطب، الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال والمخاطبة والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان، الخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب الكلام المنشور المسجع ونحوه، والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر، والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة"<sup>1</sup>، "أمّا التّهانوي (ت 1191هـ) فيعد الخطاب بحسب أصل اللغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، ... إنه يميّز في الخطاب بين فعل توجيه الكلام وبين الكلم ذاته، أي بين لحظة إنتاج الذات للكلام الموجّه للآخر وبين حدث الكلام، مع التركيز في المعنيين معا على ضرورة وجود طرف آخر يحتاج إلى الفهم. ومنه فدور الخطاب هو الإفهام، وبدون وجود شريكين -أو أكثر- لهما الرغبة في التواصل فلا وجود للخطاب"<sup>2</sup>.

وفي الاصطلاح: للخطاب تأصيل لمفهومه في التراث العربي فنجده يرتبط باللغة كمصطلح، فلقد قال ابن جنّي عن اللغة في كتابه المشهور "الخصائص": "أمّا حدّها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"<sup>3</sup>، إنّ هذا التعريف وإن كان عن حدّ اللغة فإنّه ينطبق عن الخطاب والتصور الحديث لمصطلحه، "إن مفهوم الخطاب عند العرب القدماء يشتمل الملفوظ أي إبلاغ المتلقي (السامع) منطوقا لغويا قصد التواصل وهذا بوجود كل من المتحدث والسامع، ثمّ تطور مفهومه إلى أنّه استعمال لغوي يتجاوز منه مستوى الجملة وهذا دليل على أن مصطلح الخطاب لا يمكن تحديده بمفهوم شامل

---

<sup>1</sup> ابن الدّين بخولة، الإسهامات النّصية في التراث العربي، أطروحة دكتوراه، اشراف: محمد ملياني، جامعة وهران 1 أحمد بن بلّة، وهران، 2016م، ص 30. وينظر: ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين محمد، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ج14، ص 1194.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 30.

<sup>3</sup> ابن جنّي، الخصائص، ت: محمد علي النّجار، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، مصر، ط3، 1988، 33/1.

جامع، فمن الصعب اعطاؤه تعريفا ثابتا قارًا، فهو مصطلح رجراج، إلا أن البعض لا يهتم بتعريف الخطاب، وذلك لبداهته عندهم، أما البعض الآخر فولّوه اهتماما، نجد مثل ذلك الآمدي فبدوره قام بتقديم تعريف له حيث يرى أنه اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيّ لفهمه"<sup>1</sup>. فهو بهذا يُخرج العلامات غير اللغوية والإشارية وغيرها، "وقربُ منه قال الجويني: (الكلام والخطاب والمتكلم والتخاطب والنطق واحدٌ في حقيقة اللغة وهو ما يصير به الحي متكلمًا)، فكل هذه المفاهيم تدلّ على مصطلح الخطاب وكلها استعمال للغة"<sup>2</sup> وهنا يعود بنا المعنى إلى تعريف ابن جني للغة وتطابقه مع حدّ الخطاب.

وقد نجد في التراث العربي جملة من المصطلحات المختلفة التي حملت دلالة الخطاب وتقاطعت معه في بعض جوانبه وحواشيه كمصطلح الكلم والكلام والجملة والنص...، " ولقد درس سيويّه مفاهيم تخصص دلالات الكلام مُراعيا المقام، والسياق الذي يُقال فيه هذا الكلام، ولقد تحدّث عن مفهوم الكلام بطريقة تقترب ممّا قال به المعاصرون عن الخطاب الذي يستوجب مراعاة حال المستمعين واختبار اللفظ المناسب، وقنوات الاتصال والتواصل، وكل ما من شأنه أن يساعد في عملية التخاطب، وقد مثل لنا سيويّه ذلك في باب ما يختار فيه الرفع وجائر فيه النصب"<sup>3</sup>، "ولقد نظر الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) إلى النحو نظرة شاملة، فجعل العامل مرتبطا بالمعمول،

---

<sup>1</sup> ربيعة بن مخلوف، مدكّرة ماجستير -الانسجام النصي في الرسالة الهزلية ل بن زيدون- جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2008\_2009، ص 43.

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

<sup>3</sup> عبد الحكيم سحالية، -الخطاب بين الدرس اللغوي العربي القديم واللسانيات-، موقع أنفاس نت، دراسات أدبية ونقدية، 11 كانون1/ديسمبر 2010.

ونظر إلى الكلام على أنه كل لا يتجزأ بل وظّف النحو لخدمة العملية التواصلية، وأكد على أنّ السياق الكلامي لا يتأتى إلا من خلال معرفة علامات الإعراب في التراكيب، وما هي إلا عوامل ليكون خطاب الباث مفهوما لدى المتلقين، حيث يقول في هذا الصدد: (واعلم أنّ ما ترى أنّه لا بدّ من ترتيب الألفاظ وتواليها على النظم الخاصّ، ليس هو الذي طلبته بالفكر، ولكنّه شيءٌ يقع بسبب الأوّل ضرورة من حيث الألفاظ إذا كانت أوعية المعاني فإنّها لا محالة تتبع المعاني في مواضعها) ...، أما عن الحدث الكلامي فإنّ الجرجاني ركّز على وجوب علم المخاطب بمحتوى الخطاب حتى تكون الفائدة ويصل الفهم إلى المتلقي بسرعة وسهولة، واستنباط قانون من التناسب بين طاقة التصريح في الكلام وعلم السامع بمضمون الرسالة<sup>1</sup>، وهنا يظهر لنا جلياً مدى السبق - وإن لم يكن بمصطلحه الحديث - إلى المعايير النصّية التي جاء بها **دي بوغراندي** المقبولية والاعلامية وقبلهما السبك والحبك. وإذا ما نظرنا في مفهوم الخطاب فإنّه "على مستوى الاشتقاق اللغوي مأخوذة من أصل لاتيني، هو الاسم **Dirkursus** المشتق بدوره من الفعل **Discursere** الذي يعني (الجري هنا وهناك) أو (الجري ذهاباً وإياباً) وهو فعل يتضمن معنى التدافع الذي يقترن بالتلفظ العفوي، وإرسال الكلام والمحادثة الحرة والارتجال، وغير ذلك من الدلالات التي أفضت - في اللغات الأوروبية الحديثة إلى معاني العرض والسردي<sup>2</sup>، فلقد بدا واضحاً أن مصطلح الخطاب في الدرس اللساني الحديث يعتمد في وضوحه وتحليله على ايدولوجية غربية، ولعلّ سبب ذلك هو السبق العلمي من حيث الدراسات اللغوية الشاملة والنهضة العلمية الغربية آن ذاك.

<sup>1</sup>المرجع السابق.

<sup>2</sup>جابر عصفور، آفاق العصر، دار الهدى للثقافة والنشر، سوريا، ط1، 1997م، ص 48/47.

"تعود جذور الخطاب في الدرس اللساني إلى العالم اللغوي دي سوسير (ت ... ) حين قال بثنائية اللغة/الكلام، فتولّد مصطلح الخطاب الذي يعني به الرسالة اللغوية التي يستقبلها المتلقي من طرف المرسل، فيفك رموزها محاولاً قرائتها"<sup>1</sup>، فاللغة عند دي سوسير تتواجد في عقول النّاس أي أنّها مجموع ما في عقول البشر جميعا وكأنّها بنك يجمع فيه كل اللغات " إنّ اللغة توجد على شكل مجموعة من البصمات المستودعة في دماغ كل عضو من أعضاء الجماعة على شكل معجم تقريبا، حيث تكون النسخ المتماثلة موزّعة بين جميع الأفراد"<sup>2</sup> أمّا عن المحاولات الفعلية التي عملت على ضبط مفهوم الخطاب فهي محاولات هاريس (ت ... ) يظهر ذلك من خلال عمله (تحليل الخطاب)، حيث دعا فيه إلى ضرورة تجاوز الجملة في الدرس اللساني باعتبارها أكبر وحدة دالّة مقصودة بالتحليل وإتّما الخطاب، الذي اعتبره أكبر وحدة وأشمل، ولقد وافقه في هذا بنفنسييت حيث يقول عن الخطاب: " هوّ كل تلفظ يفترض متكّما ومستمعا وعند الأوّل هدف التأثير على الثاني بطريقة ما"<sup>3</sup>، وعليه فإنّ الخطاب يتطلّب مرسلا ومستقبلا للرسالة والقصدية التي هيّ نيّة التأثير ومنه وضوح الرسالة حتى يكتمل الاستقبال من المستمع والمتلقي، إنّنا هنا نستدعي ما ذكر رومان جاكبسون في نظريته عن وظائف اللغة حيث توصل إلى أنّ للغة ست وظائف أساسية يخدمها ست عناصر (المرسل/ المستقبل/ الرسالة/ القناة/ المرجع/ شفرة الاتّصال) هذه النظرية التي تعدّ قاعدة الخطاب، "ولقد ميّز جاكبسون

<sup>1</sup> عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النّص، منشورات اتّحاد الكتاب العرب، سوريا، دط، 2006، ص 11.

<sup>2</sup> ف. دي سوسير، دروس في الألسنيّة العامة، ت صالح القرمادي وآخرين، الدار العربية للكتاب، (د.ت)، تونس، ص 27.

<sup>3</sup> سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص19.

بين نوعين من التواصل فالأول يكون فيه المتلقي والمرسل شخصا واحد وسمّاه (التواصل الداخلي)، والثاني (تواصل خارجي) حيث الخطاب موجها من المرسل إلى المتلقي"<sup>1</sup>.

يقول ميشال فوكو (ت... ) عن الخطاب "هو شبكة معقدة من النظم الاجتماعية، والسياسية والثقافية، التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كالخطاب"<sup>2</sup> وعلى حد قول ليتش وشورت فإنّ "الخطاب هو تواصل لساني إجرائي يتم بين المستمع والمتكلم من خلال الوحدة التواصلية الإبلاغية"<sup>3</sup> في حين يعرفه كل من هرتمان وستوك بأنه "محكوم بوحدة كليّة واضحة ومتكوّنة من صيغ تعبيرية متوالية تصدر عن متحدث يبلغ رسالة ما"<sup>4</sup>، إنّهما بهذا القول يوافقان لحد كبير ما ذكره بنفنيست وجاكبسون من جهة الصفة التعبيرية للخطاب وافترض مرسل ومستقبل له، كما أنّ جل التعريفات الحديثة للخطاب تتقاطع ومفهوم اللغة عند العرب القدماء في الصفة التعبيرية والتواصلية. "إن اللغة في الخطاب لا تعد بنية اعتباطية بل نشاطا لأفراد مندرجين في سياقات معينة...، وبما أنه يفترض تمفصل اللغة مع معايير غير لغوية، فإن الخطاب لا يمكن أن يكون موضوع تناول لساني صرف"<sup>5</sup>، "فالخطاب ليس تجمعا بسيطاً أو مفردا من الكلمات (أو الكلام بالمعنى الذي قصد إليه دي سوسير) ولا ينحصر معناه في قواعد ذات قوة ضابطة للنسق اللغوي فحسب، إنه ينطوي على

---

<sup>1</sup> نعمان بوقرة، المصطلح اللساني النصّي -قراءة سياقية تأصيلية-، أعمال ملتقى: اللغة العربية والمصطلح يومي 20/19 ماي 2002، منشورات مخر اللسانيات واللغة العربية، جامعة عنّابة، الجزائر، 2006، ص 234.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 234.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 234.

<sup>4</sup> عبد الله ابراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1999، ص 108.

<sup>5</sup> دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يجياتن، منشورات الإختلاف، ط1، الجزائر، 2008، ص 35/34.

العلاقة البينية التي تصل بين الذوات، ويكشف عن المجال المعرفي الذي ينتج وعي الأفراد بعالمهم، ويوزع عليهم المعرفة المبنية في منطوقات خطابية سابقة التجهيز"<sup>1</sup>.

"وضمن معنى المتجاوز للحدود اللسانية يميز **تودوروف** في دراسته الشهيرة (مقولات الحكيم الأدبي) بين عنصرين أساسيين ينفي أحدهما الآخر و في نفس الوقت يثبتته بذلك الحضور المتلازم عبر ثنائية الحضور والغياب، وهما المتن والمبني مؤكداً أن لكل حكي مظهرين متكاملين: إنه في آن واحد قصة وخطاب"<sup>2</sup>.

وإذا أقرنا أنّ الخطاب إنّما هو النص المقرون بالاستعمال فإنّ عزله " عن السياق التواصلي سيؤدي بها إلى أن تصبح لغة اصطناعية معزولة ذات معانٍ إحيائية وسطحية بعيدة عن محيطها الخارجي، وهذا إن دل على شيء، فإنّما يدل على أن: كل محاولة لعزل المقال عن الموقف اللغوي.. هو حرمان للمقال من دفء وجوده الطبيعي، وإحالته على شيء مشوه مُمسوخ أو شيء جامد"<sup>3</sup>.

**2-2- النص:** في العرض اللغوي جاء عند ابن منظور مادة نصص " النص رفعك الشيء، نصّ الحديث ينصّه نصّاً رفعه، وكلّ ما أظهر فقد نُصّ، وقال عمرو بن دينار ما رأيت رجلاً أنصّ للحديث من الزُّهري أي أرفع له وأسنده، يقال نصّ الحديث إلى فلان أي رفعه وكذلك نصصته إليه، ونصّة الطبية جيدها رفعته، ووضع غلى المنصّة أي على غاية الفضيحة والشّهرة والظهور، والمنصّة ما تُظهِر عليه العروس لثرى...، وفي الحديث أنّ النبي صلى الله عليه وسلّم حين دفع من عرفات سار العنق

<sup>1</sup> جابر عصفور، آفاق العصر، ص 49.

<sup>2</sup> سعيد يقطين، المرجع السابق ص 22.

<sup>3</sup> حسين بن عائشة، تداولية الخطاب التعليمي المنطوق بين المنهج والإجراء، مجلّة التعليميّة، جامعة الجليلي اليباس المجلّد 05، العدد 14، ماي 2018م، ص 139.



فإذا وجد فجوة نصّ أي رفع ناقته في السير، وقد نصصتُ ناقتي رفعتها في السير، وسيّر نصّ ونصيص، وفي الحديث أنّ أمّ سلمة قالت لعائشة رضي الله عنهما: ما كنت قائلة لو أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عارضك ببعض الفلوات ناصّة قلوصلك من منهل إلى آخر؟ أي: رافعة لها في السير ... والنّصّ والنّصيص السير الشديد والحثّ ولهذا قيل نصصت الشيء رفعته ومنه منصّة العروس، وأصل النّصّ أقصى الشيء وغايته، ثمّ سمّيّ به ضرب من السير سريع ... النّصّ الإسناد إلى الرئيس الأكبر والنّصّ التوقيف والنّصّ التعيّن على شيء ما، ونّصّ الأمر شدّته ... ونصّ كل شيء منتهاه، وفي الحديث عن عليّ رضي الله عنه قال: إذا بلغ النّساء نصّ الحقاق فالعصبة أولى، يعني إذا بلغت غاية الصغر إلى أن تدخل في الكبر فالعصبة أولى بها من الأم، يريد بذلك الإدراك والغاية، قال الأزهري: النّصّ أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها ... وقال المبرد: نصّ الحقاق منتهى بلوغ العقل<sup>1</sup>.

و قد جاء في مختار الصحاح في مادة (ن.ص.ص) ما يلي : "نصّ الشيء: رفعه و بابه ردّ و منه منصّة العروس، و نصّ الحديث إلى فلان رفعه إليه و نصّ كل شيء منتهاه"<sup>2</sup>. و من العجيب أنّه ليس هناك اختلاف يذكر في معنى (نص) بين هذه المعاجم العربية القديمة فما نجد عند الخليل بن أحمد نجد عند ابن منظور ونجده كذلك عند محمد بن أبي بكر الرازي.

<sup>1</sup> الطيّب العزالي قواوة، من نحو الجملة إلى نحو النّصّ، مجلّة البحوث والدراسات الانسانية، العدد 17، المجلّد 8، 2018م، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، ص 81/80.

وينظر: ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب (7)، ط1، دار صادر، بيروت، 15 ج، ص 97.  
<sup>2</sup> محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، (د.ط)، 1993م، ص، 276.

أما المعنى الشائع و المستقر بين متكلمي اللغة العربية المعاصرة، فهو صيغة الكلام الأصلية التي وردت في المعاجم الحديثة مثل المعجم الوسيط و المنجد، إذ جاء في الأول على أنه: " صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف .... أو ما لا يحتمل إلا بمعنى واحد أو لا يحتمل التأويل، و منه قوله: (لا اجتهد ما النص)<sup>1</sup> .

وفي العرض الاصطلاحي لمفهوم النص عند العرب القدماء ثم عند الدارسين المحدثين من الغربيين والعرب لنصل إلى الفرق بين النص والخطاب وأيهما أشمل لصاحبه.

إنّ مفهوم النص عند العرب يتحدد على حساب الخلفيات المعرفية التي ينطلق فيها صاحب التعريف وسنعمل على بعض التعريفات، وما نراه من خصوصية على تعريف آخر، فمثلا الشريف الجرجاني يرى النص "ما ازداد وضوحا على الظاهر لمعنى في نفس المتكلم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى، كما يُقال أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويغتمّ بغمّي، كان نصّا في بيان محبّته، وأنّه أيضا -أي النص- ما لا يحتمل إلا معنأ واحداً وقيل ما لا يحتمل التأويل"<sup>2</sup> لقد وضع الرجل شرطاً لنصيّة النص وهو الوضوح في نفس المرسل والقصدية في قوله (لأجل ذلك المعنى) لئلا يتم تأويل نصه وقصده، ثم ذكر تعريفا مرادفا في الأخير وهو احتمال النصّ معنأ واحداً من حيث الفهم، وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ القدماء إنّما كانوا يدرسون اللغة من أجل حفظ النص القرآني المقدّس، ولذا أشار إلى قوله ( ما لا يحتمل إلا معنأ واحدا) حتى يؤمن التفسير الخاطيء للنص القرآني.

<sup>1</sup> إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ط4، 2005م، ص، 926.

<sup>2</sup> علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص 241.

تكلم الجاحظ (ت ..) عن حدّ النص ولكنّه سمّاه بالبيان فقال: "والبيان اسمٌ جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى أو هتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أيّ جنس كان الدليل، لأنّ مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنّما هو الفهم والإفهام فبأيّ شيء بلغت الإفهام وأوضحت المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع ..."<sup>1</sup>

فهنا الجاحظ يصف النص -البيان- بأنّه كل ما كان واضحا بين المتكلم والسامع، حيث السامع يصل إلى حقيقته، فيعلّق الجاحظ الأمر على صاحب النص والبيان بأن يكون جليا مفهوما عند المستمع، عندها يسمّى بيانا ونصّا.

و" يعتبر الإمام الشافعي (ت204هـ) من الأوائل الذين تطرّقوا لمفهوم النص في نظريته عن البيان، فيعرّفه بقوله: ((خطاب يعلم ما أريد به من الحكم سواء كان مستقلا بنفسه، أو العلم المراد به غيره نافيا الاجتهاد)) وقال: (( ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه، فلم يحتج مع التنزيل فيه إلى غيره))، فدلالة النصّ تحيل دائما على البروز والظهور وتستبعد التأويل، وتلغي أي دلالة مستترة قد يتضمّنها المفهوم"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الجاحظ، البيان والتبيين، تح: حسن السندوسي، دار المعارف، تونس، 1990، ج1، ص 75.

<sup>2</sup> إيد عبد الله/زينة العبيدي، مفهوم النص في التراث العربي، مجلّة الثقافة الإسلامية والإنسانية، جامعة ماليزيا، 2017، ص

جاء في الدراسات العربية الحديثة التعريف الذي قال به عبد الرحمان طه بأنه -النص- " كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات"<sup>1</sup> إنَّ هذا التعريف منطقي ودقيق إذ عقد مفهوم النص بتراطب الجمل أولاً ثم وجود علاقات سابقة ولاحقة بينها يتحدد المعنى العام له من خلالها.

ويرى نور الدين السّد في كتابه (الأسلوبية وتحليل الخطاب) أنّ النص " ليس مجموعة جمل فقط، لأنّ النص يمكن أن يكون منطوقاً أو مكتوباً، نثراً أو شعراً، حواراً أو مونولوجاً، يمكن أن يكون أي شيء من مثل واحد حتى مسرحية بأكملها من نداء استغاثة حتى مجموعة مناقشة الحاصلة طوال يوم في لقاء هيئة"<sup>2</sup> وعليه فإنّ النص في تعريف المحدثين عموماً يختلف في كونه يتّسع لكل أنواع التأديت الكلامية أو الإشارية أو العلامات التي تحقق عملية التبليغ والتواصل قصد الإفهام والإعلام.

ويقول نور الدين السّد في شأن نصية النص: " النصية تحقق للنص وحدته الشاملة، ولكي تكون لأيّ نص نصيته ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية بحيث تسهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة"<sup>3</sup> وهنا ينتقل نور الدين السّد إلى أبعد من مفهوم النص فهو يحاول التطرق إلى الاعتبارات التي تحدد نصيته في النصوص وذكر من جملة ما ذكر (الاتّساق) وجعل افتقاد النص إلى التماسك يؤدي به إلى اللانص كما أسماه ووضع مخططاً له على هذا المعيار، يقول عن الاتّساق: " ((اخطف قليلاً من الزّهور، ضعها في قاعة الاستقبال))، غنيّ عن البيان أنّ الضمير الهاء

<sup>1</sup> طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص 35.

<sup>2</sup> نور الدين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1997، ج2، ص 69.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 69.

في الجملة الثانية يحيل قلبيا إلى الزهور في الجملة الأولى وما جعل الجملتين متسقتين هو وظيفة الإحالة القبلية للضمير الهاء، وبناءً على ذلك فإنّ الجملتين تشكّلان نصاً<sup>1</sup>

أمّا عبد المالك مرتاض فيقول عن حدّ النص: "لا ينبغي أن يحدد بمفهوم الجملة، ولا بمفهوم الفقرة التي هي وحدة كبرى لمجموعة من الجمل، فقد يتصادف أن تكون جملة واحدة من الكلام نصّاً قائماً بذاته مستقلاً بنفسه، وذلك ممكن الحدوث في التقاليد الأدبية كالأمثال الشعبية، والألغاز والحكم السائدة والأحاديث النبويّة التي تجري مجرى الأحكام وهلمّ جرّاً"<sup>2</sup> المفكر هنا أراد أن يبيّن إلى اكتمال الوظيفة التبليغية الكاملة للنص فالجملة قد تصير نصّاً، كما أنّ عديد جمل قد لا تصير نصّاً، فالنص يتمثل في الاستقلالية من حيث المعنى وكمال القصد والإعلامية فيه، فمثلا قول النبي صل الله عليه وسلّم: ((الدين النصيحة)) هذا نصٌّ وهو جملة مستقلة بذاتها كاملة الوظيفة، أمّا قولنا: ((اجتهد عامر وصبر عامر ورابط عامر وكان ديدن عامرا الصبر ولكنّ عامرا)) هذه مجموعة من الجمل، لكنّها تفتقد إلى التماسك ووظيفة التبليغ أو تمامه على الأقلّ ولذا فهذه الجمل ليست نصّاً.

ثمّ ينتقل الدكتور عبد المالك مرتاض إلى حدّ النصّ الأدبي فيقول: "فالنصّ قائم على التجديديّة بحكم مقروئته، وقائم على التعددية بحكم خصوصية عطائته تبعا لكل حالة يتعرض لها في مجهر القراءة، فالنصّ من حيث هو ذو قابلية للعطاء، المتجدّد المتعدّد بتعدد تعرّضه للقراءة، ولعل هذا ما تطلق عليه جوليا كريسيغا (انتاجية النص) حيث إنّه يتخذ من اللغة مجالاً للنشاط، فتراه يتردد إلى ما يسبق

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 70.

<sup>2</sup> ملفوف صالح الدين، مفهوم النصّ في المدونة النقدية العربية، نقلا عن موقع جامعة قاصدي مرباح -ورقلة-، وقت الزيارة <https://manifest.univ-ouargla.dz/> (2019/09/22)

و ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية النصّ الادبي، مجلّة المجاهد (الأسبوعي الجزائرية)، عدد 1424، ص 57.

هذه اللغة، مُحدثا بعدا بين لغة الاستعمال اليومي -وهي اللغة المسخّرة لتقديم الأشياء والتفاهم بين الناس- والحجم الشاغر للفعاليات الدّالة، فتنشط اللغة التي هي الأصل الأدبي في كل مرحلة نشاط هذه اللغة التي هي أصل النص في كل مراحلها ومظاهره<sup>1</sup> هنا الدكتور يتحدث عن مشاركة القارئ في التأليف والتخريج فصفا التجديدية تتمثل في تعرّض النص إلى إعادة القراءة فإذا كان النص يقبل هذه الصفة (انتاجية النص) فهو نص أدبي بحق.

ونختم حديثنا عن مفهوم النص في الدراسات العربية الحديثة عند صبحي ابراهيم الفقي، حيث يظهر إعجاباه وتأثره الكبير بالمدرسة النصيّة والتي اتخذت النصّ مجالاً للتحليل كإطار أوسع من الجملة، يقول صبحي ابراهيم في كتابه (علم اللغة النصّي): "أنّه حدث تواصلية يلزم لكونه نصّاً أن تتوفر له سبعة معايير للنصيّة مجتمعة ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلّف واحد من هذه المعايير"<sup>2</sup>، في هذا التعريف الدقيق للنص والذي يتبنّى فيه تعريف (ر.دي بوغراند) يواصل وصف النص بالطبيعة التواصلية التبليغية التي أثبتها كل من قبله، ويُحدث شرطا في نصيّة النص وهو توفره للمعايير السبعة التي داء بها دي بوغراند وهي الاتساق والانسجام والمقبولية والمقامية والاعلامية والقصدية والتناص، ولا يفاضل بين هذه المعايير من حيث الحضور وإتمام يُعتبر النص نصا إذا ما توفرت فيه كلها ولم يتخلّف منها واحدا كما قال، ولنا في شرح هذه المعايير مبحثا.

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض ، المرجع نفسه، ص 57.

<sup>2</sup> صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2000م، ص

وإذا ما رجعنا إلى أصل الدراسة ومرتع التحليل في علوم اللغة عموماً وهي دراسة المدارس الغربية نجد أنّ مفهوم النصّ عند أغلب تعريفات علماء لغة النصّ تلتفّ حول خصيصة ترابط النصّ وعلى أنّه نسيج من العلاقات، " يذهب برينك في تحديده للنصّ إلى أنّه تتابع مترابط من الجمل ونستنتج من ذلك أنّ الجملة هي جزء صغير من النصّ ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب ثمّ يمكن بعد ذلك وصفها على أنّها وحدة مستقلة نسبياً"<sup>1</sup> إنّ هذا التعريف يعطي للنصّ صفة النصيّة من خلال تشابك عناصره بين اللواحق والسوابق لإنجاز عملية لتبليغ والتواصل فيجعل النصّ تتابع من الجمل ويجعل الجملة نصّاً إذا استقلّت بالعملية بذاتها دون حاجتها أو تبعيتها لغيرها، " ويعلّق شبلنر على هذا التعريف بأنّه دائريّ بمعنى أنّه يوضح النصّ بالجملة من خلال النصّ، وأنّه غير منهجي من الناحية العلمية لغموض الرمز والعلاقات التي يتضمّنهما واتّساع الوصف، ومن ثمّ ينتهي إلى نتيجة وهي أنّه لا يمكن تطبيقه. ويهمّنا هنا أنّه تتابع وأنّ الجملة جزء منه، أي أنّ بنية النصّ بنية معقّدة متشابكة، وأنّ ثمة علاقة بين الجزء (الجملة) والكل (النصّ) من خلال (الرمز) الأوّل إلى الثاني"<sup>2</sup> في هذا التعليق جمع ووفّق الدكتور حسن بحيري بين برينكر و شبلنر في نقد الثاني للأوّل في تعريفه للنصّ ووصفه بالغموض.

<sup>1</sup> سعيد حسن بحيري، علم لغة النصّ المفاهيم والاتّجاهات، مكتبة لبنان (الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان-)، ط1، 1997، ص 103.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 103.

وإذا ما عدنا إلى **جيفري ليتش وشورت** فإنهما يعرفانه "بأنه التوصيل اللغوي سواءً أكان منطوقاً أم مكتوباً على اعتباره أنه مرسله ذات شفرات في صورة مسموعة أو مرئية"<sup>1</sup> والذي يُرى على هذا التعريف أنه لم يُشر إلى دورة التخاطب حيث أثبت أنه (مرسله) فقط وجعل العلامات غامضة في قوله: (ذات شفرات) على إطلاقها ولم يحدّد، ولعل في تعريف **جوليا كريستيفا** عودة إلى اعتبار النص شبكة من العلاقات، تقول: "أنه عبارة عن عملية إنتاجية علاقته باللغة التي يتموقع فيها هي علاقة إعادة التوزيع من طريق التفكيك وإعادة البناء"<sup>2</sup>

ونعود إلى رأي **هارتمان** من خلال كتاب **سعيد حسن بحيري** (علم لغة النص) حيث يقول: "يرى هارتمان أنّ اللغة المستخدمة في الواقع هي الموضوع الفعلي، العلامة الفعلية (أي اللغوية) المنظمة، وهذه العلامة—في العادة—هي النص، وبمعنى أدقّ هي نصّ بعينه... ويُحدّد النص وفق ذلك بأنه أيّ قطعة ما ذات دلالة وذات وظيفة، وبالتالي هي قطعة مثمرة من الكلام"<sup>3</sup> وهنا يُشير هارتمان إلى النصّ التداولي الفعلي ولو كان كلمة فهي نص لأنها تحمل في التواضع لأهل تلك اللغة شرحاً عميقاً عن حدث من الحوادث.

ويشرح "حسن بحيري" هذا التعريف بقوله: "ورغم ما يتّسم به هذا التعريف من عموميّة واقتضاب، إلا أنه قد فصّل بعد ذلك كيفية التعامل مع النصوص في إطار هذا العلم، إذ إنّه يذهب إلى أنّ علم الدلالة له دور جوهري فيه، له وظيفة محوريّة، وتظهر هنا تصورات علم الدلالة ونظرياته توجهها محمداً

<sup>1</sup> أحمد عفيفي، نحو النص—اتجاه جديد في الدرس اللغوي—، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ص 20.

<sup>2</sup> جوليا كريستيفا، علم النص، ت: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1997، ص 21.

<sup>3</sup> سعيد حسن بحيري، علم لغة النصّ، ص 102/101.



وصريحا إلى السياق، كما أنّه يذهب إلى أنّ البحث الحالي يتّجه إلى إدراك ما تسمى تراكيب النظام اللغوي فقط إلى حد كبير، أي كم العناصر وقواعد ربط العناصر (أي علم اللغة المعنى بالنظام) في حين أنه يعدّ هذا التطور المعرفي وتداخل فروع العلم، لا تتطلب كثير من القضايا الحديثة دراسة الأنظمة اللغوية فحسب، بل استخدامها وتحليل كفاءات هذا الاستخدام (أي علم اللغة المعنى بالاستخدام). ويرى أنّه عند معالجة النصّ ينبغي تحليل الأسس الحاملة للمعلومات وتأثيراتها الداخلية، أي داخل النصّ، والانتقال من مضامين خارج النص غير نصيّة إلى معلومات الأساس (يعني قضايا الموقف والسياق) ويرى أيضا ضرورة فصل وحدات تحليلية نصيّة وتحديدتها بالاستعانة بعدة علوم أخرى من المحتمل أن تسند إليها وظائف محدّدة"<sup>1</sup>

"والنصوص في رأي "سوينسكي" إبداعات لغوية يستدعيها واقع معين أو وجهة نظر فعلية معينة، ويجب أن تدرك في إطار هذه الخاصية على أنّها أبنية للمعنى"<sup>2</sup>

وفي تحليل لإيديولوجية النص تقول جوليا كريستيفا في كتابها (علم النص): "... نحدد النص كجهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة، بالربط بين كلام تواصلية يهدف إلى الاختيار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه، فالنص إذن إنتاجية وهو ما يعني:

أ- أنّ علاقته باللسان الذي يتموقع داخله هي علاقة توزيع، ولذلك فهو قابل للتناول عبر

المقولات المنطقية لا عبر المقولات اللسانية الخالصة.

<sup>1</sup>المرجع السابق، ص 102.

<sup>2</sup>سعيد حسن بجيري، علم لغة النص، ص 105.

ب- أنه ترحال للنصوص وتداخل نصّي، ففي فضاء نصّ معيّن تتقاطع وتتألف ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى.<sup>1</sup>

"وذهب هاليداي ورقية حسن إلى أنّه إذا كانت الجملة وحدة نحوية فإنّ النص ليس وحدة نحوية أوسع، أو مجرد مجموع جمل، أو جمل كبرى، وإنّما هو وحدة دلالية لها معنى في سياق معيّن، وهذه الوحدة الدلالية تتحقق أو تتجسد في شكل جمل، وهذا يُفسر علاقة النص بالجملة، فالأخيرة مجسّدة للوحدة الدلالية التي يشكلها النص في موقف اتصالي ما، وقد تتجسد الوحدة الدلالية في جملة واحدة، كمنقولة امرئ القيس (اليوم أمر وغدا أمر) وقد تتجسد في أقل من جملة واحدة، كما هو الحال في التنبهات الإشارات والعناوين والإعلانات التي تتكرر غالبا من حرف واسم ك(للبيع) مثلا أو (لا للتدخين) وما إلى ذلك.<sup>2</sup> إنّ هذا الرأي الذي ينقله الباحث "جميل عبد المجيد" بالتحليل والتمثيل يوافق بدقّة الطبيعة التداولية للنص التي قال بها "هارتمان" أي أنه قطعة ثمرة من الكلام، كذلك رأي "ليتس" و"شورت" في أنّ النص توصيل لغوي.

خلاصة: "الخطاب ليس النصّ، لأنّ النصّ بنية مغلقة يحدّد وجودها الكاتب فحسب في حين الخطاب هو عملة لها وجهان: ما يقوله الكاتب وما يقرؤه القارئ، فالخطاب، إذن، ليس النصّ ولكنّه مقروء النصّ أو ما يُنتج من النصّ بعد قراءته"<sup>3</sup>، والحق أنّ شمولية الخطاب لمفاهيم كالنصّ والفكر

<sup>1</sup> جوليا كريستيفا، علم النصّ، ت فريد الزاهي، ص 21.

<sup>2</sup> جميل عبد المجيد، البديع بين اللغة العربية واللسانيات النصّية -دراسة أدبية-، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، د.ت، ص 68.

<sup>3</sup> مختار الفجاري، مفهوم الخطاب (بين مرجعه الأصلي الغربي وتأصيله في اللغة العربية)، تمّ الإطلاع عليه في:

والكلام وغيرها "أنّه بهذا المعنى: (الكلام المنظم عن أشياء بالسكوت عن أشياء وإبراز أشياء وبعبارة أخرى إنّ الخطاب هو الاستدلال عن أشياء مع إغفال كثير من الأشياء"<sup>1</sup>.

2-3. نحو بنية النص: إنّ الحديث عن الدراسات البلاغية والنحوية السابقة هو حديث عن دراسات لا تتجاوز حدّ الجملة في التحليل، ذلك أنّ الجملة هي أكبر وحدة دالة تقف عندها الدراسة، وظلّ هذا الرأي وهذا الاهتمام سائداً فقد "بالغ الغربيون في الاهتمام بدراسة الجملة، بحجة أن لها من الخصائص والثراء المعنوي ما لا يشاركها فيه المفرد، فكان مقصودهم في ذلك هو الوصول إلى مختلف المعاني التي تؤدّيها والدلالات الجديدة التي تضيفها، وتفهمّ التكامل الحاصل بفضل ذلك، والتمكن من تحديد وظيفة كل جملة من الجمل التي يتكون منها الكلام، والإلمام بدقائقه، وقد نظرت اللسانيات الغربية المعاصرة إلى الجملة بوصفها أساس كل دراسة نحوية، وبداية كل عمل لغوي، مراعية في ذلك العناصر المؤلّفة لها، والعلاقة التي تجمع بين ألفاظها وارتباط بعضها ببعض، متجاوزة في الآن ذاته النظر إلى انفرادية ألفاظها واستقلال أصواتها"<sup>2</sup>. إلى أن ظهر نداءً جديد يعتبر أنّ الجملة إنّما هي داخل كيان أكبر منها دلالة وبالتالي فهو الأحقّ باعتباره أكبر وحدة دالة يجب أن يقف عندها التحليل، وها هو زليغ هاريس يدعو إلى " الانتقال من تحليل الجملة إلى تحليل الخطاب المترابط سواءً في حالة النطق speech أو الكتابة writing، كما دعا إلى تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسة اللغوية الوصفية والسلوكية وهما:

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 07.

<sup>2</sup> محمد الصالح بوضياف، مصطلح الجملة بين التراث العربي والدراسات الغربية المعاصرة، مجلّو اشكالات، المجلد 07، العدد 02، 2018م، المركز الجامعي النعامة، ص 353.

- قصر الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة.

- الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي مما يحول دون الفهم الصحيح.<sup>1</sup>

فقصر الدراسة على الجمل فيما بين أجزاء الجملة الواحدة هو إقصاء للسوابق واللواحق، وعليه فهو إقصاء للسياق الذي يحتوي هذه الجملة التي يتغير معناها من خلال ما تقتضيه الأجزاء كلّها، والتي هي النص، فإذا ما عُزلت الجملة حال هذا دون فهمها فهما صائباً، "والجدير بالذكر أن التعامل مع الجملة داخل النص ليس كتعاملنا معها وهي خارج النص معزولة عنه لا علاقة تربط بينهما، ومن هنا نقول أنه يجب مقارنة الجملة ضمن النص لإدراك علاقتها الداخلية دلاليًا من ناحية، وعلاقتها الخارجية تداوليًا من ناحية أخرى"<sup>2</sup>.

ومن أسباب انتقال الدرس اللساني من لسانيات الجملة أو نحو الجملة *grammar sentence* إلى لسانيات النص أو نحو النص *Text grammar* ما يأتي:<sup>3</sup>

- إن لسانيات الجملة أقصت المعنى والمقام، فقد أقصت ما تعلق بالكلام الخاص

*Parole*، أي: الجانب المنجز من اللغة، وعُلِّل دي سوسير ذلك بكون اللغة شكلاً

لا مادة، وهذا ما دعت إليه اللسانيات البنيوية الأمريكية، وبالخصوص أتباع بلومفيلد

<sup>1</sup> جميل عبد الحميد، البديع بين اللغة العربية واللسانيات النصية، ص 65.

<sup>2</sup> حسين بن عائشة، المقاربة النصية بين التداخل اللساني الوظيفي والبلاغي، الملتقى الوطني حول التكامل المعرفي بين مناهج البحث البلاغي وتحليل الخطاب، 16/15 أكتوبر 2019م، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، ص 05 (في صفحات المقال).

<sup>3</sup> الطيّب العزالي قواوة، من نحو الجملة إلى نحو النص، مجلّة البحوث والدراسات الانسانية، العدد 17، المجلد 8، 2018م،

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، ص 78.

Bloomfield (الشاوش، 2001، ص 69) ،أما المدرسة التوليدية فقد أقصت صراحة المقام ولم تجعل له مكانا في الجهاز النظري الذي اعتمدت عليه في مصادراته وفرضياته. (الشاوش، 2001، ص 69).

- تحول الدرس اللساني في نظرتة إلى اللغة، وذلك للإحساس الطاعني بالوظيفة الاجتماعية للغة، وإلى ضرورة وجود الدور التواصلي الذي يعده علماء اللسانيات جوهر العمليات الاجتماعية. (عفيفي، 2001، ص 40).

- أضيفت إلى النحو مهام جديدة تدخل ضمن مهام نحو النص ومن تلك المهام صياغة قواعد تمكنا من حصر كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح. (بحيري 1997، ص 135-136).

- الاستعانة والإفادة من نحو النص في خدمة الترجمة Interpretation (عفيفي، 2001، ص 41).

- تسهيل تعليم النص من جهة، و إيجاد نظرية قابلة للتطبيق على مستوى ما فوق الجملة من جهة أخرى. (أبو خرمه، 2004، ص 9).

"ويختلف نحو الجملة عمّا ظهر حديثاً تحت تسمية نحو النص، فالأخير يهتم بتعالق عناصر لغوية تفوق العناصر اللغوية المؤلفة للجملة، فهو يتجاوز نحو الجملة من حيث اهتمامه ببيان الكيفيات التي تتصل على أساسها جملة بجملة أخرى، أو بأكثر، في المنطوق أو المكتوب، شريطة مجيء الجملتين المتعالتين، أو الجمل، من مستوى تركيب واحد، أو هو الذي يهتم بأثر سياق مقالي

أوحالي، خارج العناصر اللغوية المنطوقة أو المكتوبة، في تفسير بنية المنطوق أو المكتوب أو في بيان المعاني النحوية، التي . ولما كان نحو النص يشكّل فرعاً من فروع اللسانيات، يتجاوز تؤولها عناصر هذه البنية حدود نحو الجملة؛ الذي تمثّل الجملة فيه أكبر وحدة لغوية يمكن تحليلها لسانياً، ليدرس جوانب أخرى عديدة، أهمّها الترابط والتماسك ووسائل كلّ منهما وأنواعه، والإحالة أو المرجعية وأنماطها، والسياق النصّي، وأطراف الحدث التواصلي في النص<sup>1</sup>.

" ومن هنا بدأ بعض اللسانيين ينتبهون إلى المشكلتين اللتين أثارهما هاريس وإلى أهميّة تجاوز الدراسة اللغوية مستوى الجملة إلى مستوى النصّ، والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي مشكلتين بذلك أنّها لسانياً جديداً أخذت ملامحه ومناهجه واجراءاته في التبلور منذ منتصف الستينات تقريباً<sup>2</sup> . وهكذا أسس لعلم لسانيات النص أو نحو النص أو علم اللغة النصّي أو عديد أسماء سمي بها، كلٌّ على حسب خلفياته المعرفية والانتمائية وحتى التعصبيّة أحياناً.

"مصطلح نحو النص واحدٌ من المصطلحات التي حدّدت لنفسها هدفاً واحداً وهو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصيّة، وتحليل المظاهر المتنوّعة لأشكال التواصل النصّي. اشترك مع مصطلح نحو النص في تحقيق هذا الهدف بعض المصطلحات التي تُعنى بذلك أيضاً وهي: (علم النص)، و(علم اللغة النصّي)، و(نظرية النص)، وإن كان مصطلح (نحو النص) أكثر اقتراباً من تحقيق الهدف وتوضيح صور التماسك والترابط النصّي، ويرى فان دايك أن علم لغة النصّ وظيفته الأولى دراسة نحو النصّ

---

<sup>1</sup> حنان سعادات عبد المجيد عودة، البحث اللغوي بين نحو الجملة والنص سورة الفاتحة نموذجاً، مجلّة العلوم العربيّة، العدد 36، رجب 1436هـ، الجامعة الهاشمية الأردن، ص 306/305.

وأنظر: صبحي إبراهيم الفقي، المرجع السابق، ص 51.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 66.

وذلك ضمن منهجه العام القائم على شرح معايير بناء النص<sup>1</sup> هذه المعايير التي إذا توقّر عليها نص من النصوص حكم عليه بالنصيّة وهي كما ذكر دي بوغراندي سبعة سنأتي عليها بالشرح، ويواصل الدكتور أحمد عفيفي ذكر ارتباط علم النص بمناهج علوم كثيرة وارتباط علم لغة النص بعلم النص، يقول: "ويأتي علم لغة النص مرتبطاً بعلم النص الذي يدخل في حساباته دراسة النص من جوانب كثيرة بعضها لغوي وكثير منها غير لغوي، مما يجعلنا ندرك حجم هذا العلم (علم النص) الذي يدخل في مناهجه علوماً كثيرة متشابكة ومتداخلة إلى حدّ كبير مثل اعتماده على البحوث التجريبية والمنجزات النظرية لعلم نفس المعرفة، وارتباطه الوثيق بميدان الذكاء الاصطناعي... إلخ"<sup>2</sup> ولما كان الأمر كذلك نظر نحو النص في نصيته والبحث عنها إلى داخل النص وخارجه. إنّ تصنيف النصوص إلى نصوص أدبية وعلمية وفلسفية وتاريخية و... إلخ، وكل واحدة منها قد تنقسم إلى أصناف فرعية باعتماد الموضوع أو الشكل، "وهذا التعدد يعود إلى تداخل بين المعايير علوم مختلفة تلتقي في موضوع واحد وهو (النص)، وكل واحد منها يرصد فيه شيئاً ويغيب من اهتمامه أشياء أخرى، وهذا مدخل الضرورة في بناء علم مستقل متميّز عن كل علم آخر هو (لسانيات النصّ text linguistique) أو (نحو النصوص) في معنى النحو الواسع"<sup>3</sup> ويواصل الأزهر الزناد في تحديد موضوع نحو النص من حيث المنهج والدراسة فيقول: "فلسانيات النصوص أو نحو النصوص تدرس النص من حيث هو بنية مجرّدة تتولد بها جميع ما نسمعه ونطلق عليه لفظ (نص)، ويكون ذلك برصد العناصر القارّة في جميع

---

<sup>1</sup> أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 32/31.

1 المرجع نفسه، ص 32.

<sup>3</sup> الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 18.

النصوص المنحزة، مهما كانت مقاماتها وتواريجها ومضامينها، وهي في هذا تتقاطع في موضوعها مه جميع العلوم المتعلقة بدراسة النص وتجمعها، فتجاوزها لأنها أقصها تحرير فيما تقيمه، فلا تهتم بالمضمون وإنما تبحث في ما يكون به الملفوظ نصًا، فتتظر مثلا في الروابط المختلفة بين جمل النص (التركيبية منها والزمانية وما كان منها بالمضمرات وغيرها)، وهي في هذه السمة تلتقي باللسانيات (نحو الجملة)<sup>1</sup> " هذا وقد تطورت لسانيات النص على أيد علماء كبار، مثل فان دايك ودي بوغراندي، اللذين وضعوا الأسس العامة لنظرية نحو النص الحديث في الثمانينات من القرن العشرين، إذ انتقل الاهتمام من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، لا سيما بعد ظهور المنهج الوظيفي في التحليل اللغوي على يد فيرث، وهاليداي وبالمر وهابمز، وظهور المنهج التداولي على يد موريس وغرايس وأوستن".<sup>2</sup>

إنّ الجملة في النص لها دلالة جزئية كقيام الكلمة فيها فلا تكتفي هذه الكلمة بذاتها وإنما تحتاج إلى كل أجزاء جملتها، كذلك الجملة بالنسبة إلى النص، فنحو الجملة أو اللسانيات التقليدية يقف عند وصف الجمل ووصفاً يستند إلى المكونات النحوية، أما نحو النص فيستعمل وصف الجمل كعتاد من أجل وصف النصوص. حيث يشترك النحوان في الجانب المنهجي الشكلي لا التحليلي، فغاية النحويين هي: (وصف النظام الذي يقوم به موضوع الدراسة) وهذا الوصف يمثل جانباً منهجياً شكلياً، أمّا الجانب التحليلي فهو أحد الأسس المهمة لنحو النص. وهذا لا يعني أنّه لا يشكل

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 18.

<sup>2</sup> نهاد موسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوية الحديث، دار البشر للنشر والتوزيع، ط2، 1987، ص95.



أساساً لنحو الجملة، لكن ما نجد في كتب النحو هو التركيز عن نماذج تحليلية غير كاملة. "وبهذا الخصوص يقول **فان ديك**: وتعد أهم مهمة لنحو النص هي صياغة قواعد تمكننا من حصر كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح، ومن تزويدنا بوصف للأبنية. ويجب أن يعد مثل ذلك النحو النصي إعادة بناء شكلية للكفاية اللغوية الخاصة بمستخدم اللغة في إنتاج عدد لا نهائي من النصوص"<sup>1</sup>.

بعد أن اتّضحت الرؤية في حدّ نحو النص وما الغاية التي يسعى إليها في الدراسة، كذلك وضوحها أولاً في نحو الجملة، جاز لنا أن ننظر في أوجه التشابك والتداخل بين النحويين كونهما يسعيان لإثراء الدرس اللساني ودراسة اللغة.

❖ أوجه التشابك والتداخل بين النحويين: "إنّ اللسانيات وهي تدرس هذا المستوى ستواجه قضايا وأبعاد جديدة، وإنّ ذلك لن يصرفها عن الاهتمام بموضوعها المفضل، وهو الجملة بل إنها ستعود إليه بنظرة مغايرة، انطلاقاً من أنّ المواصفات الحقيقية للجزء لا يمكن تحديدها تحديداً دقيقاً إلا إذا درست في إطار الكلّ، وعليه ستكسب الدراسة الجُمليّة مع المنهج الجديد أبعاداً ما كانت لتتوفر لو استمرّت دراستها، وهي معزولة عن سياقها الطبيعي"<sup>2</sup> إذن فنحو النص هو دراسة مكتملة لنحو الجملة ومطوّرة لها لا مناقضة لمبادئها، فاعتبار النص أكبر وحدة دالّة ينتهي عندها التحليل هو إقرار بالجملة من حيث هي نص في الكثير من الحالات، وعليه "فإنّ النص وحدة دلالية، وأنّ الجمل ليست إلا وسيلة

<sup>1</sup> حنان سعادات عبد المجيد عودة، البحث اللغوي بين نحو الجملة والنص سورة الفاتحة أنموذجاً، مجلّة العلوم العربية، العدد 36،

رجب 1436هـ، الجامعة الهاشمية الأردن، ص 304/303.

<sup>2</sup> محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص 80/79.

لتحقيق هذه الوحدة<sup>1</sup>، ويمكننا أن نستدل على الفوارق بين نحو النص ونحو الجملة ببعض ما جاء في

كتاب (إلى علم لغة النص) حيث ترتبت الفوارق كالتالي:<sup>2</sup>

- تنتمي الجملة إلى نظام افتراضي (النحو) في حين يعدّ النص نظاما واقعيا تكون من خلال

الانتخابات من بين مختلف اختبارات الأنظمة الافتراضية.

- تحدد الجملة بمعيّار أحادي (علم القواعد) من مظام معرّفي وحيد (علم اللغة) في حين تحدد

نصيّة النص بمعايير عدّة من مختلف الأنظمة المعرفية.

- تكون الجملة قواعدية أو لا تكون جملة البتّة، أمّا النصّ فلا تنطبق عليه معايير النصيّة بمثل

هذه الحدّة.

- يتأثر النصّ بالأعراف الاجتماعية والعوامل النفسية وبموقف وقوع النصّ بوجه خاص، في

حين يضعف تأثير الجملة بهذه المؤثرات.

- يستند استغلال الجمل إلى المعرفة القواعدية التابعة لنظام افتراضي له صفة العمومية، أمّا

استغلال النص فيستند إلى معرفة خبرات بوقائع فعلية خاصّة.

---

<sup>1</sup> محمد خطّابي، لسانيات النص -مدخل إلى انسجام الخطاب-، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991، ص 13.

<sup>2</sup> إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص -تطبيقات لنظرية دي بوغراندي وفولفجانج ودريسلر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د.ط، 1999، ص 10.

- يُعدّ النص حدثًا يوجهه المرسل إلى المستقبل لإنشاء علاقات متنوعة، وتوصيل مضامين يعينها المنتج ولا تقتصر على العلاقات القواعدية في حين لا تعني الجملة إلا بالعلاقات القواعدية ومن ثمة فهي لا تمثل حدثًا.

- تتخذ الجملة شكلها المعين وفقا للنظام الافتراضي المعلوم، في حين تتشكل بنية النص بحسب ضوابط المشاركين والمستقبلين على حدّ سواء.

هذه مجموعة فوارق وإن كان فيها الفصل حادًا بين النحويين إلا أنّ الراجحي لبيان كمال نحو النص لنحو الجملة يستشعره في الاختلاف بينهما، والنص إلا مجموع جمل كما تبين وأتضح، والجملة وحدة النص، يقول الأزهر الزناد في كتابه (نسيج النص) عن النحويين من حيث الاختلاف الجالب للتكامل: "...أما اندراج النص في الجملة فهو ممكن، ثم إنّ العلاقات بين مكونات الجملة تختلف من حيث النوع والمدى والاتجاه عن العلاقات بين مكونات النص، ولذلك يختلف فهم الجملة عن فهم النص، وإن كانا متكاملين،... وبالوقوف على ضرورة تجاوز هذا المأزق نظرا إلى قصور وسائل نحو الجملة اندفع البحث بطبيعته إلى النظر في النصوص بالمنهج والرؤية التي قام عليها نحو الجملة، فاهتدى إلى ما اسميناه قبل هذا بالبنية النصية"<sup>1</sup>. والمعنى في قوله (تجاوز هذا المأزق) وهو مأزق الدراسة في استحالة ضبط النص من جميع وجوهه وقصور وسائل نحو الجملة فكان أن ظهر نحو النص.

<sup>1</sup> الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 20/19.

"... يجب أن تستمرّ مثل هذه الدّراسات وتقوى حتى تقوم بدور في تشكيل نحو النص ومن ثمة لا يسوغ أن تنفصم العلاقة بين نحو الجملة ونحو النص، كما لا يسوغ أن يتداخل العلمان (بمعنى يشتمل أحدهما على الآخر) ومن ثمة يُنظر إلى الدراسات نحو الجملة على أنّها تمهيد ضروري لدراسات نحو النص، ومن ثمة فهما متكاملان"<sup>1</sup> لأنّ كلا النحويّين يعملان على تحليل البنية "ومن ثمة يمكن اقتراح نحو الخطاب من أجل توليد النصوص وهكذا نستطيع أن نصمم أنموذجا لنحو واحد يعالج بنية الجملة وبنية النص من خلال توسيع وتطوّر النّظام الذي يحدد بنية الخطاب"<sup>2</sup> وفي هذا إقرار مععلن بأن الخطاب أعم من المصطلحين الجملة والنص، وكختام في هذا المحور -التداخل والتشابك بين نحو الجملة ونحو النص- نختتم بما نقله الدكتور أحمد عفيفي عن رأي ذافاينرش ومناقشته الدكتور سعيد حسن بحيري لرأيه يقول: "ها هو "ذافاينرش" الذي يقدم لنا نهجا استكشافيا يحاول فيه إعادة النظر إلى الجملة، وتتابع الجُمْل والنص ككل من خلال طرح مجموعة من الأفكار الأساسية التي ينتج عنها تعميق البحث عن نصيّة النص.

ويعلق الدكتور سعيد بحيري على رؤية فاينرش قائلا: ((وهو هنا -كما نرى- لا يرفض مستوى الجملة، بل العكس من ذلك يؤكّد أنه نقطة البداية في التحليل، وهذا أقوى دليل على أن علماء النص -في أغلب تحليّلاتهم- سواء بدأوا بوحدة كبرى وانتهوا إلى الوحدة الصغرى، أو عكس ذلك

---

<sup>1</sup> فولفجانج هاينه من و ديتير فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النص، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2004، ص 08.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 07.

فإنهم قد أخذوا في الاعتبار الجملة ومقولاتها وأجزائها على الرغم من محاولة بعضهم ذكر ذلك صراحة، ونجد أيضا أثرا واضحا لحدّ الجملة لديه))<sup>1</sup>

" وهكذا يبدو أن لنحو الجملة هدفا ولنحو النص هدف آخر، فلا يمكن استغناء أحدهما عن الآخر، فُنحاة النص يلجؤون للجملة المتجزّئة أو المصنوعة أحيانا، وكما رأينا نحاة الجملة يقومون بتحليلها بمراعاة السياق كما أشار إلى ذلك براون ويل فاحتاج كل منهما الآخر"<sup>2</sup>

إننا بهذا القدر - وإن قَصُر - نكتفي بالمدخل الذي كان عن تحليل الخطاب من بنية الجملة إلى بنية النص حتّى نمهد الطريق إلى الدخول في عالم لسانيات النص من حيث التأصيل للنشأة وتعددية المصطلح وتداخل المناهج.

3- نصية النص: يرتبط مفهوم النصية بالنص الذي تتحد فيه قواعد الصياغة الموضوعية و قد استنبط كل من دي بوجراند ودريسلر سبعة معايير يجب توفرها في كل نص و إذا كان أحد هذه المعايير غير محقق فإنّ النص يعدّ غير اتصالي<sup>3</sup>، غير أنّه لا يمكن أن يطلق هذا الحكم على كفيته هكذا لأنّ هذه المعايير لا يلزمها أي نص كلها بالمطلق وإنّما "تحقق النصية لا يلزم تحقق المعايير السبعة في كل نص، إذ يمكن أن تتشكل نصوص بأقل قدر من هذه المعايير، ولكن بوجودها جميعاً يتحقق ما يسمى ب (الاكتمال النصي)، ولعل أهم أربعة معايير تحقق نصية النص تتجسد في الربط، والتماسك،

<sup>1</sup> أحمد عفيفي، نحو النص، المرجع السابق ص 68.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 68.

<sup>3</sup> ينظر: نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط2، 2010م، ص 141.

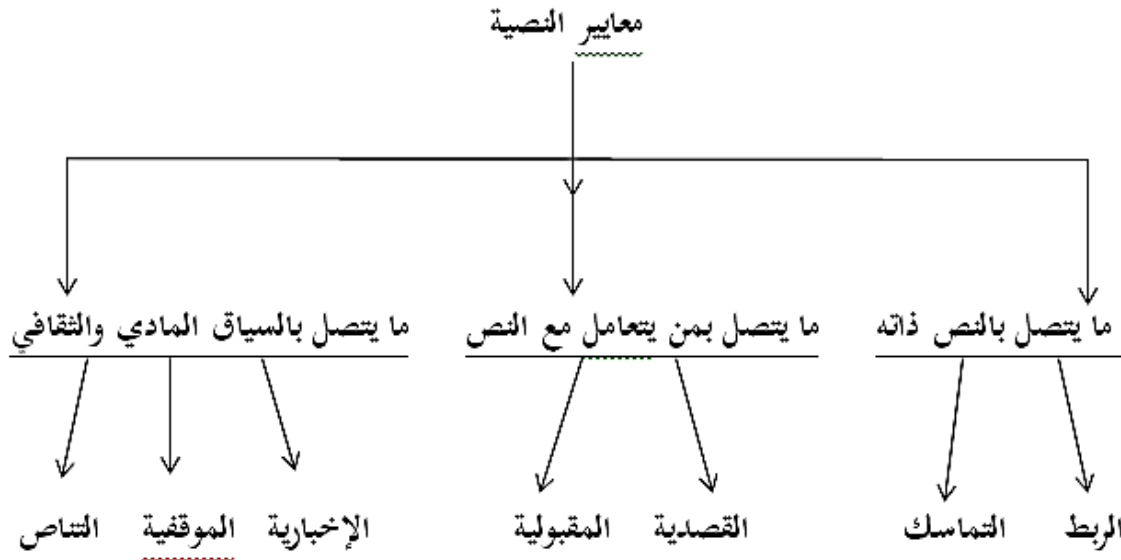
والقصديّة والموقفية"<sup>1</sup>. والحق أنّ هذه المعايير -والتي سنأتي على التفصيل فيها- قبل أن تقسم إلى

السبعة المشهورة فإنها على ثلاثة مجالات على هي:<sup>2</sup>

الأولى: ما يتصل بالنص ذاته .

والثانية: ما يتصل بمن يتعامل مع النص منتجا ومتلقياً .

والثالثة: ما يتصل بالسياق المادي، والثقافي. ويمكننا توضيح هذه الأقسام الثلاثة في المخطط الآتي:



الشكل رقم (1)

وفيما يلي نأتي على التفصيل في كل معيار نبدأ بأكثرها لزوماً (الاتساق والانسجام) لأنهما يتصلان

بالنص ذاته، وقد أشار إلى أهميتهما سعيد حسن بحيري بقوله: "وأكثر العلامات النصية المذكورة

<sup>1</sup> بشري حمدي البستاني ووسن عبد الغني المختار، في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية،

المجلد 11، العدد 01، 2011م، جامعة الموصل، كلية التربية الأساسية، ص 181.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 181.

شيوعا هي البناء الاتّصالي والربط النحوي والتماسك الدّلالي...<sup>1</sup>. وقد أشار إلى أنّ درسلر و دي بوجراند هما من أوليا الأهمية لهذين المعاييرين، وليس من الضروري أن يتوفر النص على كل هذه المعايير دفعة واحدة، وإّما يتحقق الاكتمال النصي بوجودها، فقد تبني نصوص ببعضها فقط، وهذه المعايير هي:

### ❖ الاتّساق: Cohésion

ويختص هذا المعيار بالوسائل التي تحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص و"تحقيق الترابط الكامل بين بداية النص و آخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة حيث لا يعرف التجزئة"<sup>2</sup>، "ويقصد بالاتساق عادة، التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص، من خلال عناصر لسانية معينة في النظام اللساني"<sup>3</sup>، فالتماسك هنا يكون في الشكل من خلال عناصره المحققة له بالإحالة والاستبدال والوصل والحذف فهذه هي العناصر اللسانية للاتّساق، والحق أنّ هذا المعيار هو محور العمل في بحثنا هذا وقد نُجزل له الشرح والتفصيل في قادم المباحث وإّما القصد هنا تذليل المفهوم حتى يتّسق العمل في هذا الجزء.

إدّا تحقيق الاتّساق على هذا المستوى يتطلب قدرة على النظر الشامل إلى المباني النحوية والصوتية، و ذلك بتوفر مجموعة من الأدوات التي تجعل من النص محتفظا بكيّنونته و استمراريته، و ينقسم الاتساق الى ثلاث أنواع لا على الترتيب:

<sup>1</sup> سعيد حسن بحيري، علم لغة النّص المفاهيم والاتّجاهات، ص 146.

<sup>2</sup> أحمد عفيفي، نحو النص، ص 96.

<sup>3</sup> روبرت دي بوغراندي، النص والخطاب والإجراء، ت: تمام حستان، ص 346.

أولهما: الاتّساق النحوي، والذي يشمل الإحالة المتبادلة و الاستبدال والحذف ، و الربط.  
وثانيهما: الاتّساق المعجمي، و يشتمل على علاقتي التكرار و المصاحبة اللغوية أو التضام.  
وثالثهما: الاتّساق الصوتي، والذي يشمل الوزن والقافية والجناس والسجع وكل ما من شأنه أن يحدث النغم والجرس.

"يتعلق الأمر إذًا، بنسيج الخطاب الذي يمكن تعريفه بكونه التنظيم الصوري للنص، وذلك في الحدود التي يضمن فيها هذا الأخير استمراريته الدلالية. إنّ العلاقات بين الجمل ترصد بتعايير أو تركيب صنّفها هاليداي وحسن في خمس أسر علاقية كبرى"<sup>1</sup> سبق وأن أشرنا إليها أعلاه، تمثل الآليات الفعلية لمعيار الاتّساق اللغوي.

## ❖ الانسجام: Cohérence

يعد الانسجام من أهم المعايير النصية التي اشتراطها اللغويون لوصف النص بالترايط و التماسك، و يقصد به العلاقات المنطقية التصويرية التي تجعل النص مترابطا وإن خلا من الروابط السابق ذكرها في الاتّساق بأنواعه، ويعتمد الانسجام على علاقات داخلية و عناصر مقامية متعاقبة يتم بواسطتها فهم النص، والحق أنّ الفصل بين الاتّساق والانسجام أمر غاية في الضبابية وانظر لتلازم ذكرهما في أغلب أعمال اللسانيين النصانيين، وكأنهما معيارٌ واحد مقصود بمفهوم التماسك.

"وكما بيّن ديتري **Detrie** فالمفهومان مع ذلك غير منفصلين جذريا فالتماسك ليس ظاهرة خاصة حسب، أو مجموعة فرعية للاتّساق الخطابى، بل هو طريقة لبنائه أيضا: فعلي سبيل المثال، في

---

<sup>1</sup> جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، دار الألوكة للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 2015م، ص 68.



إطار تدبير المعلومة، يعدّ مفهوم التدرج الموضوعاتي نفسه (يعالج بصفة عامة في إطار انسجام النصوص) عاملا من عوامل الانسجام الذريعي، فالنص لا يعد منسجما عند المخاطب إلا إذا كان متضمنا لتدرج موضوعاتي<sup>1</sup>، ويمكننا القول على بساطته أنّ الاتّساق يتميّز بالبحث في الروابط الظاهرة (الشكلية)، و الانسجام فهو يبحث في الخفي منها (الدلالة)، وهما يبحثان في تماسك النص ككل.

وخلافا عن هذا الاتّفاق والتباين فإنّ "الانسجام أو الحبك كانت له أهمية خاصّة في حقل علم اللغة النّصي، فهو عند كلاوس برينكر Klaus Brinker المفهوم النّواة في تعريف النّص، فهو كذلك من العناصر الأساسية التي أشار إليها فان دايك Van Dijk في دراسته للعلاقة بين النص والسياق فهو بذلك يمثل أساسا مهمّا من أسس الدرس النّصي، لكونه يختصّ بالاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بينها، ومنه فهو الطريقة التي يتمّ بها ربط الأفكار داخل النص، وهو ما تنطوي عليه تشكيلة المفاهيم والعلاقات من تواصل ووثاقة صلة متبادلين<sup>2</sup>، فالانسجام يلتزم من حيث آلياته ووسائله بالمظهر الداخلي للنص من حيث العلاقات والوسائط التي يتقرّر بها تمسك هذا النص أو تنافره.

و تشتمل وسائل الانسجام على<sup>3</sup>:

1. العناصر المنطقية كالسببية و العموم و الخصوص.

<sup>1</sup> جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ص 75.

<sup>2</sup> الطيب العزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر - أبحاث في اللغة والأدب الجزائري-، العدد 08، 2012م، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 62.

<sup>3</sup> دي بوجراند، النص و الخطاب و الإجراء، ص 103.

2. معلومات عن تنظيم الأحداث و الأعمال و الموضوعات و المواقف.

3. السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية، و يتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي

يعرفها النص من المعرفة السابقة بالعالم.

والحديث هنا عن **السياق**، فلا "تستقيم نصية القطعة إلا بانسجامها، وهذا يأتي عند إدراج النص

ضمن إطار السياق، ولا يكتمل إلا إذا اكتمل تكل أبعاد النص"<sup>1</sup>، ثم مبدأ **التأويل**، والذي هو

"تقييد تأويل النص بما ورد فيه من معلومات، واستقلال المعرفة السابقة عن طبيعة النصوص ، وتشكل

المواقف؛ أي الالتزام بدوائر النص المعطاة دون التعسف في التأويل"<sup>2</sup>، و **موضوع الخطاب** و"يعني

مفهوم موضوع المتكلم أنّ لكل مشارك في التخاطب موضوعه الخاص، ولكن موضوعه هذا يصبّ في

الموضوع العام للتخاطب أو (إطار الموضوع) Topic framework ... باعتباره سيرورة يعبرّ فيها

كل مشارك عن موضوع شخصي داخل إطار الموضوع العام للتخاطب ككل"<sup>3</sup>، ثم **العلاقات**

**الدلالية** والتي تسهم بدورها في تحقيق تضام النص وتماسكه من خلال العلاقات المختلفة التي تُبنى

عليها "وهي علاقات لا يكاد يخلو منها نص يحقق شرطي الإخبارية والشفافية مستهدفا تحقيق درجة

معينة من التواصل سالكا في ذلك بناء اللاحق على السابق، فتعمل هذه العلاقات على تنظيم

<sup>1</sup>حولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبية للنشر، ط2، الجزائر، 2000م، ص 169.

<sup>2</sup>عمر محمد أبو خرمة، نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2004م، ص 91.

<sup>3</sup>محمد خطّابي، لسانيات النص، ص 278.

الأحداث والأعمال داخل بنية هذا النص/الخطاب..."<sup>1</sup>، ومن هذه العلاقات (الاجمال والتفصيل)  
(العموم والخصوص).

هذان المعياران (الاتساق والانسجام) يعدان أهم المعايير، لكونهما الأكثر اتصالاً بالنص من حيث  
تماسكه النحوي و الدلالي وعلاقاته المنطقية، التي توفر له الانسجام و الاتساق و إن كنا سنقتصر في  
مجال التطبيق على هذين المعيارين، إلا أنّ هناك خمسة معايير جوهرية تتصل بالمنتج و المتلقي و  
مضمون الرسالة وقناة التوصيل و السياق المحيط بالرسالة.

### ❖ القصدية (Intentionnalité):

القصد عامل من العوامل التي تسعى وتدخل في عملية إنتاج النصوص وفهمها، وهي " جميع الطرق  
التي يتخذها منتجوا النصوص في استغلال النصوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها"<sup>2</sup>، فهو  
يحقق بها الغاية المنشودة من التأليف في نص من النصوص، " ويعني بها موقف منتج النص لإنتاج نص  
متماسك و مترابط، لكي يتم الوصول إلى هدف مرسوم في خطة محددة"<sup>3</sup>. ذلك أنّ إخراج النص لا  
يكون من غير قصد وعشوائيا وإلا حُكم عليه بعدم نصيته.

"ومن ذلك قول القائل: (حسنا في أي بلد، أين تسكن؟) فبالرغم من أنّ العبارة صيغت في حديث  
إلقائي إلا أنّها تتضمن هدف المنتج من معرفة عنوان المخاطب، و قد تأتي من توافر عناصر السبب و

---

<sup>1</sup> لطيب العزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر - أبحاث في اللغة والأدب الجزائري-، العدد 08، 2012م، جامعة  
محمد خيضر، بسكرة،

<sup>2</sup> خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2009م، ص  
89.

<sup>3</sup> فولفجانج هاينه من، ديترهيفيجر، مدخل غلى علم اللغة النصي، ص 94.

الحبك"<sup>1</sup>. "والأصل في الكلام أن يكون مترابطا ملتحما، ولكن قد تطرأ بعض العوارض تحول دون تحقق ذلك غالبا ما تكون مرتبطة بقصد المرسل"<sup>2</sup>.

وكما ذكرنا سالفاً أنّ نصيئة النص قد تتحقق بدون توفر هذه المعايير جميعها هكذا فهي تسدّ بعضها بعض في عملية تحقيق التماسك، ومن أمثلة ذلك -فيما يتعلق بالقصدية وكيف تسدّ مسدّ الاتساق والانسجام أحيانا- مثلا ساقه الباحث خليل بن ياسر البطاشي في كتابه (الترايط النصّي في ضوء التحليل اللساني للخطاب) يقول: " ... استفتاح أبي الطيّب المتنبّي قصيدته التي يمدح بها كافور مثلا بقوله:

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا      وحسب المنايا أن يكنّ أمانيا

فيه إشكالٌ عظيم على القارئ العادي، والمتلقّي البسيط، فهو لا يعرف تفسيراً للتناقض المائل في الجمع بين الموت في هذا البيت، وبين المدح والثناء والشوق للممدوح في باقي القصيدة، كقوله:

ولكن بالفسطاط بحرا أزرته      حياتي ونصحي والهوى والقوافيا

قواصد كافورا توارك غيره      ومن قصد البحر استقلّ السواقيا

فظاهر الأمر أنّ الترايط غير متحقق في قصيدة أبي الطيّب تلك، ولكن تتدخل المعايير الأخرى لتثبت نصيئة هذا الخطاب وتماسكه، ... فالشاعر يخاطب نفسه في البيت الأول ويهدف من هذا الخطاب تشخيص الحالة النفسية التي يعيشها بعد ما حصل له في مجلس سيف الدولة من إهانة وعدم ردّ اعتباره من قبل الأمير، فقد أصبح بعد هذا الموقف يتمي الموت ويراه أنّه الشافي الوحيد لما في صدره،

<sup>1</sup> إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد، مدخل الى علم لغة النص، ص 31/30.

<sup>2</sup> خليل بن ياسر البطاشي، الترايط النصّي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص 90.

وفي الوقت الذي تعتلج في صدره مثل هذه المشاعر يحث الخطي نحو "كافور" يبتغي منه النوال والعطاء، تعزية وتسرية لنفسه.

وهكذا نلاحظ أن قصديّة منتج النصّ كان لها أثر واضح في جلاء التماسك وفي معالجة فقدان الظاهر للترابط في النصّ حيث أوجدت الحلقة المفقودة<sup>1</sup>.

### ❖ القبول (القبولية) Acceptability:

"ويقصد بها موقف مستقبل النصّ إزاء كون صورة ما من أشكال اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي النصّ توفر فيه عناصر السبك و الحبك، و مثال ذلك التحذير الذي قدمته شركة (بيبل) للهواتف اذ بقول:(استدعونا قبل مباشرة الحفر، فقد تعجزون عن ذلك فيما بعد) فالمثال أكثر فعالية عند المتلقي إذ يستنتج منه ما قد يترتب على القيام بالحفر من أضرار جسيمة دون الرجوع إلى الشركة، لأنّ اقتناع المستقبلين للنصّ سيكون أكثر قوة عند قيامهم بتزويد محتواه بأنفسهم"<sup>2</sup>، فدرجة التماسك تزداد متانة عندما يكون الخطاب على مستوى فاعل ومؤثر من حيث مقبوليته عند المتلقي وانفعاله به ومعه.

"وتعدّ المقبولية خاصيّة مهمّة تساعد على تفادي مشكلة عدم القدرة على تععيد اللغة تععيدا كلياً؛ أي أنّ هناك عجزا عن الإمام في أثناء تععيد اللغة بكل الخطابات اللغوية في اللغة الواحدة؛ إذ يبقى هناك تجاوزات من قبل مستخدمي اللغة يتجاوزون بها القانون اللغوي المتعارف عليه في أثناء الإجراء الاتصالي، فاللغة ظاهرة إنسانية، وحاجات الإنسان متجدّدة حسب الزمان والمكان والظروف التي

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 89/88.

<sup>2</sup> إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد، مدخل الى علم لغة النص، ص 32/31.

تحيط به وهنا تتدخل خاصية المقبولية للنصوص إذ يكون المتلقي في ظل هذا التجاوز واعيا بمقصد المتكلم<sup>1</sup>، فتداولية الخطاب على أوجه غير مقبولة في قواعد اللغة قد يحصل له التماسك والنصيّة إذًا عن طريق القبول من طرف المتلقي، فمعيار المقبولية يحقق له نصيته إذ يكون مقبولا فعلا في الاتصال. "يمثل المتلقي جانبا مهما من جوانب عملية الإنتاج التي تتكون من (المنتج والنص والمتلقي)، فلا شك أن النص يكتسب حياته من خلال المتلقي، إذا يفك شفرته ويستخرج ما فيه، ويتوقف ذلك على ثقافته و أفقه ومعرفته بعام النص وسياقه، وذلك الأفق الذي يمكنه من إدراك ما في النص من أفكار ومبادئ وجماليات، كما يمكنه من ملء الفراغ الكامن بين عناصر ذلك النص وعلى وجه الخصوص ما يتصل بحذف العديد من العناصر من النص<sup>2</sup>، هذا التدخل من المتلقي هو مشاركة في التأليف تحققت من خلال معيار المقبولية، " والمتلقي إذن مرسل والمرسل متلق من خلال الرد الذي يتحول فيه من قارئ إلى كاتب بحيث تشكل هذه الثنائية بطاقة عبوره إلى تمثل النوع وما يصاحبه من حالة اجتماعية حوارية خاصة، يجب على كل من يشارك فيها أن يعرف لغتها ومفاهيمها ويسهم الاتفاق حول الأعراف الثقافية في خلق آلية للتفاعل فوحدة لغة الحوار تؤدي إلى سهولة التفاهم بين المتحاورين<sup>3</sup>.

## ❖ المقامية (رعاية الموقف) :Situationality

<sup>1</sup> خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص 94.

<sup>2</sup> حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، ص 54.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 63.

"وتشتمل على العوامل التي تجعل النص ذا صلة بموقف حالي، أو بموقف قابل للاسترجاع، و من ذلك قولهم (تمهل، أطفال في الطريق) فالموقف هنا يشير إلى لافتة وضعت علي الطريق مع وجود سهم موجه إلى أحد الشوارع الجانبية، الذي يفهم منه أنّ هناك أطفالا يلعبون و قد يجري أحدهم إلى الطريق العام فيكون المراد إعلام السائقين بوجود تخفيف السرعة حماية للأطفال من خطر التصادم"<sup>1</sup>، إنّ مدى رعاية الموقف يشير دائما إلى دور طرفي الاتصال، و"يرى دي بوجراندا أنّها {الموقفية} تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، وتأتي أهمية هذا المعيار في قراءة النص وفهمه؛ إذ لا يمكن في بعض الأحيان تجاهل الموقف الذي نشأ فيه النص، والموقف الاتصالي الذي قيل فيه"<sup>2</sup>، فهي تجعل القارئ في علاقة تصوّرية مع الحدث إذ يتحقق في ذهنه تصوير المشهد الذي نشأ فيه النص.

"ويؤكد جل علماء النص على ضرورة أن نأخذ بعين الاعتبار البعد التداولي للنص، وذلك انطلاقا من أن لكل نص رسالة معينة يريد الكاتب إيصالها للمتلقي، وأن ذلك يتم في ظروف معينة، كما يرون أيضا أن أحد معايير الحكم على النص بالقبول (l'acceptabilité) هي مدى ملاءمته للسياق الذي يرد فيه"<sup>3</sup>، فالظروف هي سياقات الخطاب الذي تكوّن فيه وعلى أساسه، وهذا هو البعد التداولي الذي يتحقق بين المرسل والمرسل إليه، وعليه فإنّ أي نص يخالف مع تداول عليه أهل تلك اللغة ومجتمعها فإنّه لا يتّسم بالنصيّة وهو بهذا غير متماسك، فالمقامية عنصر لا يستقيم بناء النص

<sup>1</sup> إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، ص 35/34.

<sup>2</sup> خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص 81.

<sup>3</sup> محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص

إلى بوجوده، "ولما كانت ملاءمة النص للسياق الذي يرد فيه تمثل أحد مقومات النصية، فإن من علماء النص من يدعو إلى ضرورة أن يتجاوز التحليل البنية الداخلية للنص ليشمل بنية السياق والعلاقات القائمة بين البنيتين"<sup>1</sup>.

والسياق عند "فيرث" ينقسم إلى قسمين:<sup>2</sup>

1- السياق الداخلي: ويتمثل في العلاق الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين الكلمات داخل تركيب معين.

2- السياق الخارجي: يتمثل في السياق الاجتماعي أو سياق الحال بما يحتويه، وهو يشكل الإطار الخارجي للحدث الكلامي.

### ❖ الإعلامية Informativity:

"ويشار بها إلى ما يحمله النص من المعلومات التي تهم السامع أو القارئ و يتحقق بها هدف التواصل بين منتج النص و متلقيه، و المعيار الإعلامية درجات، حيث يحمل كل نص درجة من الإعلامية معينة يحددها منتجها و متلقيه"<sup>3</sup>، ومثال درجاتها حيث "ظهرت درجة عالية من الإعلامية في التحذير الذي أعلنته شركة (بيل) للهواتف السابق ذكره و قد تضعف هذه الإعلامية فتؤدي إلى الارتباك و الغموض و ربما رفض النص"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 98.

<sup>2</sup> حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، ص 22.

<sup>3</sup> دي بوجراند، المرجع السابق، ص 105.

<sup>4</sup> إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، ص 33/32.



ومما يُفهم من معيار الإعلامية لنصيّة النص أنّها "المعلومات الجديدة التي يقدمها النص للمتلقّي فإن كان المتلقّي يتوقع هذه المعلومات الجديدة فإن النص يوصف بأنه أقلّ إعلامية، أما إذا كان المتلقّي لا يتوقع هذه المعلومات الجديدة، فإنه يوصف بأنه أكثر إعلامية، وهذا يعني أنّ المعلومة الجديدة إذ قدمت للمتلقّي فإن النص يكون أقلّ إعلامية، أما إذا تركت لحدس المتلقّي فإن النص يكون أكثر إعلامية"<sup>1</sup>، فمصطلح الإعلامية "يُستعمل للدلالة على مدى ما يجده مستقبلو النصّ فيه من الجِدِّ وعدم التوقع، ويمكن ممارسة هذه المنهجية على مستويين: المحتوى، أو النّظام اللغوي (الشّكل). أي إنّ نسبة الإعلامية تكون مرتفع عندما يتلقّى مستعملو النصّ نصا ويجدون أنّه خارج الاحتمالات التي توقعوا أن يكون عليها من حيث معانيه ودلالاته، و من حيث تراكيبه"<sup>2</sup>. "ويمكن لمنتج النصّ رفع نسبة الإعلامية في الخطاب من خلال تغيير مواقع الكلمات، وذلك إمّا بتوظيفها مجازيا، أو باستعمالها معجميا في غير مواقعها"<sup>3</sup>.

و"تقوم نظرية الإعلامية على فكرة مفادها أنّ الاعتياد يؤدي إلى سهولة الإجراء، وعدم الاعتياد يؤدي إلى صعوبة الإجراء"<sup>4</sup>. فللإعلامية درجة كبيرة من تحقيق التماسك في النصوص، فلا يمكن للمتلقّي أن يستقبل النصّ مجرّدا عما حوله، فهو إذاً يبدأ في البحث عن المفاتيح لما بهمّ عليه من النصّ فيبدأ من داخله، ويكن بين أن يعود إلى ما سبق منه أو ينتظر ما سيأتي من النصّ على يحدّد العلائق

---

<sup>1</sup> صالح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، توزيع مكتبة الآداب، ط 5، القاهرة، 2001م، ص 252.س

<sup>2</sup> خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص 101.

<sup>3</sup> دي بوغراند، المرجع نفسه، ص 103.

<sup>4</sup> Beaugrande, Robert Alain De & Dressler, Wolfgang Ulrich, Introduction to Text Linguistics, London:Longman, 1981, p141 ينظر

ويربط بين ما فهم منه وما تُهم، وعليه يتحقق الترابط النصي المرجو فهذا بحث لا شعوري من المتلقي عن المعاني والدلالات.

### ❖ التناص Intertextualité:

"وهو يتضمن العلاقات بين نص ما مع نصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغير وساطة"<sup>1</sup>. وبقصد أو بدون قصد، فهذه العلاقة وهذا التقاطع والتداخل في عملية التأليف بين النصوص يدخل في إطار التناص، "والمقصود بذلك تداخل وتقاطع النصوص في أشكالها ومضامينها. وهم يجزمون بأنه لا يوجد نص يخلو من حضور أجزاء أو المقاطع من نصوص أخرى، وأبرز أشكال هذا الحضور الاقتباسات والأقوال التي عادة ما يستشهد بها الكاتب والمقصود بالتداخل النصي هنا: الوجود اللغوي سواء كان نسبيا أم كاملا أم ناقصا لنص آخر. وربما كانت أوضح صور التداخل الاستشهاد بالنص الآخر داخل قوسين في النص الحاضر"<sup>2</sup>.

"تعدّ السيميائية جوليا كريستيفا julia kristiva أول من قدم مفهوما (للتناص) intertextualité في منتصف الستينات من القرن العشرين، وهي بتصورها هذا تكسر الطوق الذي حصر الاتجاه البنوي فيه نفسه، لتجعل من النص بنية حية ومتحركة تؤثر وتتأثر بنصوص سابقة أو لاحقة؛ يطلق جيرار جينيت genette على النص المتأثر hypertexte كما انه يفضل مصطلح عبر نصية transtextnalite بدل التناص intertextanalité ... ومن التحديات

<sup>1</sup> إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، ص 35/34.

<sup>2</sup> محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 100.

التي قدمت له نذكر تعريفًا لمحمد مفتاح الذي يرى أن التناص يتجسد في دخول نص ما في علاقة مع نصوص أخرى بكيفيات مختلفة مما أطلق عليه التعلق النصي<sup>1</sup>.

ولعل صفة النصية الذي يضيفها التناص على النصوص تتمثل في هذا التواشج والتعلق الذي يستفيد منه نص على نص، "وعليه يمثل كل نص فضاء تلتقي فيه نصوص عديدة بما تتضمنه من رؤى فكرية وحضارية مختلفة، يحكم الكاتب مزجها بطريقته الخاصة فيشكل نصًا منسجم متناسقاً"<sup>2</sup>.

من خلال هذه المعايير تتحقق نصية النص و من خلالها يقرب النص إلى النص النموذجي الذي يحتاج إلى قارئ متمرس قادرًا على فك رموزه و السير في أغواره لاستخراج كنوزه الثمينة، فهذه المعايير هي التي تميز النص عن اللانص عبر الآليات الوسائل لكل معيار منها.

---

<sup>1</sup> ليندة قيس، لسانيات النص النظرية والتطبيق - مقامات الهمداني أنموذجًا-، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009م، ص 179.

<sup>2</sup> محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص 101.

# الفصل الثاني

لسانيات النص بين تعددية المصطلح وتنوع المناهج.

المبحث الأول : الجملة والمصطلح.

المبحث الثاني : الخطاب والنص.

المبحث الثالث : نصية النص.

## تمهيد:

لا ريب أنّ كل علم لا يبد له من ارهاصات تسبق ظهوره ومن دراسات أسالت الخبر الكثير قبل وجوده، وقبل أن يخرج إلى الوجود بهذه الصورة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى (علم لسانيات النص) الذي كان ثمره جهود العلماء علماء اللسانيات بمختلف شعبها.

### 1- نشأة لسانيات النص:

**1-1- الإرهاصات:** "من الممكن أن يُعدّ علم لغة النص أحدث فروع اللغة، غير أنّه يتميّز عنها من جهة النشأة والتطور، إذ إنّّه لم يرتبط - كما يذهب أغلب مؤرخي هذا العلم - في نشأته أو تطوره ببلد بعينه أو بمدرسة بعينها أو باتجاه محدد، بل على العكس من ذلك كلّّه، فإنّ أقطابه قد حاولوا تلمس البدايات في أعمال لغوية محدّدة، ترجع إلى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين"<sup>1</sup> فهذا العلم جاء كحتمية واقعية لعجز نحو الجملة على المواصلة في الدرس اللساني فكان ظهور لسانيات النص كبحت يتجاوز وينطلق مما قبله، ضرورة دعت إليها الدراسة قبل أن يتبنّاها اتجاه معين أو مدرسة محدّدة، فهذا العلم تكوّن بالتدرّج، حيث اكتسح الساحة اللغوية وراح يطوّر من مناهجه، حتى أصبح أهمّ وافدٍ في الدراسات اللسانية الحديثة، وهو علم يستثمر جميع النظريات اللسانية السابقة ولعل أهمها نحو الجملة، ويقوم في الأغلب على أساس التحليل التداولي. "... وإن كان من المستحيل أن ينفصل عن عدّة علوم أخرى انفصالا كاملا، لأنه يرتكز على خاصية جوهرية له تحول دون ذلك، ألا وهي خاصية التداخل. فلا خلاف حول استقائه أكثر أسسه ومعارفه من علوم

<sup>1</sup> سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص 12.

تتداخل معه تداخلا شديدا، بحيث يمكن أن يُشكل أدواته في حرية تامة، ثم تصبّ نتائج تحليلاته في هذه العلوم، فتزيدها ثراءً، وتكشف عن كثير من ألوان الغموض في مسائلها وقضاياها"<sup>1</sup>. هذا التداخل الذي قدّر للسانيات النص كعلم مع العلوم الأخرى ليس تداخلا يقتضي التبعية التامة في المناهج والدراسة وإنما هي من باب تشعبه واتّساع مشاركته لأنّه علم له معايير الخاصة في الدراسة كما سنأتي على شرحها واستقصائها.

## 1-2- تاريخ النشأة: وإذا ما أردنا أن نستقصي تاريخ النشأة من الارهاصات إلى ضبط المصطلح

فإننا لا بدّ أن نشير إلى المحاولات التي عدّها الباحثون النواة الأولى التي جاءت منها لسانيات النص ومن هذه المحاولات ما ساقها محمد شاوش في كتابه (أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية) عن "باختين M.Bakhtin ودعوته إلى وجوب الاهتمام بالنص، حيث رأى أنّ الدراسات اللسانية لم تكشف عن خفايا الأشكال اللغوية الكبرى كالخطابات والحوارات ...، لأنّها ركزت على الجملة دون أن تتجاوزها إلى النص"<sup>2</sup> كذلك "دريسler Dressler أشار إلى العمل الذي قام به ويل H.Weil سنة 1887 حيث علق تتابع اللفظ على تتابع الأفكار فاصلا ذلك التتابع عن النحو، ومقترحا معايير وظيفية للجملة ومفهوما خاصا لأسلوب الأفكار"<sup>3</sup>، ويشير أكثر من باحث إلى أن بداية البحث في النص -بشكل عام- ترجع إلى رسالة I.Nye التي بحثت فيها علامات عدم الاكتمال -وهي حجة نمطية في علم لغة النص- والتكرار بناء على أسس نصية، وبوصفها إشارات

<sup>1</sup> سعيد البحيري، علم لغة النص، ص 13/12.

<sup>2</sup> محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية -تأسيس نحو النص-، كلية الآداب جامعة منوبة، بالاشتراك مع المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ج1، ط1، 2001، ص 75.

<sup>3</sup> سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص 29.

وأشكالاً محدّدة للعلاقات"<sup>1</sup>، ولعل أغلب المؤرخين لعلم لسانيات النص يشير إلى الدراستين اللتين قدّمهما "ز. هاريس Z. Haris" مع بدايات النص الثاني من هذا القرن تحت عنوان (تحليل الخطاب) حيث عُدّت هذه الدراستان المؤشر الحقيقي على ولادة (نحو النص) حيث يعتبر هاريس أول دارس لساني يعتبر (الخطاب) موضوع الدرس اللساني وأنه مادّتها الحقيقية "وقد خرج بذلك على تقليد أرساه بلومفيلد يقضي بأنّ (التعبير اللغوي المستقل بالإفادة) أو الجملة هو ما يهتم به اللساني أما النص فليس إلا مظهرًا من مظاهر الاستعمال اللغوي غير قابل للتحديد"<sup>2</sup>.

" لقد أدرك (هاريس) أنّ وحدة الكلام لا تكون في كلمات محدودة أو جمل مفردة، بل بكونه نصًا متتابعًا يبدأ من الجملة ذات الكلمة الواحدة حتى العمل المؤلف من مجلدات ومن النقاش والحوار الذاتي، وأشار قائلاً: (إنّ اللغة لا ترد في صور كلمات أو جمل منعزلة، بل في نص مترابط بدءًا من المنطوق المكون من كلمة واحدة حتى المؤلف المكون من عشرة مجلدات من الحوار الفردي حتى المناظرة العامة)"<sup>3</sup>، فالنص عنده يمثل كلاً له بنية تتميز بخاصية التتابع، وأسس بمسألة التتابع هذه ما يعرف بالتحليل التوزيعي، وهو نوعان :<sup>4</sup>

(أ) توزيع للوحدات داخل الجملة وهو يتميز بإمكانية إعادة ترتيبها فيه. مثل الانتقال من البناء

للمعلوم إلى البناء للمجهول.

---

<sup>1</sup> سعيد حسن بجيري المرجع السابق ص 18.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 19/18.

<sup>3</sup> فولفجانج هاينه من وديتير فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة: فالح بن شيب العجمي، جامعة الملك سعود، دار النشر العلمي والمطابع، الرياض، السعودية، د.ط: 1999، ص: 25.

<sup>4</sup> بريتيجه بارتشت، مناهج علم اللغة من هرمان حتى نعوم تشومسكي، ترجمة: سعيد بجيري، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط 11 : 2004، ص: 236.

(ب) وتوزيع الجمل داخل النص وهو يتميز بخاصية الثبات، ومن ثمّ فإنّ أيّ تغيير في ترتيب

جمل نصّ ما يعني أنّه أصبح نصّاً آخر.

وبنظريته التوزيعية فإنّ العناصر المتتابعة ليست عناصر لها المعنى نفسه، ولكنّها فقط متكافئة ونسُميها

فئة تكافؤ، ثمّ يجرأ النصّ إلى فواصل، بحيث تمثّل كل فاصلة تتابعاً من فئات متكافئة، ويمثّل المحور

الأفقي عنده فئة التكافؤ في الجمل المفردة، والمحور الرأسي فئة التكافؤ في الجمل المتتابعة.

"ولعلّ أهم إجراء لتحليل النصوص لدي (هاريس) هو العثور على أوجه التكافؤ بتقطيع النصّ إلى

عناصر تركيبية مجتمعة في طبقات متعادلة، تتكون كل طبقة من مجموع العناصر التي يمكن أن تظهر في

سياق متشابه أو متطابق، وهنا تتجلى نزعة "هاريس" التجديدية، ومنهج التوزيعي، وثقافته

الرياضية"<sup>1</sup>.

وإذا ما عدنا إلى محمد الشاوش نجده يذكر تأصيلاً لنشأة هذا العلم يقول: "في احصائيات نقلتها

مجلة (Bulletin De Linguistique) شملت الأعمال تحت عنوان (لسانيات النصّ وتحليل

الخطاب) والتي نشرت بين عامي 1978م و 1990م، تراوح عددها بين 24 و 298 عملاً، وقد

وردت في مجلّة كما يلي:<sup>2</sup>

- 1978م: من 2401 إلى 2491 أي 92 عملاً.

- 1979م: من 2314 إلى 2416 أي 103 عملاً.

- 1980م: من 3155 إلى 3266 أي 112 عملاً.

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص:235.

<sup>2</sup>محمد الشاوش والمرجع السابق، ص 77/76.



- 1982م: من 2702 إلى 2815 أي 113 عملا.
- 1983م: من 2355 إلى 2482 أي 138 عملا.
- 1984م: من 3086 إلى 3384 أي 298 عملا.
- 1985م: من 2292 إلى 2431 أي 140 عملا.
- 1986م: من 2534 إلى 2659 أي 126 عملا.
- 1987م: من 2826 إلى 2949 أي 124 عملا.
- 1988م: من 2397 إلى 2481 أي 85 عملا.
- 1990م: من 3291 إلى 3384 أي 94 عملا.

وإذا ما نظرنا إلى هذا التصنيف نجد أنّ سنة 1984 هي السنة التي حصلت فيها ذروة الاهتمام بلسانيات النص وتحليل الخطاب، وفي هذا دعا محمد الشاوش إلى مزيد من التصنيف للنظر في انتقال الدرس اللساني وتطوّره إلى (نحو النص)، ولعلّ في هذا التصنيف بعض النظر في الأعمال الأولى التي نادت في بعض مظاهر نحو النص فمن حيث التاريخ نجد أعمالا حقيقية لفان دايك سنة 1972م ومثله هاريس، "وعلى ما يبدو أنّ ارهاصات هذا العلم بدأت على يد هاريس الذي احتلّ الريادة في هذا المجال. أمّا فان ديك فهو الذي وضع تصوّرا كاملا لنحو النص منذ بداية عام 1972 متجاوزا الآراء التي كانت مطروحة عن نحو الجملة ومحاولا إقامة (أنحاء النص) في كتابه (بعض مظاهر نحو النص (some aspects of text grammar)، حيث كان يقرن بين النص والخطاب في معنى واحد، الأمر الذي أقلع عنه عام 1977 في كتابه Text and context حيث فرق بين

الخطاب والنص محاولا إقامة نحو عام للنص يأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية، فرأى أن ميدان علم النص يشتمل ميدان اللسانيات بشكل خاص، من هنا يُعدّ فان دايك أحد الرّواد الأوائل في إقامة تلك النظرية، مع أنّ كثيرا من اللغويين المعاصرين له كتبوا أيضا في علم النص مثل شتمبل وجليسون وهارفيج وشميت ودريسلر وبرنكر وغيرهم من اللغويين"<sup>1</sup>.

وبناء على كل ما مضى يكون مصطلح (نحو النص) مرتبطا بعلم اللغة النّصي ... والسبب في ذلك كما يقول صلاح فضل لا يرجع إلى المستوى الزمني في ظهوره في الآونة الأخيرة عند نهاية القرن فحسب، بل يعود كذلك إلى أنّه أكثر المناهج المعاصرة تبلورا وإفادة من المقولات السابقة عليه واستيعابها لإدراجها في منظومته العلمية، هذا الفرع الذي تشعب إلى حدّ كبير في بداية الأمر، فتعددت مناهجه وتصوّراته ومفاهيمه، فقد اتخذ أشكالا متعددة من الاتجاهات، فمرّة يعتمد على مفاهيم علم اللغة الوصفي مع رؤية جديدة لأقطابه تُضاف إليه لتعطي له ميزة خاصة، ومرّة يتكئ على مفاهيم علم اللغة الوظيفي، ومرّة ثالثة يعتمد على علم اللغة التركيبي (البنائي)، وأخرى يعتمد على علم اللغة التّحويلي، إلى أن تشكّلت مناهجه برؤية الخواص التركيبية والدلالية والاتّصالية للنص المدروس وذلك يمثل صلب البحث النّصي"<sup>2</sup> ولا شك أنّ لسانيات النص كعلم لم يُخلق من العدم وإّما هو تطوّر لدراسات لسانية قبلية استفاد منها هذا العلم ليجعل لنفسه حيّزا مستقلاّ في علوم اللغة.

<sup>1</sup>أحمد عفيفي، نحو النص، ص33.

<sup>2</sup>أحمد عفيفي، نحو النص، ص 34/33.

## 2-لسانيات النص وتعددية المصطلح:

إنَّ أهمَّ سمة في هذا العلم أنَّه غنيّ متداخل الاختصاصات يُشكل محور ارتكاز لعدّة علوم لغوية، يقول عنه صبحي ابراهيم الفقي: " أنَّه فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة ... وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينها لتُخبر عن الكل المفيد"<sup>1</sup>، فلهذا العلم خواص ومعايير على أساسها يصل إلى كنهه دراسته وهي إثبات نصيّة النصوص المدروسة بأنواعها، ولهذا ذكر صبحي ابراهيم جزئية ( ... التي تنتظم بها أجزاء النص وترتبط ... ) لأنّ التماسك شرط أساسي ومعيار مهم تقوم عليه الدراسة في لسانيات النص.

## 2-1- المفهوم والغاية: إننا -وضبطاً للحدود- نؤمن بالفصل بين لسانيات النص من جهة وعلوم

أخرى تدرس النص من جهة ثانية. " لقد استطاع هذا العلم الجمع بين عناصر لغوية وغير لغوية لتفسير الخطاب أو النص تفسيراً ابداعياً"<sup>2</sup> حيث الدراسة النصية تستهدف الوقوف على مدى انتظام أجزاء النص فيما بينها لتُحقق التماسك الكلّي، يقول جاك ريتشارد Jack Richard عن لسانيات النص: "فرع من فروع علم اللغة تختص بدراسة النصوص المكتوبة والمنطوقة على حدّ سواء، تأكيداً للطريقة التي انتظمت بها أجزاء هذه النصوص وارتبطت فيما بينها لتُخبر عن الكل المفيد"<sup>3</sup>، وسيراً في اعتبار التماسك أهم ما يميّز الدراسة لللسانيات النص يقول نيلز Nellz "بأنّها -لسانيات النص- تهتمّ بدراسة الأدوات اللغوية الكفيلة بتحقيق التماسك نصي، والدلالي مع مراعاة السياق

<sup>1</sup> صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص 35.

<sup>2</sup> سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ج1، ص 99.

<sup>3</sup> صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص 35.

والخلفية المعرفية الواجب توفرها لدى المتلقي أثناء تحليل النص"<sup>1</sup>. لقد ذهب فيلنز في هذا التعريف إلى أكثر من شرط التماسك فأشار إلى معايير أخرى تلتزم بها لسانيات النص بل هي من صميم دراستها لتصل إلى نصية النصوص، فذكر السياق الذي ينشأ فيه النص ومعرفة المتلقي القبيلة التي تتحكم في فهم النص وإعادة بناءه وتأليفه.

ويعرف سعيد حسن بحيري هذا العلم فيقول: "نحو النص يُراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية وإلى حوار القواعد التركيبية، وتحاول أن تقدم سياقات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها، وبعبارة موجزة قد حدّدت للنص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقّة إذا التزم حدّ الجملة"<sup>2</sup>، من هذا نجد أن لسانيات النص علم لا تتحقق دراسته وتحليلاته إذا لم يتجاوز التحليل حدّ الجملة إلى كلفة النص باعتباره الوحدة الكلية الكبرى.

إننا في هذا الصدد سنواصل تسليط الضوء على مفاهيم وحدود هذا العلم (لسانيات النص) من حيث الماهية وآليات الدراسة وتضمّن هذه التعريفات مُشكلة المصطلح وتعددته عند الدارسين باعتبار دلالاته المتفرّقة، أو اتّفاق الدلالة لكل هذه المصطلحات التي تعني هذا العلم، وفي هذا يواصل سعيد حسن بحيري اثبات أنّ لسانيات النص ترتكز في تحليلاتها على كلفة النص ويذكر بعض أهمّ آليات تحليلها إيّاه، يقول: "لقد عُني علم اللغة النصّي في دراسته نحو النص بظواهر تركيبية نصية مختلفة فيها علاقات التماسك النحوي، وأبنية التطابق والتقابل، والتراكيب المحورية، والتراكيب

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 35.

<sup>2</sup> سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص 134/135.

المختزأة، وحالات الحذف، والجمل المفسرة، والتحويل إلى الضمير، والتنوعات التركيبية وتوزيعاتها في نصوص فردية، وغيرها من الظواهر التي لا يمكن تفسيرها تفسيراً كاملاً دقيقاً إلا من خلال وحدة النص الكلية<sup>1</sup>.

**2-2- المصطلح:** إنّ مشكلة المصطلح في هذا العلم تكون أعمق غوراً إذا ما تعلّق الأمر بالدراسات العربية، ذلك أنّ هذا العلم تشكّل وانبثق عند الغرب فجاءت مصطلحاته موازية لثقافتهم وما تراعيه لغتهم واصطلاحاتهم على الأشياء، فكان التعريب تارة أو الترجمة الحرفية تارة أخرى مناصاً وملجأً للدراسات العربية، لكي تواكب ما جاء عند نظيراتها الغربية، ولهذا كانت اشكالية المصطلح ومحوراً لا بدّ من الوقوف عنده في تعريف (لسانيات النص) كعلم، ولنا أن نبدأ يتنوع وتعدد المصطلح عند الدارسين الغربيين أولاً.

إنّنا نجد درسler Drssler يستخدم مصطلح (علم دلالة النص)، و(علم نحو النص)، و(التداولية النصية)، ليعبّر بها عن علم لسانيات النص، أما هارفيج Harfig فإنّه يستخدم (Textologie) للدلالة على هذا العلم، وفي هذا يقول نعمان بوقرة: "وربّما جاز لنا والحال هذه أن ننطلق من مصادرة تقرر كون لسانيات النص ممثلة لعلم الأسس المشتركة بين كل علوم النص بفضل توافره على سمة التداخل المعرفي الذي يعدّ ملمحاً مميّزاً لعلوم الألفية الجديدة (Interdisciplinaire)، وليس أدلّ على هذا التداخل من تعدّد المصطلحات الدالة على العلم نفسه، إذ يستخدم هارفيج مصطلح textologie، بينما يستخدم درسler مصطلح علم الدلالة النصي، أما سوينسكي فيشيد بمصطلح

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 31.

نحو النص، وتداولية النص، وعلم اللغة النصي، ونظرية النص<sup>1</sup>، ويواصل نعمان بوقرة في تحديد مشكلة فوضى المصطلح – إن صحّ التعبير – وتبيان أسبابها، يقول: "إنّ الصفة الشمولية التي تطبع حقل لسانيات النصية من حيث تعدد النظريات والإجراءات في الممارسة، وارتباط ذلك بالاختلافات المدرسية مما ينتج ثروة من المصطلحات يغلب عليها ملمح التداخل إن لم نقل الفوضى المفاهيمية بسبب تقاطعها أو تداخل مجالات استعمالها وهذا ما يحث الدارس على ضرورة تبني مشروع نقدي لساني بعينه بخاصة في مستوى القراءة والتأويل"<sup>2</sup>. إنّ اختلاف المصطلح الذي يعني هذا العلم (لسانيات النص) يبيّنه تعريف كل دارس أو مدرسة فتأويلها لمفهوم هذا العلم يظهر في شكل ومعنى المصطلح (علم لغة النص، علم النص، نحو النص، لسانيات النص، تداولية النص، ... وهكذا)، وما دام النص هو محور الحديث في هذا العلم ومحور التحليل فإنّ المصطلح يدور حول معناه فمثلاً نجد في الانجليزية Linguistics of text أو Grammar text وفي الفرنسية Science de text والنص في هذه وتلك أساس، لأنّ هذا العلم يقوم على فكرة أنّ النص يُعدّ الموضوع الرئيس في التحليل والوصف اللغوي، فبعد أن أدرك اللغويون أنّ الجملة التي كانت تُعدّ أكبر وحدة لغوية يقف عندها التحليل لم تُعدّ كافية لكل مسائل الوصف اللغوي، فتجاوزوها إلى ما تعدّد فيها المصطلح – لسانيات النص – على أنّها علم شامل لدراسة النصوص، وأهمّ مصطلحين لهذا العلم هما (النص) و(الخطاب) وقد كُنّا أفردنا لهما مبحثاً كاملاً.

<sup>1</sup> نعمان بوقرة، المرجع السابق ص 23

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 24/23.

والحقّ أنّ المصطلح الأنسب والذي يعتبره سوينسكي المصطلح الجامع لكل البحوث - كما ذكر سعيد حسن بحيري- التي لها علاقة بالنص داخل علم اللغة هو مصطلح لسانيات النص Text linguistics، أما الفرنسية فنجد اتفاقاً لهذا المصطلح بـ: Linguistique Textuelle.<sup>1</sup>

وإذا ما عدنا إلى الدارسين العرب، فإننا نجد حجم مشكلة المصطلح تتفاقم كما يحدث دائماً إذا ما تعلّق الأمر بالمشاركة في الدراسات الغربية، حيث تظهر مشكلة الترجمة والتعريب من جهة، ومشكلة تعدد الانتماءات والرؤى من جهة أخرى، غير أنّ مصطلح (لسانيات النص) كما هو مترجم عن الفرنسية هو المصطلح الذي لقي رواجاً عند الدارسين العرب، رغم ذلك نجد "تمام حسّان" و"محمد خطّابي" و"نعمان بوقرة" و"بشير ابرير" و"عبد الجليل مرتاض" وكثير من المغاربة استقرّوا على استعمال مصطلح (لسانيات النص)، أما في المشرق وغيره من البلاد العربية نجد (علم اللغة النصي) كما هو الحال عند فاتح العجمي، وصبحي ابراهيم الفقي في كتابه "علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق"، وسعيد حسن بحيري في مؤلفه "علم لغة النص"، ونجد مصطلح (نحو النص) مترجم من الإنجليزية كما هو، وهو مصطلح اشتهر به "دريسلر"، استعمله ابراهيم خليل، واستعمل سعد مصلوح مصطلح نجد فيه نوعاً من التجديد وهو (أجرومية النص) في إشارة منه إلى معنى نحو النص، واستعمل كل من صلاح فضل وجميل عبد المجيد مصطلح (علم النص) وهو مصطلح مشهور عند الغربيين وخاصة عند "جوليا كريستيفا". هذه أغلب المصطلحات وتعدّاداتها والتي تعني في مجملها ذلك العلم الذي يختصّ بدراسة النصوص المنطوقة والمكتوبة ويتجاوزها إلى أنواع عدّة من النصوص كالإعلان والإشهار

<sup>1</sup> ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ج1.

والمقال والفيلم (سيناريوهات)، فهو يدرس كل ما من شأنه أن يكون نصا، وذلك بتطبيق المعايير النصية وآلياتها التي اتفق العلماء عليها في التحليل والدراسة.

واستكمالا للفائدة، فإننا نعطف في هذا المبحث على الغاية التي تسعى إليها لسانيات النص بشيء من التفصيل إذ كان تبيان الهدف من خلال ما أوردناه في مجموع التعريفات السابقة لعلماء هذا العلم مقتضبا، وعليه "إذا كان النحو نظاما من القواعد و الحدود و المقولات التي تختص بلغة ما و إذا كانت اللسانيات الوصفية تضطلع بمهمة تطوير أنحاء لغات طبيعية بإجراء المقابلات بين الأنظمة الافتراضية فيما يتعلق بمستويات الصوت و الصرف و التركيب"<sup>1</sup>، "فإنّ لسانيات النص" قد أخذت على عاتقها مهمة تحديد الملامح أو السمات المشتركة بين النصوص ووصفها و تحليلها استنادا إلى معايير مختلفة.... و الكشف عن أوجه الاختلاف و الفروق الدقيقة بينها"<sup>2</sup>.

فبعدما أضحي الاعتماد على الأبنية اللغوية وحدها عاجزا في تفسير النص، ظهرت الحاجة الاستعانة بعناصر خارجية غير لغوية، لم يكن التحليل القائم على الجملة يعرفها كربط بالسياق الاتصالي وتأثيره في الملتقي، لذا فمهمة هذا العلم هي: "أن يصف الجوانب المختلفة لأشكال الاستعمال اللغوي، و أشكال الاتصال و يوضحها، كما تحلل في العلوم المختلفة في ترابطها الداخلي و الخارجي و الكشف عن الخصائص المشتركة وسمات الأبنية و الوظائف"<sup>3</sup>. فالنص باعتباره بنية لغوية متشابكة هو محور اللسانيات النصية، التي تهدف إلى الدراسة الموضوعية للنصوص الطويلة و القصيرة، و البحث في

---

1 روبرت دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 2007، ص 576.  
2 سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات، مطبعة المختار، القاهرة، مصر، ط1، 2004، ص 70.  
3 تون فان دايك، علم النص متداخل الاختصاصات، ترجمة سعيد بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2000 ص 11.



أبنيتها الداخلية و الخارجية ووصف العلاقة بين تلك الأبنية، ومن ثمّ كشف أوجه التشابه التي تطبع النصوص، و تحديد الملامح المميزة لنص ما عند غيره، وكغيرها من العلوم الإنسانية، وبذلك اكتسبت لسانيات النص صفة عالمية و اتجهت أبحاثها نحو وضع قوانين عامة تحكم النص بوجه عام، و النص الأدبي بوجه خاص، دون الارتباط بلغة معينة.

كما جاءت لسانيات النص لتثبت نصية نص ما من عدمها، إذ تفيدنا في التفريق بين ما هو نص و ما هو ليس بنص، فهي تمثل لنا غربال يكشف به ترابط النص و تماسك أجزائه لتصل إلى وحدة كلية شاملة، أو بين عدم الترابط و الالتحام بين هذه الأجزاء و الوحدات، يرى اللغوي **دي بوجراند**: "أنّ العمل الأهم للسانيات النص هو دراسة مفهوم النصية من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص"<sup>1</sup>.

لقد أعطت لسانيات النص أعمالا عظيمة لبعض العلوم الأخرى كعلوم الاتصال و اللسانيات التطبيقية و التركيبية، "وهو ما ذهب إليه اللغوي **تون فان دايك** من أنّ علم النص علم متداخل الاختصاصات يهدف أساسا إلى تحليل عام للنصوص، و يتعلق بكل أشكال النص الممكنة و بالسياقات المختلفة المرتبط بها"<sup>2</sup>.

وعلى أساس ذلك فان لسانيات النص تسعى إلى تحليل البنى النصية و استكشاف العلاقات النسقية المفضية إلى اتساق النصوص و انسجامها و الكشف عن أغراضها التداولية، إذ يرى صبحي إبراهيم الفقي، أنّ مهام لسانيات النص تتجلى في إحصاء الأدوات و الروابط التي تسهم في التحليل

1 روبرت دي بوجراند، النص، و الخطاب و الاجراء، ترجمة تمام حسان، ص 95.

2 تون فان دايك، علم النص متداخل الاختصاصات، ترجمة سعيد بحيري، ص 14، 15.

و يتحقق هذا الأخير بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النصي مع الاهتمام بالسياق و أنظمة التواصل المختلفة.<sup>1</sup>

فمن أهم ملامح لسانيات النص دراسة الروابط مع التأكيد على ضرورة المزج بين المستويات اللغوية المختلفة و هذا بالاتساق الذي يتضح في تلك النظرة الكلية للنص برصد وسائل الترابط العميق بين الوحدات الجزئية، دون فصل بين هذه الأجزاء.

فلسانيات النص تراعي في وصفها و تحليلاتها عناصر لم توضع في الاعتبار من قبل و تلجأ في تفسيراتها إلى قواعد تركيبية<sup>2</sup> و قواعد دلالية و منطقية<sup>3</sup> بحيث تسعى إلى تحقيق قواعد نحو الجملة إلى قواعد نحو النص، حيث صار الاهتمام بالأبعاد الدلالية و التداولية شيئاً ضرورياً دون الاقتصار على الأبعاد التركيبية للعناصر اللغوية في انفرادها و تركيبها حتى يمكن أن تفرز نظاماً من القيم و الوظائف التي تشكل جوهر اللغة و يرى دي بوجراند أن العمل الأهم للسانيات النص هو دراسة مفهوم النصية "Textuality" من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص.<sup>4</sup>

إنّ هذه التعريفات و الآراء كلها تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أنّ النص هو موضوع اللسانيات النصية و مهمتها تتمثل في وصف و تحليل وسائل تماسك و انسجام عناصر و مكونات بنية النص اللغوية

---

1 صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص:56.

2 سعيد حسن بحيري، علم لغة النص/ ص:135.

3 صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، الجيزة، مصر، ط1، 1986، ص:321-322

4 دي بوجراند، النص و الخطاب و الأجزاء، ص:95.

في المستوى الشكلي و الدلالي و حتى الصوتي و البلاغي و التداولي، بحسب طبيعة و خصوصية النص المدرّوس، و تلح على أهمية تسلح القارئ بالكفاءة المعرفية التي تمكنه من ممارسة آليات القراءة و التأويل والغوص في اكتشاف المقاصد، و ربط النص بسياقه لصنع انسجامه، و معنى هذا أنّ اللسانيات النصية أعطت اهتماما كبيرا لوظيفة اللغة و إعلاء شأن المتلقي.

وهكذا يكون تميز لسانيات النص في اتساع مجال الرؤية لديها، فهي تنطلق من دلالات عامة تتجاوز حدود الجمل إلى وحدات نصية كبرى، و تحدد الوسائل التي مكنت من ربط الجمل و شكلت منها وحدة دلالية متلاحمة الأجزاء للوصول إلى وحدة النص، فهذا الاتجاه الذي ظهر حديثا هو "أكثر المناهج المعاصرة تبلورا و إفادة من المقولات السابقة عليه، و استيعابا لها لإدراجها في منظومته العلمية"<sup>1</sup> كما أنّه أكثر المناهج استقرار من حيث إجراءاته و الأدوات التي يستعملها في تفاعله مع النصوص.

### 3-مناهج لسانيات النص:

إنّ الحديث عن مناهج لسانيات النص هو حديث عن اللسانيات اللغوية قبل النص، ثم الحديث عن المنهج البنيوي والمنهج التوليدي ذلك أن هذه المناهج خرجت من رحمها مناهج لسانيات النص، وفي التداخل والتشابك لقول الأزهر الزناد: "وهذا التعدد يعود إلى تداخل بين معايير علوم مختلفة تلتقي في موضوع واحد هو النص، وكل واحد منها يرصد فيه شيئا ويغيب من اهتمامه أشياء أخرى، وهذا مدخل الضرورة في بناء علم مستقل متميّز عن كل علم آخر هو (لسانيات النص) أو (نحو

---

1 صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، ص 161.

النصوص) في معنى النحو الواسع"<sup>1</sup>، وفي هذا ذهب فان دايك V.Daik إلى "أنّ التحليل اللغوي للنص الأدبي ما هو في الحقيقة إلا تيار مواكب لما تعرفه العلوم الأخرى من تطوّر، فلسانيات النص جزء من نزعة طغت على التوجّه العام للأبحاث الحاصلة في العلوم المجاورة للدراسات اللغوية والأدبية وبخاصة العلوم الانسانية كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلوم الاتصال والفلسفة والتاريخ"<sup>2</sup>. إذأً فالحديث عن مناهج لسانيات النص يأخذنا إلى كل المناهج التي تتخذ من النص مجالاً لبحثها، وفي هذا يقول يوسف نور عوض: "يذكر دي بوجراند في بداية تاريخه لعلم النص رأياً لـ(فان دايك) يقول فيه: (لا يخضع علم النص لنظرية محدّدة أو طريقة مميّزة، وإنما يخضع لسائر الأعمال في مجال اللغة التي تتخذ من النص مجالاً لبحثها واستقصائها)"<sup>3</sup>.

إنّ "منهجية لسانيات النص هي منهجية لسانية ونحوية محضّة، لكن يمكن لها أن تستعير أدواتها ومفاهيمها الإجرائية، في إطار الانفتاح العلمي، من علوم أخرى مثل: علم النفس وعلم الاجتماع و البيولوجيا والفيزياء والكيمياء والطب والإعلاميات والسيميوطيقا والفلسفة والرياضيات والمنطق..."<sup>4</sup> وتستلزم لسانيات النص منهجية بنيوية وصفية وتفسيرية وتأويلية، تقوم على التفكيك والتركيب، بمعنى أنّ الباحث لا بد أن يشرح النص ويفككه إلى مقاطع وفقرات ومتواليات ضمن الوحدة الكلية

---

<sup>1</sup>الأزهر الزّناد، نسيج النص، ص 18.

<sup>2</sup>تون فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ت: سعيد بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2000، ص 15/14.

<sup>3</sup>يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثّقّة للنشر والتوزيع، مكّة المكرمة، ط1، 1410هـ، ص 11.

<sup>4</sup>جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، شبكة الألوكة، ط1، 2015، ص 61.

للنص"<sup>1</sup>، والذي يعنيه لزوم منهجية لسانيات النص الصفة البنيوية والوصفية والتفسيرية والتأويلية هو انصهارها في صميم آليات هذه المناهج وعليه وجب التطرق إليها بوصفها مناهج للسانيات النص.

### 3-1- المنهج البنيوي:

ظهرت البنيوية اللسانية في منتصف العقد الثاني من القرن العشرين مع رائدها (فرديناند دي سوسير)، من خلال كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة"، الذي نُشر في باريس سنة 1916م، وقد أحدثت هذه اللسانيات ابستمولوجية "معرفية" مع فقه اللغة والفيلولوجيا الدياكرونية، وكان الهدف من الدرس اللساني هو التعامل مع النص الأدبي من الداخل وتجاوز الخارج المرجعي واعتباره نسقًا لغويًا في سكونه وثباته، وقد حقق هذا المنهج نجاحه في الساحتين اللسانية والأدبية حينما انكب عليه الدارسون بلهفة كبيرة للتسلح به واستعماله منهجًا وتصورًا في التعامل مع الظواهر الأدبية والنصية واللغوية، وأصبح المنهج البنيوي أقرب المناهج إلى الأدب؛ لأنه يجمع بين الإبداع وخاصيته الأولى وهي اللغة في بوتقة ثقافية واحدة، أي يقيس الأدب بآليات اللسانيات بقصد تحديد بُنيات الأثر الأدبي وإبراز قواعده وأبنيته الشكلية والخطابية، وبرزت عند فرديناند دي سوسير الذي يعد الرائد الأول للبنيوية اللغوية عندما طبق المنهج البنيوي في دراسته للغة، واكتشاف مفهوم البنية في علم اللغة دفع بارت وتودوروف وغيرهما إلى الكشف عن عناصر النظام في الأدب<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> جميل حمداوي المرجع نفسه، ص. 60.

<sup>2</sup> شكري الماضي، في نظرية الأدب، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1986م، ص 190.

ومن هنا انطلقت البنيوية من حقل علم اللغة إلى حقل علم الأدب، فسوسير في نظريته كان يفرق بين اللغة والأقوال أو بين اللغة كنظام واللغة كاستعمال كلاماً أو كتابةً، فإن البنيويين يفرقون كذلك في علم الأدب بين الأدب والأعمال الأدبية<sup>1</sup>.

وهنالكَ من النقاد العرب من يرى أن البنيوية لها جذور عند نقادنا القدامى، فعبد القاهر الجرجاني هو صاحب نظرية النظم، وهو يرى أن ليس للفظة في ذاتها . لا في جرسها ولا في دلالتها بين الألفاظ والمعاني والمعاني هي المقصودة في إحداث النظم والتأليف، ويعقب جودت الركابي بعد هذا الحديث بقوله: "ما رأيكم في هذا الكلام الذي قيل قبل قرون سحيقة على لسان عبقرى من عباقرة لغتنا، وأية نظرة صائبة في بيان علاقة اللفظ بالمعنى أو بما يسميه نقادنا العرب بـ ( السياق )" <sup>2</sup>

وما دام لكل منهج أعلامه ورواده الذين كان لهم الفضل في وضع حجرات الأساس لآلياته فإن المنهج البنيوي يدين لفرديناند دي سوسير الذي ميّز مستويات النشاط اللغوي (اللغة واللسان والكلام)، "فقد توصل دي سوسير إلى أربعة كشوف هامة تتضمن: أولاً مبدأ ثنائية العلاقات اللفظية أي (التفرقة بين الدال والمدلول)، ثانياً مبدأ أولوية النسق أو النظام على العناصر، ثالثاً مبدأ التفريق بين اللغة والكلام، رابعاً مبدأ التفرقة بين التزامن والتعاقب"<sup>3</sup>.

كذلك رومان جاكبسون يعدّ الرجل المثال الذي فعل أكثر من غيره للحفاظ على دعوى المناهج اللغوية البنيوية في دراسة الأدب، والاعتماد على مقولات الألسنية لوصف لغة النصوص الأدبية

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 191/190.

<sup>2</sup> جودت الركابي، مقال بعنوان: أدبنا والبنيوية، مجلة الموقف الأدبي، العدد 220 . 221، آب 1989 .

<sup>2</sup> مزهر حسن الكعبي، مقال بعنوان: البنيوية والتحليل البنيوي في النص الأدبي، جريدة الجريدة، موقع على الإنترنت

. <http://www.aljaredah.com>

وإظهار خصائصها وتوسيع تلك الخصائص وإعادة تنظيمها، وتنطلق مقولاته من أن الأدب في مقامه الأول لغة، وأن البنيوية منهج يتخذ من علم اللغة أساساً له؛ لذلك يعتمد إلى تطوير ثنائيات (التأليف والاختيار)، وينصب عمله بشدة في البحث عن تحقق الوظيفة الشعرية في اللغة داخل الأدب<sup>1</sup>.

"فلاديمير بروب يعد (بروب) من الشكلايين الذين بشروا ومهدوا الطريق للحركة البنائية في النقد، ويتميز بأنه في المقام الأول خصص كل أبحاثه لدراسة جنس أدبي شعبي هي الحكاية الخرافية أو حكايات الجن، وترجع أهمية هذه الأبحاث؛ إلى أنها ربما كانت الأولى لوضع قواعد عامة لقص الخرافي الجمعي الذي يعد بالنسبة إلى القص الفردي بمثابة اللغة بالنسبة للكلام على حد تعبير دي سوسير"<sup>2</sup>.

فبروب حسب رأي نبيلة إبراهيم في كتابها (فن القص في النظرية والتطبيق)، يقترب في تحليله من البنيويين عندما يفرغ من التحليل الأفقي ويتجه إلى التحليل الرأسي، جامعاً بين المتعارضات في شكل حزم دلالية، فمغامرة البطل مثلاً لا تبدأ في الحكاية إلا الشعور بنقص أو تهديد والنقص قد يكون مادياً، وقد يتمثل كذلك في غياب أحد أفراد الأسرة، وسواء بدأت الحكاية بنقص أو تهديد فإنها لا تنتهي إلا بزوال أسباب النقص أو التهديد، ومعنى هذا أن هناك بنية أساسية في هذين النقيضين، تجمع بين النقيضين وهما التهديد أو النقص وزوالهما، وعلى هذا النحو تجتمع وحدتا انهماج البطل أمام

<sup>1</sup> ينظر: رمان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: جابر عصفور، دار قباء، القاهرة، ط1، 1998م، ص 129، و شكري

عبيد، بين الفلسفة والنقد، منشورات أصدقاء الكتاب، د.ط، 1990م، ص 99 وما بعدها .

<sup>1</sup> نبيلة إبراهيم، فن القص في النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، القاهرة، (د. ط)، (د. ت)، ص 16 .

القوة الشريرة وانتصاره، وكذلك وحدتا تسلط القوة الشريرة ثم القضاء عليها، ووحدتا خروج البطل وعودته<sup>1</sup>.

"كلود ليفي شتراوس ومن أهم إسهاماته أنه نشر كتابه (الأبنية الأولية للقرابة) في باريس سنة 1948م، حيث درس فيه عن علاقات المحارم التي افتتحت عصر البنائية، حيث حدد أن الهدف من دراسته هذه هو ليس معرفة المجتمعات في نفسها، وإنما اكتشاف كيفية اختلافها عن بعضها البعض، فمحوها إذن هو مثل علم اللغة هو القيم الأخلاقية"<sup>2</sup>.

وهذا يقودنا إلى أن شتراوس قد اعتمد اعتماداً واضحاً على فكرة تقابل اللغة والكلام التي نادى بها رائد البنيوية الأول، حيث أننا نحس أنه ينقل كلام دي سوسير عن نظام اللغة واصطلاحاته مباشرة إلى المجال الأنثروبولوجي والاجتماعي، "فليفيا شتراوس يتحدث مثلاً عن الوحدة (سلوكاً كانت أو نظاماً اجتماعياً أم وحدة لغوية)، التي تعد في حد ذاتها نظاماً مغلقاً ومتجانساً من الإشارات، ثم تتجانس الوحدات من حيث إن كل إشارة أو مصطلح يكون موضوعاً لإشارة أخرى، ولا يكشف مغزى هذه الإشارات إلا عندما تتحد داخل نظام كلي، وهذا الكلام كما نلاحظ يتفق مع فكرة نظام اللغة عند دي سوسير"<sup>3</sup>.

مستويات المنهج البنيوي: لقد وصل النقاد في هذا المنهج إلى آليات ومستويات الدراسة إلى تقسيمات على النحو التالي:

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 18.

<sup>3</sup> صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الثالثة، 1987م ص 214.

<sup>1</sup> نبيلة إبراهيم، المرجع السابق، ص 33.



**أولاً : المستوى الصوتي،** حيث تدرس فيه الحروف ورمزيتها وتكويناتها الموسيقية من نبر وتنغيم وإيقاع، ويتم معرفته من خلال الصوتيات .

**ثانياً : المستوى الصرفي،** وتُدرس فيه الوحدات الصرفية ووظيفتها في التكوين اللغوي والأدبي خاصة، وهذا المستوى يحتاج إلى كل ما يُبنى عليه علم الصرف .

**ثالثاً : المستوى المُعجمي،** وتُدرس فيه الكلمات لمعرفة خصائصها الحسية والتجريدية والحيوية والمستوى الأسلوبي لها، بمعنى أنه يبحث في دلالة الكلمات اللغوية .

**رابعاً : المستوى النحوي،** وتُدرس فيه تأليف وتركيب الجمل وطُرق تكوينها وخصائصها الدلالية والجمالية، بمعنى أنه يبحث في بناء الجملة سواء أكانت فعلية أو اسمية أو شبه جملة .

**خامساً : مستوى القول،** وذلك لتحليل تراكيب الجمل الكبرى؛ لمعرفة خصائصها الأساسية والثانوية.

**سادساً : المستوى الدلالي،** وذلك يشغل بتحليل المعاني المباشرة وغير المباشرة والصورة المتصلة بالأنظمة الخارجية عن حدود اللغة والتي ترتبط بعلوم النفس والاجتماع وتمارس وظيفتها على درجات في الأدب والشعر .

**سابعاً : المستوى الرمزي،** وتقوم فيه المستويات السابقة بدور الدال الجديد الذي ينتج مدلولاً أدبيًا جديدًا يقود بدوره إلى المعنى الثاني أو ما يُسمى باللغة (داخل اللغة) .

إن الناظر إلى هذه المستويات يجدها كلها تتصل باللغة، فهي تنطلق من اللغة وتُطبق عليها، واللغة كما نعرف لا تحتمل الاتساع والتحدد كما في مناهج النقد الأخرى ومن هنا تنبع عملية هذا المنهج وتعامله الدقيق مع النصوص الأدبية<sup>1</sup>.

### 3-2- المنهج الوصفي:

ويقوم المنهج الوصفي في الدرس اللغوي "على أساس وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلفة؛ أي: في نواحي أصواتها، ومقاطعها، وأبنيته، ودلالاتها، وتراكيبها، وألفاظها، أو في بعض هذه النواحي، ولا يتخطى مرحلة الوصف"، والوصف هنا لا يقوم على الانطباعات الشخصية، التي تختلف اختلافاً كبيراً بين شخص وآخر؛ وإنما هو وصف علمي "يستند إلى التحليل، ولا يكون وصفاً علمياً إلا أن يسبقه التحليل (حصر جميع جزئيات الموصوف، وتصنيفها، وترتيب هذه التصنيفات حسب نظامٍ تحدده مشكلة البحث)، أمّا الوصف غير العلمي، فلا يشترط فيه التحليل، بل - في بعض الحالات - قد يتطلّب منهجه التركيز على بعض جزئيات الموصوف والمبالغة عند وصفه للأغراض الفنية، كما أنّ الوصف العلمي يتطلّب الارتباط بالواقع قدر الإمكان، أمّا الوصف غير العلمي، فيتسم بالجنوح في الخيال بقصدٍ أو بغير قصد<sup>2</sup>".

يؤرّخ الكثير من العلماء للمنهج الوصفي في الدرس اللغوي بما قدّمه دي سوسير (ت 1913م)

من آراء بُني عليها ما يعرف بالمنهج الوصفي، أو علم اللغة الوصفي.

<sup>1</sup> حسام الخطيب، مقال بعنوان: البنيوية والنقد العربي القلم، مجلة الموقف الأدبي، العدد 182، حزيران، 1986م .

<sup>2</sup> عصام فاروق، مقال بعنوان: سيّد المناهج (المنهج الوصفي)، شبكة الألوكة، موقع على الإنترنت

"ويعود سبب تأريخ العلماء لهذا المنهج بجهود دي سوسير أنه بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي - تحديداً حينما أعلن السير وليم جونز آراءه حولها عام 1786م - اتجه البحث في أوروبا طيلة القرن التاسع عشر إلى الدراسة المقارنة وكذلك التاريخية، التي ترى أن فهم اللغة - اللاتينية في هذا الصدد على وجه الخصوص - لا يتم إلا من خلال مقارنتها بغيرها، أو من خلال النظر في تاريخها الممتد، إلى أن جاءت نظرة دي سوسير التي جعلت من دراسة اللغة نفسها طريقاً لمعرفة ظواهرها وأسرارها، وذلك الاتجاه لخصه تعريفه لعلم اللغة بأنه دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، وخصوصاً تعبيره (في ذاتها)، وهو يوضح أن الطريقة المثلى لدراسة اللغة على مستوياتها المتعددة لا تتم إلا من خلال هذه المستويات والنظم اللغوية، لا من غيرها"<sup>1</sup>.

غير أن لكثير من الباحثين العرب المحدثين رأي في أن الدارسين العرب القدماء كان لهم يد السبق في آليات هذا المنهج واعتمادها في طريقة التحليل والتعليل يقول د. عبده الراجحي: " .. إلا أن ذلك كله يلفتنا إلى أن كتب النحو العربي حافلة بمادةٍ صالحة جداً عن العربية، وهذه المادة - وإن تكن في مستوى لغويٍّ وزمانيٍّ ومكانيٍّ معيّن - تقفنا على طريقة القدماء في تناول الظاهرة اللغوية، وهي طريقة لا تبتعد - في جوهرها - عن كثيرٍ مما يقرره الوصفيون"<sup>2</sup>

ويؤكد الدكتور حاتم صالح الضامن مكانة هذا المنهج في الدراسات اللغوية الحديثة بتعريفه له أنه: " المنهج العلمي الموضوعي الذي يحقق فائدة علمية ذات نفع عاجل، وهي تعليم الناس اللغات الأجنبية، وتعريفهم الطريقة الصحيحة لاستخدام لغاتهم"، فيما يعرفه رمضان عبد التّوّاب بكونه "

<sup>1</sup> عصام فاروق، المرجع السابق.

<sup>2</sup> عبده علي إبراهيم الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م، ص 53.

منهجاً يقوم على وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلفة، أي في نواحي أصواتها، ومقاطعها، وأبنياتها، ودلالاتها، وتراكيبها، وألفاظها، أو في بعض النواحي، ولا يتخطى مرحلة الوصف"، وما يبدو من تعريف رمضان عبد التواب أنه يركز على عدم تجاوز مرحلة الوصف إلى مراحل أخرى قد تكون تتعلق بالتأويل أو التفسير والتعليل، ويعرّف لنا رائد المنهج الوصفي في الوطن العربي تمام حسان هذا المنهج انطلاقاً من أهمّ مبدئين يميّزانه عن المناهج السابقة له، وهما كالآتي: <sup>1</sup>

- أن يتناول لهجة واحدة من لهجات لغة ما، فلا يخلط في دراستها بينها وبين لهجة أخرى من اللغة نفسها.

- أن يُعنى في هذه الدراسة الوصفية بمرحلة زمنية واحدة من مراحل تطوّر هذه اللهجة. ويعني هذا أن المنهج الوصفي منهج آني يدرس اللغة من أجلها ولذاتها، بصرف النظر عن حالة اللغة قبل كونها في هذه الحالة أثناء الدراسة، وليس معناه في الزمن الحاضر وإنما في زمن الدراسة فيمكن أن ندرس لغة قديمة بالمنهج الوصفي في آتيا ذلك فلا ننظر لتطوّرهما قبلاً ولا بعداً.

وكما رأينا من المنهج البنيوي في الأعلام والرواد ومستويات وآليات الدراسة فإنّ في المنهج الوصفي من يرى أنّ **دي سوسير** رائداً له "ففي دراسة اللغة تأثر بـ (دوركايم) مؤسس المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع، والذي بوره تتلمذ على يد أستاذه (كونت) الذي أعطى أهمية كبيرة لعامل الاجتماعي في فكرة أنّ الأفراد يعيشون ويخضعون للضمير الجمعي، ومن ثمّ، قد يكون دي سوسير قد استلهم معالم المنهج الوصفي من الأبحاث الاجتماعية وطوّرها لدراسة اللغة، وكيّفها مع ظاهرة التواصل البشري

<sup>1</sup> محمد صغير نبيل، مقال بعنوان: المنهج الوصفي ومظاهره في اللسانيات الغربية الحديثة، مجلّة المنهل الإلكترونية، تاريخ

النشر 10/2013 : موقع على الانترنت <https://platform.almanhal.com>

ويمكننا تأكيد هذا التكهن من خلال ثنائيته المشهورة اللسان/الكلام حيث جعل اللسان موضوع الدراسة والوصف لارتباطه بالمجتمع وقابليته للاستقراء والكشف عن أسراره، وترك الكلام جانبا لأنه فردي يصعب التحكم فيه واستخراج القوانين الضابطة له<sup>1</sup>.

أما في الدراسات العربية فيُعدّ تمام حسّان رائد هذا المنهج وفيه ألف كتابه (مناهج البحث في اللغة) "حاول من خلاله تخلص منهج العربية من عدوى الدراسات التي تعتمد على الأساطير والخرافات والمنطق والميتافيزيقيا والدّين، والتي كانت معتمدة سابقا"<sup>2</sup>.

لقد اختلف اللسانيون في الخطوات الرئيسية للمنهج الوصفي فحاول كل واحد منهم اكتشافها من خلال أعمال اللسانين الغربيين ومدارسهم المختلفة، يقول عمّار ساسي في هذا الصدد: "إنّه لا بد من الإقرار أنّ مناهج البحث في اللغة متعدّدة ومتجدّدة، لأنّها قائمة على رؤى واجتهادات فردية تحرص دوما على استيعاب الظاهرة اللغوية والإحاطة بخصائصها والبحث عن أسرارها"، ... وأورد الباحث اللساني عبد الرحمان الحاج صالح في كتابه بحوث ودراسات في اللسانيات العربية بعض الخطوات اللازمة للباحث أثناء اتّباعه للمنهج الوصفي، وقد استقى هذه الخطوات من استراتيجيات اللسانيات الحديثة وهي كالآتي<sup>3</sup>:

- الموضوعية المطلقة.

- مشاهدة الظواهر اللغوية.

---

<sup>1</sup> محمد صغير نبيل، المرجع السابق.

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

<sup>3</sup> المرجع نفسه.

- الاستقراء الواسع المستمر.
- التحليل الإحصائي.
- استنباط القوانين العامة.
- استعمال المثل والأنماط الرياضية اللائقة.
- تعليل هذه القوانين وجعلها معقولة.
- بناء النظريات الفعّالة القابلة للتطوير.

### 3-3- المنهج السيميائي:

المنهج السيميائي منهج غني، ومردّ ذلك إلى أنه يعتبر النص حاملا لأسرار كثيرة، والدال عليها يستفزّ القارئ ويدعوه إلى البحث عنها وفكّ رموزها انطلاقا من فهم العلاقة الجدلية الموجودة بين الدال والمدلول.

"يستدعي الحديث عن المنهج النقدي السيميائي في مجال تحليل النصوص الأدبية، الإمام بجميع المقاربات النقدية السابقة عليه، لأن التصور السيميائي للأشكال والظواهر وللموضوعات، تصور ناتج عن تطور جملة هذه المفاهيم، فمعظم الأدوات الإجرائية والمفاهيم المعرفية التي يشتغل في ضوءها النشاط السيميائي متضمنة في التراث النقدي قديمة وحديثة. فلا يتم تجديد النقد إلا من خلال تجديد المقولات النقدية التي يصدر عنها، ويستحدث جهازا معرفيا يباشر به النص الأدبي كما لم

يبشره السابقون"<sup>1</sup>، هذا انطلاقاً من أنّ تطور العلم والنظريات يعني الانتقال من طور إلى آخر انتقالاً يعزّز بعضه بعضاً ويبني أسسه على ما سبق، لقد بدأت معالم التجديد بالشكلايين الروس ودي سوسور والبنويوات وصولاً إلى السيميائيات التي حررت الأدب والنص من سطوة البنيوية وانتهاءً بالتفكيك الذي طور السيميائية إلى آفاق جديدة في البحث عما هو مغيب في النص الأدبي، فالبنوية كما رأينا دعت إلى ما يسمى بموت المؤلف والتّصل من الأشياء الخارجة عن النص، "ينبغي على المؤلف أن يموت بعد أن يكتب كي لا يربك المسار الذي يتخذه النص، فالموت بعد مجازي يسمح بالتوالد الحر والدائم للمعنى، والمؤلف ليس مطالباً بشرح عمله وإلا انتفتت، حيث تعلن له فيما بعد أهمية إبداعه، إنه يصبح قارئاً بعد أن ينتهي من عملية إبداعه، وموت النقائص والفجوات الواجب ملؤها، فيمارس على عمله النقد الذاتي"<sup>2</sup>، مع هذا الانتقال في دراسة النص من المناهج السابقة إلى المنهج البنيوي إلا أنّ عملية النقد وحتمية التطور في مناهج الدراسة رأت أنّ البنيوية "وهي تبتز النص عن شروطه التاريخية ومكوناته المرجعية، وتنزع منه ذاكرته الحية مكتفية بتفكيك أجزائه، وتسريح كتلته، إنّها تكتم أنفاس النص، وتجمّد زمانه كما تجمّد زمان النقد أيضاً حين يغدو وصفاً محايداً وبريئاً للنص وأعمدةً مجهرية حين يغدو مجرد وسيلة لامتلاك جسد النص دون روحه وأعصابه"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبد السلام المسدي، النقد والحداثة، دار الطليعة، بيروت، 1983م، ص 16.

<sup>2</sup> أحمد يوسف، القراءة النسقية - سلطة البنية ووهم الحداثة-، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003م، ص 176.

<sup>3</sup> عبد السلام المسدي، قضية البنيوية - دراسة ونماذج-، دار الجنوب للنشر، تونس، 1995م، ص 29.

"العلاماتية أو السيميولوجيا هي علم العلامات أو السيرورات التأويلية"<sup>1</sup>، "وهي إحدى علوم اللغة التي تدرس الإشارات، أو العلامات، وفق نظام منهجي خاص يبرز ويحدد الإشارة، أو العلامة اللغوية، أو التصويرية في النصوص الأدبية وفي الحياة الاجتماعية"<sup>2</sup>، والسيميائية كمنهج نقدي هو منهج يهتم بدراسة حياة الدلائل داخل الحياة الاجتماعية، ويحيلنا إلى معرفة هذه الدلائل، وعلتها، وكيونتها، ومحمل القوانين التي تحكمها، "وتسعى السيميائية إلى تحويل العلوم الإنسانية (خصوصا اللغة والأدب والفن) من مجرد تأملات وانطباعات إلى علوم بالمعنى الدقيق للكلمة. ويتم لها ذلك عند التوصل إلى مستوى من التجرد يسهل معه تصنيف مادة الظاهرة ووصفها، من خلال أنساق من العلاقات تكشف عن الأبنية العميقة التي تنطوي عليها. لذلك كان ضروريا أن يتجاوز المنهج السيميائي حدود البنية، والعناية بدراسة أنظمة التواصل بوساطة علاماته وإشاراته الخارجية، التي تميزه فضلا عن الدلالات أينما وجدت، و تجاوز انغلاق البنيوية من خلال طرحها لمفهوم الاعتباطية، ونعني بها اعتباطية اللغة التي تشكل صفة جوهرية للعلامة اللغوية، التي تمنح الدوال والمدلولات معان لا نهائية؛ لأن المبدع في تصور السيميائيين يحصد الكلمة من مخزون اللغة، فيدخلها في سياق جديد، وهو الدخول الذي يجعلها تحمل أكثر من دلالة"<sup>3</sup>، "وقد وقف السيميائيون المؤولون من النص موقفا مغايرا فأروا أنّ النص تأليف مفتوح، وإنتاج يتخطى حدود الآن، يتميز بقدرته على استيعاب مضامين

---

<sup>1</sup> جان ماري سشايغر وآخرون، العلاماتية وعلم النص، ت: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص 13.

<sup>2</sup> سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001م، ص 120.

<sup>3</sup> فريناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ت: يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ط1، 1986م، ص 87.



الحياة، فلا يقبل الانكفاء على حياته. فالنص في مباحث السيميائية مجال للفعل الإنساني يتمتع بحركية دؤوبة وفاعلية مستمرة ومتشظية، وذلك بفعل تشكيل مكوناته الدلالية المنتجة والممتدة في ذات المتلقي، حيث تدفعه إعادة توليدها الزيادة في متفجرها، فالنص عدسة مقعرة لمعان ودلالات متغايرة ومتباينة ومعقدة في إطار أنظمة اجتماعية ودينية وسياسية سائدة"<sup>1</sup>، " فالسيميائية بوصفها منهجا في النقد تطرح أطرا دراسية تتعامل وفقها مع النصوص، مع ملاحظة أن كل نص يفرض إطارا دراسيا خاصا، فهو ينتقل من الحاضر إلى الغائب، المبدأ الذي يعد أساسا من أسس النقد السيميائي الذي يقدم - كمنهج نقدي - معطيات تعمل كاستراتيجية للنفاد إلى عمق النص، وذلك باتخاذ السمات الشكلية كمؤشرات للتأويل. فالعنوان مثلا هو تجميع مكثف لدلالات النص، فتأتي تلك المقاطع تمطيلا للعنوان وتقليبا له في صور مختلفة، فالكلمة المحور والتي هي العنوان تتحول إلى الجملة المنطلق، ليتناسل النص عبر تشاكلات وتقابلات عدة ليمر على الجملة الرابطة، وتتلاقى هذه الآليات جميعها في الجملة الهدف التي تتموقع في نقطة ما من النص"<sup>2</sup>

ولعلّ مستويات التحليل السيميائي وإجراءاته تأخذ من كل منهج بطرف البنيوية والأسلوبية والتفكيكية والتداولية وعليه سنتطرق لمراحل إجرائية في التحليل السيميائي للنص الأدبي الشعري مناسبة لمُدونة العمل الشعرية وهي كالآتي:<sup>3</sup>

<sup>1</sup> فؤاد منصور، حوار مع جوليا كريستيفا، مجلة الفكر العربي، عدد 18/1982، بيروت، ص 122.

<sup>2</sup> محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي، بيروت، ط2، 1990، ص 103.

<sup>3</sup> محمد خاقاني ورضا عامر، المنهج السيميائي: آليات مقارنة الخطاب الشعري الحديث وإشكالاته، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد 2، 2010م، ص 78.

أولاً- بنية العنوان: "Structure du titre" يعدّ النص الشعري آلة لقراءة العنوان إذ تربطهما علاقة تكاملية، ف النص الشعري يتكون من نصين يشيران إلى دلالة واحدة في تماثلهما مختلفة في قراءتهما هما: (النص وعنوانه)، أحدهما مقيد موجز مكثف، والآخر طويل. ولعل صفحة كل غلاف تعطينا انطبعا يجعل من أغوار أي عمل إبداعي يعد نظاما سيميائيا ذا أبعاد دلالية، وأخرى رمزية، تغري الباحث بتتبع دلالاته، ومحاولة فك شفراته الرامزة. لهذا يرى السيميولوجيون أن العنوان والنص والإخراج الطباعي والإشارات والصور أجزاء لا تتجزأ من الخطاب الأدبي . وهذه الرموز اللغوية المميزة لكل عمل إبداعي هي دلالات واضحة في سلم العمل اللغوي لهذا نجد أنّ الطباعة واللون والغلاف والعنوان كلها عتبات لفك شفرات العمل الأدبي، وتبقى عتبة العنوان النصي أهم منافذ النص المدروس وذلك بتقسيمه إلى ثلاثة مفاتيح علامائية هي كالاتي:

1- بؤرة العنوان : وذلك من خلال استنطاق عنوان النص الشعري ،وفك شفراته العلامائية،

وربطها بمتن النص، وعموما كلّ عناوين النصوص الشعرية القديمة هي فواتح النصوص الأدبية.

2- الفاتحة النصية: تتناول البيت الأول أو الوحدة الأولى من القصيدة، حيث يطرح فيها

الشاعر العديد من الأسئلة التي تبحث عن جواب، أو ذكريات لم تندمل بعد أو حنين وشوق محمل

بالوصل والعتاب النفسي المشقّر بكلّ الدلالات ، والرموز المغلقة التي تبحث عن مفاتيح لتفجير هذه

المعاني النصية وسط متاهات ذات الشاعر، ورؤيته للعالم بعيون المستفهم الحاضر/ الغائب.

3- الخاتمة النصية : هذه الأخيرة تبحث في خاتمة النص الشعري لتقدم إجابات شافية لما

طرحه الشاعر من حيرة وأسئلة تبحث عن مخرج من هذا المأزق النفسي الذي يتجرع مرارته

الشاعر في كلِّ ذكرى من مخيله الشعري المتأزم بمראה الشوق والحنين والجفاء الذي يعيشه في وسط تترمز فيه كل المشاعر الإنسانية لتصبح كل معانيه عللاً وزخافات يتعثر فيها وسط الإخفاقات العاطفية التي تبحث عنها السيمياء، وتعطيها تفسيراتها وقراءتها وفق منهجية علمية ممنهجة على آليات متفق عليها سلفاً بين المتلقي والناقد.

### ثانياً - البنية الصوتية " Phonétique Structure: " تقتضي طبيعة التحليل اللغوي الصوتي

للنص الشعري البدء بالعنوان كنص مصغر وذلك من أصغر وحدة صوتية في النظام اللغوي إلى أعلى مراتب التركيب، وهو الدافع للباحث عند تتبعه لمعاني الألفاظ إلى الانطلاق من الصوت اللغوي الذي يعد أصغر وحدة صوتية عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني، إضافة إلى كونه أساس اللغة، وعمود بنائها، ومبحث الأصوات هو المستوى الأول من مستويات التحليل إذ يعد الخطوة الأولى للمحلل السيميائي لما للصوت من قيمة تعبيرية تنطلق منه ثم تطغى على اللفظة التي تحويه وقد يتعدها ليعم التركيب، فالأصوات تناسب معاني ألفاظها والعلاقة بينهما متبادلة وجدلية.

### ثالثاً - البنية التركيبية : "syntaxique structure" يعد الحديث عن البنية التركيبية حديثاً

عن النحو وخصوصاً الجملة النحوية وسياقاتها الذي يعرفه الشريف الجرجاني بأنه: علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء، والبحث في البنية التركيبية لأي نص يحيلنا إلى دراسة الجملة بوصفها الوحدة اللغوية الأساسية في عملية التواصل فقيمتها في المستوى التركيبي كقيمة الصوت في المستوى الصوتي، وقيمة الكلمة في المستوى الصرفي، وعلى هذا التحليل التركيبي للعناوين يعتمد على تصنيف الجمل اسمية، فعلية، شرطية وظرفية.

رابعاً - البنية الصرفية : "Morphologique Structure" يتناول فيها الباحث دراسة

صيغ الأفعال وما تتعرض لها من تغييرات عند إسنادها للضمائر وتحديد أقسام الفعل من حيث الزيادة

والتجريد ودراسة خصائص الأسماء من تنكير وتعريف، ومن تذكير وتأنيث، وبيان اللواحق الدالة

على التأنيث، ويبين أقسام الاسم من حيث العدد، فيبين طرق التثنية، والجموع التي منها ما يكون

بالحاق لاحقة، وهو جمع السلامة، ومنها ما يكون بتغيير داخلي في لفظ المفرد، وهو جمع التكسير.

وتناول الظواهر الصرفية مثل: ظاهرة التصغير، فيبين التغييرات التي تطرأ على الاسم عند تصغيره،

ودراسة ظاهرة النسب، وتبين التغييرات التي تجري على الاسم بسبب إصاق لاحقة النسب، والتركيز

على المشتقات من (اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، اسمي الزمان والمكان، صيغ المبالغة،

المصدر الميمي والصناعي، اسم المرة والهيئة، اسم الآلة)

خامساً - البنية الدلالية: "sémantique structure" الحقل الدلالي مجموعة من الوحدات

المعجمية التي تشمل مفاهيم تندرج تحت مفهوم عام يحدد الحقل، أي أنه مجموع الكلمات التي تترابط

فيما بينها من حيث التقارب الدلالي ويجمعها مفهوم عام تظل متصلة به ولا تفهم إلا في ضوءه.

فالدارس السيميائي عليه أن يصنف مجموع الكلمات في المتن أو المتون الشعرية التي يصنفها إلى

حقول دلالية خاصة بالمعنى الذي يجمع كل مجموعة لتسهيل المقاربة النقدية، والتقريب من مفاتيح

التأويل .

سادساً - البنية الموسيقية: "Harmony Structure" وعلى هذا الأساس بدأ تحديد البنية

الموسيقية في الخطاب الشعري الحديث ضرورة تتحدد معها معالم أخرى تتعدى إلى الدلالة، فتجد

بذلك العلامات السيميائية الشكلية دلالاتها داخل البنية اللغوية، كحال الفاصلة والحذف الكاسرين للفعيلة، وما يليهما من دلالة إيجابية، وما خفي من علل الزيادة والنقصان وما تحمله من مدلولات لا تتنافى مع محمول حاملها، وارتباط نوع القافية بصفتها، وما تبديه من توتر خفي يضاف إلى كتلة التوترات داخل الخطاب، وما يوحي به شكلها من إيجاءات .

### سابعاً-جماليات النص الشعري:

1- التناص: يشكل التناص بعدا جماليا للعنوان إذ يسبح في عدة مرجعيات ويشير إلى الفاعلية المتبادلة بين النصوص ليؤكد عدم انغلاق النص على نفسه وانفتاحه على غيره من النصوص وفكرة التناص كما يرى النقاد المحدثون تعتبر توسعا لمعنى التأثير والتأثر، لا كما ذهب القدماء إلى قضية الانتحال والسرقات فهناك من القصائد ما تضرب صلتها بأبعاد ومرجعيات (دينية، فكرية، أدبية، أسطورية) فيصعب على القارئ الدخول إلى النص إلا إذا كان متسلحا بقدر من الثقافة.

2- الانزياح: يعد الانزياح ظاهرة أسلوبية جمالية، وهو يعني الخروج عن الاستعمال العادي المؤلف للغة النثرية، والرقي بها إلى مستوى قريب من اللغة، الشعرية يعتمد على قوة الخيال في تحويل الصور والمفاهيم بغية التأثير التجميلي للمتون الشعرية خاصة، وهو يقدم على المفاجأة والتغير وعدم الثبوت فيكسر أفق توقع القارئ.

### 3-4- المنهج التأويلي:

قبل الشروع في الحديث عن المنهج التأويلي ومشكلة المصطلح والآليات، وجب التفريق أولاً بين التأويل والتفسير، "يقول الراغب الأصفهاني (ت 967 هـ): أكثر ما يُستعمل التفسير في الألفاظ

والتأويل في المعاني، كتأويل الرؤيا، والتأويل يُستعمل أكثره في الكتب الإلهية، والتفسير يُستعمل فيها وفي غيرها. والتفسير يُستعمل في مفردات الألفاظ، والتأويل يُستعمل في الجمل<sup>1</sup>، وعليه فالتأويل منهج لفهم مكنونات الخطاب وقصدياته المختلفة.

" وقد شغلت هذه العلاقة كثيرا من المنظرين الغربيين كأمبرتو إيكو وميشيل غاستيي، وشاغل بروس وجاك ديريدا، وغيرهم في الجانب الدلالي والسميائي، فمصطلح التأويل عند هؤلاء أساس في دراسة النص، في مستواه النظري أو التطبيقي، خصوصا عند بعض النظريات كالتفكيكية التي تسعى إلى تفكيك النص وتفجيره إلى وحدات يتعقبها المؤول للوصول إلى التناقض أو عدم الانسجام أو عند أنصار المعنى الحرفي للنص، وذلك أنه داخل حدود لغة كل نص يوجد معنى حرفي للمفردات المعجمية التي يتعقب المؤول آثارها في استنباط شبكة من الدلالات المتقاربة أو المتباعدة. وقد ظلت أمثال هذه النظريات محل القبول أو الرفض بسبب العلاقات المتشعبة للتأويل التي يفهم منها عكس ما يذهب إليه المستوى النظري<sup>2</sup>، وإذا عدنا إلى التأصيل للمنهج التأويلي من حيث السبق فإنّ " بدايات الإسهامات الأدبية المرتبطة بالتأويلية كانت مع هانس جورج جادامر، حيث تطرّق إلى آفاق التلقي في حين عمل إيريك إيرش على تطوير نظرياته في مجال التأويلية الأدبية"<sup>3</sup>، ولعل الإسهامات التي فتحت أفق العلمية من حيث المنهج لتأويلية "كانت مع مطلع الستينات لاسيما مع اسهامات بول ريكو الذي حاول التوفيق بين مجمل المواجهات التي تعرّض لها المنهج خلال الفترة السابقة وتحديد

<sup>1</sup> محمد بازي، التأويلية العربية: نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ص 22.

<sup>2</sup> موقع إلكتروني: [www.islamicfeqh.com/al-menhaj/almen23/minha](http://www.islamicfeqh.com/al-menhaj/almen23/minha)

<sup>3</sup> فتحي بوخالفه، شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010، ص 98.

المكان المنوط بهذا المنهج ضمن المقاربات والدراسات الأدبية المعاصرة"<sup>1</sup>، ويعرّف بول ريكو التأويل بقوله: " التأويل هو عمل الفكر الذي يتكوّن من فكّ المعنى المختبئ في المعنى الظاهر، ويقوم على نشر مستويات المعنى المنضوية في المعنى الحرفي. وإنيّ إذ أقول هذا فإنيّ أحتفظ بالمرجع البدئي للتفسير، أي لتأويل المعاني المحتجبة. وهكذا يصبح الرّمز والتأويل متصورين متعالقين. إذ ثمة تأويل، هناك حيث يوجد معنى متعدد. ذلك لأنّ تعددية المعنى تصبح بادية في التأويل"<sup>2</sup>، ويمكننا تلخيص العملية التأويلية عند الرجل كما يلي:<sup>3</sup>

- يتجاذب النص وعي صاحبه ولا وعيه في الوقت نفسه.
- يجري التأويل في الحقيقة على لا وعي المؤلف/ المبدع لا على وعيه.
- يكون في لا وعي المبدع الحقائق النسبي، وانعدام اليقين والإطلاق.
- يتجاذب التأويل الأثر النفسي واهتمامات المؤلّ.
- يخضع التأويل لنظام المؤلّ وانتمائه الفكري.

لقد "ارتبط مصطلح التأويل في التراث الأدبي العربي ب (فعل القراءة/ التلقي) للنص بغرض فهمه ومعرفة مضمونه. فكان الاعتقاد السائد في البداية هو وجود مضامين ثابتة وحقائق نهائية بخصوص المعاني المطروحة في النص، وسار فعل القراءة محتفظاً بهذا المفهوم لفترة طويلة من الزمن، حتى ظهرت

---

<sup>1</sup> فتحي بوخالفة، المرجع نفسه، ص 98.

<sup>2</sup> بول ريكو، صراع التأويلات: دراسات هيرمينوطيقية، ت: منذر عياشي، مراجعة: جورج زيناقي، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2005م، ص 15.

<sup>3</sup> أحمد مداس، مفهوم التأويل عند المحدثين، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 4، جانفي 2009، د.ص.

المدارس النقدية الحديثة ووضعت مفهوما جديدا للقراءة ربطته بفعل التأويل في محاولة منها لإعادة النظر في علاقة القارئ بالنص الأدبي، وتحدي عناصر المعادلة التفاعلية التي تجمعها معا، والتغلب على الفكرة القديمة، التي ظلت فترة طويلة تسيطر على فكرة القراءة"<sup>1</sup>.

### طرق الدراسة التأويلية :

" تطرح استراتيجية التأويل فكرة هامة ألا وهي تعددية المعنى، أو ( لانتهائية الدلالة ) وفي الوقت نفسه تطرح هذه التعددية واللانتهائية " مشكل رهان التأويل، فهل يمكن حصر المدلولات المتعددة أم لا ؟ هل تنفي التعددية وجود أي مدلول ؟ وبالعكس هل ينفي مفهوم الحقيقة وجود مدلولات متعددة ؟ وهل سيكون رهان التأويل وإثبات مدلول نهائي للنص ؟ أم ترك النص يسبح في فراغ دلالي لانتهائي"<sup>2</sup> وفي هذا المجال يمكن أن نحدد نمطين رئيسين وهما :<sup>3</sup>

1 . التأويل المطابق: يعنى بالكشف عن الدلالة التي يقصدها الكاتب أي أننا نركز في هذا النمط على قصدية الكاتب، أو على الدلالة الأحادية والأصلية للمؤلف .

2 . التأويل المفارق: يعنى بالكشف عن الدلالة التي يقصدها النص، أي التركيز على المعنى الذي يتضمنه النص بعيدا عن سياق مؤلفه، ويتفرع هذا التأويل إلى نوعين : لتأويل المتناهي والتأويل اللامتناهي.

### - التأويل المتناهي :<sup>1</sup>

<sup>1</sup> لطفي فكري محمد الجودي، النص الشعري بوصفه أفقا تأويليا: قراءة في تجربة التأويل الصوفي عند محي الدين بن عربي، ديوان "ترجمان الأشواق" نموذجاً، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2011، ص 18.

<sup>2</sup> محمد بوعزة، استراتيجية التأويل: من النصية إلى التفكيكية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011م، ص 57.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 57.



" ينطلق من مسلمة تعددية دلالات النص، إلا أنه ينظر إلى طبيعة هذه التعددية، على أنها تعددية محدودة... فالتعددية لا يتعني اللاهائية، لأن التأويل يخضع لقوانين واستراتيجيات نصية... ولا يتعلق الأمر بكبت القوة الدلالية لهذه التعددية، من خلال فرض معنى أصلي أحادي، بل باستراتيجية بناء التأويل لموضوعه، في سيرورة سيميائية تنتهي بتفضيل وترسيخ مدلول محتمل في سياق معين "

#### - التأويل اللامتناهي<sup>2</sup>:

" أما في التأويل اللامتناهي فالتعددية غير محدودة " وبالتالي فإن رهان التأويل مفتوح على مغامرة اللاهائية، فلا وجود لحدود أو قواعد يستند إليها التأويل، سوى رغبات المؤول الذي ينظر إلى النص على أنه نسيج من العلامات واللاتحديدات، لا توقف انفجارها الدلالي أية تخوم "

يتبين إذن " الحقل المعرفي الذي يشتغل عليه التأويل في فحص النصوص داخليا، وربطها بسياقها العام خارجيا، وأنه يطمح - أي فن التأويل - إلى درجة العالمية بحكم أنه يتجاوز التصور الكلاسيكي لفهم النصوص، ومستويات الحقيقة التي تتضمنها إلى فهم الظواهر الاجتماعية، والسلوكيات الفردية والأحداث التاريخية، والإبداعات الفنية والجمالية"<sup>3</sup>، وهذا التحول الذي شهده التأويل ابتداء مع (شلاير ماخر) الذي نبذه يميز بين منهجين في الممارسة التأويلية هما:<sup>4</sup>

<sup>1</sup> محمد بوعزة، المرجع نفسه، ص 58/57.

<sup>2</sup> محمد بوعزة، المرجع نفسه، ص 58.

<sup>3</sup> محمد الشوقي الزين، تأويلات وتفكيكات: فصول في الفكر الغربي المعاصر، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط 1، 2015م، ص 33.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 34.

1- منهج قواعد اللغة الذي يعالج النص أو أي تعبير كان انطلاقاً من لغته الخاصة، أو منهج التأويل

اللغوي الذي يبحث عن معنى الخطاب بمساعدة اللغة

2- منهج التأويل النفسي الذي يعتمد على بيوغرافيا المؤلف ، حياته الفكرية والعامية والدوافع

والخوافز التي دفعته للتعبير والكتابة، فهو يوقع النص في سياق حياة المؤلف، وفي السياق التاريخي

الذي ينتمي إليه.

" إن الإتيان بتأويلات تخص الأعمال الأدبية لا يجب أن ينظر إليها باعتبارها الهدف الأسمى، كما

لا يمكن النظر إليها باعتبارها هدف الدراسات الأدبية . فعليهم في هذه الحالة أن يمارسوا ضغطاً

تأويلياً لا هوادة فيه، وأن يطلقوا العنان لأفكارهم لتجوب كل الآفاق" وبذلك يتحرر النص من جميع

الإكراهات التي فرضت عليه من قبل".

### 3-5- المنهج الوظيفي:

" يمكن أن نميز بين الوظيفة المركزية للغة ووظائفها الثانوية، إذ يتفق أغلب اللسانيين على أن وظيفتها

المركزية هي التبليغ (communication)، كما تعرفه نظرية الإخبار، كاستعمال لوضع (code)

من أجل نقل رسالة تمثل تحليلاً ما لمعطيات التجربة من خلال وحدات سمولوجية، تمكن الناس من

إقامة علاقات بينهم"<sup>1</sup>، ولعلنا في هذا القصد نتذكر تعريف ابن جني للغة إذ يجعلها أصوات يعبر بها

كل قوم عن أغراضهم، فهذا هو البعد الوظيفي للغة.

<sup>1</sup> يحيى بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، جامعة قسنطينة، رسالة دكتوراه، 2006م، ص 12.

" ظهر مصطلح الوظيفية le fonctionnalisme في اللسانيات مع حلقة براغ cercle linguistique de prague، وهي جمعية تأسست سنة 1926 من قبل مجموعة من اللسانيين، كان في مقدمتهم الأمير الروسي تربتسكوي نيكولاي سيرجيفتش Sergvitch.N، ورومان جاكسون (Jakobson. R)، وكرسيفسكي karcevski كما ضمت فئة من اللسانيين التشيكيين أمثال: ف . ماتيسوس (v mathesius .) ب . و . ترنكا . B . trinka و ب . هافرينكا، وموكاروفسكي الذي كان منظرًا في مجال الدرس الأدبي<sup>1</sup>، و " على الرغم من أن مؤسسي حلقة براغ اتخذوا أفكار البنيوية التي جاء بها فرديناند دوسوسير منطلقًا لدراستهم إلا أن أهم شيء ركزوا عليه وجعلوه محور تحليلهم، هو الوظيفة الأساسية للغة، ألا وهي وظيفة التبليغ والتواصل فإن كان دور اللغة هو: (توفير أسباب التواصل، فإن دراسة اللغة ينبغي أن تراعي ذلك، فكل ما يضطلع بدور في التواصل ينتمي إلى اللغة، وكل ما ليس له هذا الدور فهو خارج عنها، وبعبارة أخرى فإن العناصر اللغوية هي التي تحمل شحنة إعلامية، أما التي لا يمكن أن نعتبرها ذات شحنة إعلامية فلا يعتد بها اللغوي، فالأولى وحدها هي التي لها وظيفة<sup>2</sup>، فوظيفة التبليغ إذن هي التي تكسب النص (اللغة) نصية ووظيفية.

" لم تتبلور النظرية الوظيفية في كل مظاهرها مع حلقة براغ وحدها، بل تواصل بناؤها وصقل مبادئها ومفاهيمها في فرنسا عن طريق أندري ماريتني خاصة، في مؤلفاته: "مبادئ في اللسانيات العامة"

<sup>1</sup> مليكا إفتيش، إتجاهات البحث اللساني، ت: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، ط2، 2000م، ص 247.

<sup>2</sup> عبد القادر المهيري وآخرون: أهم المدارس اللسانية، المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ط 2، 1990 م، ص 40.

1960" و ، اللسانيات الآنية "1970" و ، اللغة والوظيفة" 1970 ، ويعترف مارتني باتفاقه مع مدرسة براغ في كثير من الآراء وبانتمائه إليها"<sup>1</sup>.

" عرّف مارتني اللسان في إطاره الوظيفيّ مؤكداً وظيفته التواصلية. فهو يرى أنّ الوظيفة الأساسية للسان البشري هي ما يسمح لأي إنسان أن يبلغ تجربته الشخصية ويتواصل مع غيره من الناس وهنا يقرّ بأن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل بين أفراد المجتمع، ولا ينفي الوظائف الأخرى التي تؤديها"<sup>2</sup>.

وتشكلت آراء مارتني الوظيفية في مجموعة من المحاور تمثلت فيما يلي:<sup>3</sup>

- وظيفة اللغة la fonction de la langue

- التقطيع المزدوج la double Articulation

- مفهوم الملاءمة pertinence

- اللغوي الاقتصاد Economie de la langue

ولقد " انطلق الأستاذ المتوكل من مبدأ أنه لا قطيعة معرفية تفصل التراث - أيّاً كان نوعه - عن الدرس اللساني الحديث - كما كان يعتقد - ومن هذا المبدأ وضع منهجية علمية واضحة المعالم لإعادة قراءة التراث اللغوي العربي القديم. من مبادئ هذه المنهجية أن الفكر اللغوي العربي القديم كلٌّ

---

<sup>1</sup>نجيب بن عيّاش، المكوّن الوظيفي في اللغة العربية - من الجملة إلى الخطاب - عند أحمد المتوكل، جامعة سطيف، رسالة ماجستير، 2013م، ص 12.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص 12.

<sup>3</sup>المرجع نفسه، ص 12.

لا يتجزأ، نحو وصرف وبلاغة وأصول فقه وتفسير إلى غير ذلك. هذه العلوم – كما يرى الأستاذ المتوكل – لم تكن قط منفصلة، بل كانت آوية إلى أساس معرفي واحد، وأن هذا الأساس المعرفي أساس وظيفي، ولم يكن ذلك صدفة، حيث إن المفكرين اللغويين العرب القدماء درسوا اللغة انطلاقاً من نصوص وليس من جمل صورية منفردة، وكانت هذه المقاربة مقارنة وظيفية في أساسها تربط بنية اللغة معجماً وصرفاً وتركيباً بوظيفة التواصل. ومن معالم هذه المنهجية كذلك أن الفكر اللغوي العربي القديم يمكن أن يتخذ أحد أوضاع ثلاثة إما أن يُعدّ حقبة تاريخية لفكر وظيفي معين وامتداده في البحث اللساني الحديث وإما أن يكون مرجعاً لهذا الدرس اللساني الوظيفي الحديث يحتج به عند الحاجة وإما أن يكون مصدرًا تمتح منه آراء ومفاهيم وتحليلات وذلك ما قام به، مثلاً، في كتابه "المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي.. الأصول والامتداد (منشورات دار الأمان الرباط، 2006)"<sup>1</sup>

**مبادئ الوظيفية:** وقد لخصها أحمد المتوكل في كتابه (دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي) في ما يلي:<sup>2</sup>

- وظيفة اللغات الطبيعية الأساسية هي وظيفة التواصل.
- موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم/المخاطب.
- النحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة منظورا إليهما من وجهة نظر تداولية.
- يجب أن يسعى الوصف اللغوي الطامح إلى الكفاية إلى تحقيق أنواع ثلاثة من الكفاية:

<sup>1</sup> ويكيبيديا الموسوعة الحرة، نظرية النحو الوظيفي، 5 أبريل 2018.

<sup>2</sup> أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1986م، ص09.

أ- الكفاية النفسية.

ب- الكفاية التداولية.

ت- الكفاية النمطية.

ولفصل الوظيفي من غير الوظيفي يقدم المتوكّل هذه المبادئ العامة، وللمفاضلة بين مختلف النظريّات الوظيفيّة وتقومها يقدم مجموعة أخرى من المبادئ، تشكل في مجموعها (الأولى والأخيرة) ما يعرف بالنظريّة الوظيفيّة المثلى، و سيبدأ البحث بذكر المبادئ العامة التي يفترض المتوكّل أنها تحكم أي توجه وظيفي (وإن كان هذا الحكم فيه بعض التحوز، لأنّ كثيرا من هذه المبادئ مستشف مما تطمح إليه النظريّات الحديثة):<sup>1</sup>

أ. **أداتيّة اللغة:** يذهب أصحاب التوجّه الوظيفي إلى أنّ اللغة أداة تسخّر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية، ومعنى أداتيّتها هو أنّ العبارة اللغوية، مفردات كانت أم جملا، وسائل تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معينة، وتُقارَب خصائصها البنيوية على هذا الأساس، ولكل وسيلة تستعملها اللّغة غرض يختلف عن أي وسيلة أخرى، وهذا يعني أن كل بنية لها غرضها الخاص بما الناشئ عن قصد سابق لها، ويوضّح المتوكّل هذه المسألة بالمقارنة بين المثالين التاليين: أ- أعطيت هنداً كتاباً ب- كتاباً أعطيت هنداً

فأصحاب التوجه الوظيفي يرون أن تأخير المفعول في الجملة الأولى يعلله أن القصد من إنتاج هذه الجملة إخبار المخاطب بمعلومة (جديدة) غير متوافرة لديه في حين أن تصديره في الجملة

<sup>1</sup> الزايدي بودرامة، النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي -دراسة في نحو الجملة-، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة،

الثانية آيل إلى أن القصد من إنتاجها تصحيح إحدى معلوماته باعتبار هذه الجملة ردا على الجملة (2) : 2 - (بلغني أنك أعطيت هذا قلما).

وإذا كانت اللّغة أداة طيّعة في يد متكلميها، فما هي وظيفتها الأساس؟، وهذا ما يقود إلى ذكر المبدأ الثاني الذي يعد كذلك من أهم مبادئ التوجه الوظيفي.

ب. **وظيفة اللّغة الأداة:** إنّ الناظر في مختلف الإنجازات التي يحققها الإنسان باللّغة يجدها كثيرة، فبواسطة اللّغة يعبر عما يجول في عقله، أو ما يشعر به من أحاسيس، كما يصل بها إلى إقناع غيره أو التأثير فيه، فللغة وظائف عديدة، والمراد بالوظيفة في هذا السياق هو ما تستعمل اللّغة لتأديته من أغراض، وقد كتب الكثير، كما هو معلوم، عن وظيفة اللّغة، ودار النقاش في هذه الأدبيات حول الإشكاليين الأساسيين التاليين: أ- هل للغة وظيفة على الإطلاق؟ ب- إذا ثبت أن للغة وظيفة ما فهل هي وظيفة واحدة أو هل هي مجموعة وظائف؟ ؛ و يجد الباحث في هذه الأدبيات مواقف متعددة فهناك من يعتقد أن اللّغة لا يمكن تعيين وظيفتها بالتحديد، وهناك من يذهب إلى أن وظيفة اللّغة الأساس هي التعبير عن الفكر، وهناك موقف آخر يذهب متبنوه إلى أن للغة عدة وظائف تؤول إلى الوظيفة التواصلية أو تندرج ضمنها.

ج. **اللّغة والاستعمال:** إذا كانت الوظيفة أو الغرض التواصلية له تأثير على بنية اللّغة أو بنية الجملة (التي تورّد على هيئة مخصوصة لتتوافق و ذلك الغرض المراد تبليغه)، فقد صار من المسلمات أن الوظيفة التواصلية تحدد بنية اللّغة كما أن لكل أداة من الأدوات التي يستعملها

البشر تأخذ البنية التي تلائم الوظيفة المستعملة من أجلها، وهذا يعني أن نسق اللّغة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنسق استعمالها ويقصد بنسق الاستعمال مجموعة من القواعد والأعراف التي تحكم التعامل داخل مجتمع معين ، ويتجلى هذا الترابط في كون نسق الاستعمال يحدّد في حالات كثيرة قواعد النّسق اللّغوي المعجميّة والدلاليّة والصّرفيّة - التركيبيّة والصّوتيّة ، و يظهر ذلك جليّاً إذا ما دقّق في بنية العبارات اللّغوية المنجزة منظورا إلى علاقتها بنسق الاستعمال، فمثلا قولنا: (ناولني الملح من فضلك) تقال إذا تساوى المتكلم والمخاطب، أما إذا كان الطالب أقل درجة من المطلوب منه قلنا: (هل تستطيع أن تناولني الملح من فضلك) فإذا كان أعلى قال: (ناولني الملح أو الملح).

د. **سياق الاستعمال:** ذكر المتوكّل أنّ سياق الاستعمال سياقان، سياق مقالي وسياق مقامي، السياق المقالي هو مجموعة العبارات المنتجة في موقف تواصلية معين، باعتبار أن عملية التواصل لا تتم إلا بواسطة جمل، بل بواسطة نص متكامل في غالب الأحوال، ومن أهم مظاهر الترابط بين عبارات النص الواحد ظاهرة (العود الإحالي) المعروفة التي تربط بين ضمير ما ومركب اسمي سابق، ففي هذا السياق يتم مراعاة العناصر المذكورة وعلاقة بعضها ببعض، أما السياق المقامي فيحدده بأنه مجموعة المعارف والمدارك التي تتوافر في موقف تواصلية معين لدى كل من المتكلم والمخاطب، و يقسم هذه المعارف إلى معارف مستحضرة في موقف التواصل ويسميتها بالمعارف الآنية، ومعارف غير مستحضرة في الواقع، لكنها تعد من مخزون المتخاطبين المعرفي الذهني حين التخاطب، ويسميتها بالمعارف العامة ؛ ففهم المدلول الذي



يحيل عليه اسم الإشارة (ذلك) من قولنا: (ناولني ذلك من فضلك) لا يمكن أن يفهم إلا باستحضار المحال عليه الموجود بالفعل، و دون هذا لن أفهم المقصود ب(ذلك).

هـ. **اللغة والمستعمل:** من الأمور التي ركّز عليها التّوجّه الوظيفي وأعطائها قيمة في التّحليل نظرا لتمييزها، الوجه، ويراد به العنصر الذي يحيل على موقف يتّخذه المتكلم إزاء واقعة ما أو ذات ما أو قضية معينة، معنى هذا أنّ الوجه مرتبط بعلاقة المتكلم بفحوى خطابه، إذ يؤكّده أو يشكك فيه يستغربه أو يتمنى وقوعه أو يستبعد تحقّقه، أو يمدحه أو يذمه ... إلى غير ذلك من المواقف العديدة أو الممكنة، فهو مفهوم يعكس موقف المستعمل (المتكلم) مما يورده وتأتي أهميته من كونه أحد العناصر المكوّنة للجملة؛ لفهم هذا الأمر جيدا يجب أن ندرك أن حمولة العبارة اللغوية عادة تتشكّل من ثلاثة عناصر أساس أولاً: فحواها القضوي، وثانياً: القصد من إنتاجها (إخبار أو استفهام أو أمر أو غير ذلك)، وثالثاً: ... موقف المتكلم من الفحوى القضوي.

و. **القدرة اللغوية:** يفرّق التّوجّه الوظيفي، مثله مثل التّوجّه غير الوظيفي، بين "ما يشكّل معرفة المتكلم السامع للغة وما يشكّل التّحقيق الفعليّ لهذه المعرفة اللغوية في مواقف تواصلية معينة، ويمكن القول أنه لا يوجد خلاف بين اللغويين المعاصرين، وإن تباينت مشاربهم، حول ورود هذا التمييز، إلا أن الاتفاق غير حاصل بينهم حين يتعلق الأمر بتحديد طبيعة معرفة المتكلم/ السامع للغة، فلكل توجّه تصوّره حول مكوّنات هذه القدرة وطبيعة المكوّنات التي تتشكّل منها؛ فالتّوجّه غير الوظيفي يحصر القدرة في المعرفة اللغوية الصّرف أي المستويات التي تشكّل

بنية اللغة متمثلة في القواعد الصوتية والصرفية والدلالية والتركييبية، وهذه القدرة عند أصحاب هذا التوجه، هي موضوع الدرس اللغوي، وإذا ما أدرجوا المعرفة التي تتجاوز البنية المغلقة أعني القدرة التداولية فإنهم لا يرون لها أي تأثير على الأولى، بل ينظرون إليها متصورين أنها مفصلة ومعزولة عنها، ويذهبون إلى أنها (القدرة التداولية) تعدّ في هذه النظرية أدخلاً في الإنجاز (التحقق الفعلي للقدرة في مواقف تواصلية معينة...) منها في القدرة اللغوية. على هذا الأساس، نجد معظم اللغويين التوليديين يرجئون التمثيل للجوانب الوظيفية إلى وضع نظرية للإنجاز توازي نظرية القدرة، في هذا المعنى يقترح كاتز مثلاً أن يتم رصد جوانب المعنى غير المرتبطة بالدلالة اللغوية الصّرف كالقوة الإنجازية في مستوى التداول الذي يشكل في منظوره جزءاً من الإنجاز.

ز. الأدوات وبنية اللغة: يعدّ هذا المبدأ أهمّ مبدأ؛ فهو المسوّغ الذي يبرر أحقية اعتماد التوجه الوظيفي، ومفاده أنّ اللغة بعدّها أداة فهي تخضع للغرض التواصلية المروم، أو أن الوظيفة التواصلية تحدد بنية اللغة كما أن كل أداة من الأدوات التي يستعملها البشر تأخذ البنية التي تلائم الوظيفة المستعملة من أجلها، ومن ثمة فلا مشروعية للحديث عن الوظيفة إلا إذا كانت تؤثر تأثيراً دالاً في البنية، هذا التأثير ينكره غير الوظيفيين، و يذهبون إلى أن بنية اللغة نسق مجرد... تحكّمه مبادئه وقواعده الخاصة، ويتسنى بالتالي، لدراسة اللغة، أن يصفه في معزل تام عن أي شيء آخر، كما يتسنى لعالم الإحياء أن يصف مكونات القلب وبنيته في

استقلال عن وظيفة ضخ الدم، ومما يركّي هذا الطرح (خضوع البنية للوظيفة) كما يورد المتوكّل هو أن بنية اللّغة تأخذ الخصائص التي تخدم ١ إنجاح التواصل وأهدافه ومختلف أنماطه.

ح. **الأداتية وتطوّر اللّغة:** يدلّ هذا المبدأ على أنّ التوجه الوظيفي يؤمن بأن اللّغة تتطوّر وتتغيّر عبر الزّمن، منطلقا من أنّه إذا كانت وظيفة التّواصل تتحكّم بقسط وافر في بنية اللّغة تزامنيًا، فإنّه يصبح من المنطقي أن نتوقّع أن تسهم أيضا في تطوّرهما (بنيتها) زمنيا. ويساعد هذا المبدأ على تفسير مختلف البنى المتشابهة كما هو الحال مع البنى المبتدئية والبنى الاشتغالية (حيث يمكن إرجاع الثانية للأولى).

ط. **الأداتية والكليّات اللّغوية:** يقصد بالكليّات اللّغويّة الخصائص العامّة التي تتقاسمها اللّغات على اختلاف أنماطها ، و يسعى التّوجّه الوظيفي إلى معرفة هذه الكليات ومراعاتها في عملية بناء الجهاز الواصف المعتمد يقول المتوكّل: "يشير ديك إلى أن على كل نظرية لسانية أن تطمح إلى إحراز أمرين متلازمين هما: أولا، وضع أنحاء لكل أنماط اللغات. وثانيا وصف وتفسير ما يؤالف وما يخالف بينها. في هذا التوجه سعى اللغويون الوظيفيون في الخروج من حلقة إسقاط خصائص لغة واحدة على غيرها من اللغات المتباينة نمطيا لرصد وجوه الائتلاف بينها ولرؤى مدى انطباقية نظرية النحو الوظيفي عليها " ، ومن ثمة فالتصور الذي يقدمه النحو الوظيفي لهذه الكليات يختلف عن التصور الذي يقدمه التوجه غير الوظيفي (التوليدي التحويلي تخصيصا) لها؛ فالكليات في النظريّات اللسانية غير الوظيفيّة كليات صرفية تركيبية ودلالية؛ فقد ذهب تشومسكي إلى أن النحو الكلي يشمل نمطين من الكليات الكليات

المادية والكليات الصورية، تنتمي إلى النمط الأول من الكليات مجموعة محصورة من العناصر (الصوتية، التركيبية...) تنتقي داخلها اللغات الخاصة العناصر الملائمة لأنساقها.

ي. الأدوات واكتساب اللّغة: لا تكاد تخلو نظرية لسانية من بحث في موضوع اكتساب اللّغة، ويكاد يكون الاتفاق شبه تام على أن عملية اكتساب الطفل للغة قائمة على تفاعل بين عاملين اثنين؛ عامل الفطرة وعامل المحيط الاجتماعي الذي ينمو فيه الطفل، إلا أن ثمة اختلافًا هامًا كان مصدرًا لنقاش حاد ساخن بين من يغلب العامل الأول ومن يغلب العامل الثاني، بين أصحاب النزعة الفطرية وأصحاب النزعة البنائية، وتقترب نظرية النحو الوظيفي، بشكل كبير، من النزعة الثانية (البنائية) مع عدم إلغاء العامل الفطري؛ و ترى أن عملية اكتساب اللّغة تتم كما يلي :

أ- يتعلّم الطّفل اللّغة من خلال تعامله مع المعطيات المتوافرة في محيطه اللغوي.

ب- ب- أثناء هذه العملية يكتسب الطفل قدرة تواصلية، نفترض أنها القدرة التواصلية كما يتصورها منظرو النحو الوظيفي (أي مجموعة من الملكات اللغوية وغير اللغوية المتفاعلة).

ج- يتم اكتساب هذه القدرة التواصلية في مراحل يحصل عبرها الطفل مستويات متفاوتة.

"تبدو وسائل معالجة الاتجاه الوظيفي لمسائل اللغة وقضاياها من خلال أسس الاتجاه الوظيفي ونظرته إلى اللغة، مع التركيز على جانب يبدو مهما هو انعكاس النظرة الوظيفية على كيفية تحليل اللغة، كما يربط الاتجاه الوظيفي بين النظام اللغوي وكيفية توظيف هذا النظام لأداء المعاني، ويتمثل هذا الربط

في الخيارات المتعددة المتاحة للمتكلم والمتمثلة في الأبنية والتراكيب المختلفة الموجودة في لغته، فوجهة النظر الوظيفية تقوم بدراسة اللغة من وجهة نظر خاصة وبالإحالة إلى أسباب لغوية، لكنّ مثل هذا النظر يميّز الوظيفية عن الكثير من فروع علم اللغة المهتمّة بتحليل اللغة، ومنها علم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة النفسي، وهي دراسة كل جوانب المعنى التي تهمّلها النظريات الدلالية<sup>1</sup>...

### 3-6- المنهج التداولي:

" يعود الفضل في استحداث مصطلح التداولية في الثقافة الغربية إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرس بيرس (peirse.s.ch1839/1914) حينما نشر مقالين في مجلة (ميتافيزيقيا)، سنة 1978 و1979 بعنوان كيف يمكن تثبت الاعتقاد؟ ومنطلق العلم: كيف نجعل أفكارنا واضحة؟ حيث أكد على أن الفكر في طبيعته إبداع لعادات فعلية، ذلك أنه مقرون بقيمتين: متى يتم الفعل؟ وكيف يتم؟ فيكون مقترنا بالإدراك في حالته الأولى وفي الحالة الثانية يؤدي الفعل إلى نتيجة ملموسة، ليصل إلى أن الممارسة والتطبيق والفعل، هي التي تشكّل الأساس والقاعدة لمختلف الأفكار<sup>2</sup>"

" تعددت وتنوعت تعريفات التداولية بالرغم من نقاط الالتقاء بينها بجامع من معالجة العلاقة بين المتكلمين والمقام الذي يجري فيه المقال، وكونها أقوالاً تتحول إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية بمجرد التلفظ بها، وهي عند جمهور آخر من الدارسين، دراسة للآثار اللغوية التي تظهر من خلال الخطاب،

---

<sup>1</sup> ممدوح عبد الرحمن الرمالي، الألسنية والتحليل الوظيفي للغة (عرض ونقد)، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، (د.ت)، (د.ط)، ص 11.

<sup>2</sup> الزاوي بغورة، العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة (التأسيس والتجديد)، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2007، العدد 03، المجلد 35، ص 199.

ومنهم من ركز على الجانب الضمني أو الخفي للكلام<sup>1</sup>، فالتداولية معقودة بالفعل الإجرائي للتخاطب وتُرَاعَى كل عناصر دورة الخطاب في تفكيكه ودراسته، "وتعد اللسانيات التداولية من أحدث الاتجاهات اللغوية التي ظهرت وازدهرت على ساحة الدرس اللساني الحديث والمعاصر، إذ بعدما كانت اللسانيات تقصر أبحاثها على الجانبين البنيوي والتوليدي؛ فتهتم بدراسة مستويات اللغة وإجراءاتها الداخلية (جانب بنيوي)، وكذا وصف وتفسير النظام اللغوي ودراسة الملكة اللسانية المتحركة فيه (جانب توليدي)، وفي إطار ما يُصطلح عليه بـ (لسانيات الوضع)، جاءت اللسانيات التداولية لتعالج في مقابل ذلك ما يسمى بـ (لسانيات الاستعمال) ولعل هذا ما جعلها أكثر دقة وضبطاً، حيث تدرس اللغة أثناء استعمالها في المقامات المختلفة، وبحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين، فالتداولية درس عزيز جديد إلا إنه لا يمتلك حدوداً واضحة... تقع التداولية أكثر الدروس حيوية في مفترق طرق البحث الفلسفية واللسانية تنوعت وجهات النظر بين الدارسين سواء عند مؤسسيها ومريديها في الغرب، أو عند دارسيها والباحثين فيها من العرب. ولعل السبب في ذلك يعود إلى تنوع مجالات اهتمام الباحثين أنفسهم"<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> ليلي كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية " ظاهرة الاستلزام التخاطبي نموذجاً" (مخطوط رسالة دكتوراه)، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر - باتنة، إشراف: بلقاسم دفة، 2011 م 2012م، ص36.

<sup>2</sup> أحمد سالم عوض حسان، التداولية بين المفهوم والتصوّر، شبكة ألوكة، جريدة إلكترونية، إشراف: سعد بن عبد الله الحميد، تاريخ الزيارة: 1/4/2018، [https://www.alukah.net/literature\\_language/0/126538/](https://www.alukah.net/literature_language/0/126538/).

والتداولية كما يعرفها علماء الغرب هي عند " فرنسوا ريكانتي يرى التداولية بأنها جزء من دراسة استعمال اللغة في الخطاب، والآثار الخاصة في اللغة والتي تشهد على مقدرتها الخطابية"<sup>1</sup>

"ويعتبر الفيلسوف تشارلز موريس التداولية جزءا من السيميائية تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي العلامات"<sup>2</sup>، ومن أقدم التعريفات له " 1938 قوله: (إن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات)، وهذا التعريف واسع يتعدى المجال اللساني إلى السيميائي والمجال الإنساني إلى الحيواني والآلي، وقد اقترح رودولف كارناب بعد سنة من ذلك التاريخ أن يدعو علم التخاطب - التداولية - بأنه (حقل البحوث التي تأخذ في اعتبارها نشاط الإنسان الذي يتكلم أو يسمع العلامة اللغوية وحالته ومحيطه)، ومن تلك التعريفات الواسعة تعريف "فرانسواز أرمينكو" حيث ترى أن (التداولية تتطرق للغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا)<sup>3</sup>

ويرجع الدارسون أصل التداولية إلى اتجاهين مختلفين<sup>4</sup>:

- اتجاه ينطلق من دراسة التداولية من كونها نظرية في التعامل الاجتماعي، تهتم بالجانب الاستعمالي، أي استعمال اللغة، بزعامة أوستين.

---

<sup>1</sup> علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري (من البنية إلى القراءة)، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، ط1 ، 2000م، ص55

<sup>2</sup> نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب - القاهرة، دط، 2004م، ص166.

<sup>3</sup> أحمد سالم عوض حسان، التداولية بين المفهوم والتصوّر، شبكة ألوكة، جريدة إلكترونية، إشراف: سعد بن عبد الله الحميد، تاريخ الزيارة: 1/4/2018 ، [https://www.alukah.net/literature\\_language/0/126538/](https://www.alukah.net/literature_language/0/126538/).

<sup>4</sup> راضية خفيف بوبكري، التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقارنة نظرية، مجلة الموقف الأدبي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق - سوريا، العدد399 ، دط، 2004م، ص22.

- اتجاه فلسفي منطقي تعود جذوره إلى بيرس الذي أطلق عليها اسم البراغماتية عام 1905،  
و **وليم جيمس** الذي سماها بالذرائعية عام 1978.

"ومن الباحثين من نظر إليها من جهة السياق كـ **فرومكين** حيث حدّها بكونها: الدراسة العامة  
لكيفية تأثير السياق في الطريقة التي نفسر بها الجمل، ويقصد بالسياق في مثل هذه المواضع مفهومه  
الواسع الذي يشمل - علاوة على ملابسات الموقف - كل ما له تأثير في الحدث اللغوي من عوامل  
حالية أو ماضوية. كما عُرف أيضا بأنه دراسة استخدام اللغة، علاقته ببنية اللغة والسياق  
الاجتماعي".<sup>1</sup>

ومن الباحثين العرب المحدثين **طه عبد الرحمان** والذي يرى "التداولية من أهم فروع اللغة والتي اهتم  
بدراستها وذلك انطلاق من تقسيمه للسانيات إلى ثلاثة هي:<sup>2</sup>

- الداليات : وهي الدراسات التي تختص بوصف الدال الطبيعي في نطقه وصوره وعلاقاته، وبهذا  
تكون الداليات شاملة للأقسام الثلاثة المشهورة: الصوتيات والصرفيات والتركيبات.

- الداليات: تختص بوصف وتفسير العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها، سواء  
اعتبرت تصورات في الذهن أو أعيان في الخارج.

- التداوليات: تختص بدراسة العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها وبين الدالين  
بها.

---

<sup>1</sup> أحمد سالم عوض حسان، التداولية بين المفهوم والتصوّر، شبكة ألوكة، جريدة إلكترونية، إشراف: سعد بن عبد الله الحميد،  
تاريخ الزيارة: 1/4/2018 ، [https://www.alukah.net/literature\\_language/0/126538/](https://www.alukah.net/literature_language/0/126538/).

<sup>2</sup> طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بالمغرب-، ط2 ، 2000م، ص29.



وقد ذكر محمود نخلة أهم ما تتميز به التداولية عن غيرها من اتجاهات البحث اللغوي بما يأتي<sup>1</sup>:

1-التداولية تقوم على دراسة الاستعمال اللغوي أو هي لسانيات الاستعمال اللغوي. وموضوع

البحث فيها هو توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي من حيث هو صيغة مركبة

من السلوك الذي يولد المعني.

2-ليس للتداولية وحدات تحليل خاصة بها ولا موضوعات مترابطة.

3- التداولية تدرس اللغة من وجهة وظيفية عامة: معرفية واجتماعية، ثقافية.

4-تعد التداولية نقطة التقاء مجالات العلوم ذات الصلة وبينها وبين لسانيات الثروة اللغوية.

والتداولية تحاول الإجابة عن إشكاليات متعددة، أهمها<sup>2</sup>:

- ماذا نفعل عندما نتكلم؟

- ماذا نقول تحديدا؟

- من المتكلم؟ زمن المخاطب؟

- ولماذا يتكلم المتكلم على هذا النحو؟

- كيف يمكن أن نُخالف كلامنا مقاصدنا؟

فلالإجابة عن هذه الأسئلة يقتضي استحضار مجموعة من المعطيات لا تكون المقاربة التداولية إلا بها،

منها:

<sup>1</sup>محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة، مصر، 2002م، ص 15/14.

<sup>2</sup>أحمد حسن اسماعيل الحسن، المنهج التداولي في قراءة النصوص الأدبية، مجلة الإشعاع في اللسانيات والترجمة، جامعة سعيدة، العدد 2، ديسمبر 2014م، ص 211.

- التركيز على مستعملي اللغة وسياقات الاستعمال.
- مراعات ظروف استخدام اللغة كما يقررها سياق المجتمع.
- الاهتمام بمظاهر التأويل بحسب السياقات.
- تحليل مقامات الخطاب ومقاصده.
- دراسة معاني المنطوقات في علاقتها بالمتكلم.
- دراسة الاستلزام الحوارى، ومعرفة كيف يمكن أن يكون الاتّصال شيئاً أوسع من مجرد القول.
- دراسة العلاقة بين أفعال الكلام سياقاتها غير اللغوية.
- دراسة العوامل التي تحكم اختيارنا للغة.

" لذا فإنّه من الواجب النّظر إلى اللغة من مستويات ثلاثة: المستوى التركيبى، والمستوى الدلالي، والمستوى التداولي، دون عزل أحدهما عن الآخر؛ إذ إنّ النّظر إلى المستوى التركيبى بمعزل عن المستويين الآخرين قد يولّد كلام لا معنى له مع استقامته النحوية، وبالتّظر إلى المستوى الدّلالي فقط، لا يمكن إنتاج خطاب مستقيم المعنى، دون النّظر إلى اللغة في الاستعمال، فأيّ فائدة يُحقّقها الكلام، وكيف يحصل الفهم والإفهام بإبعاد الكلام عن ظروفه وظروف أطرافه؟! "<sup>1</sup>، فهب مثلاً أن تسمع: بارك الله فيك، من أب لابنه، وكان قد أوصاه بعمل لينجزه ولم يفعل الابن ما أمر به، فإنّك تفهم الخطاب على أنّه ذمٌّ وتوبيخ على الرغم ما في معنى الجملة من دهاء حسن بالبركة والنّماء، لأنّك حينها وظّفت في فهمك هذا السياق وظروف الخطاب ونظرت إلى تداولية هذا النص حين التّلفظ به ...

<sup>1</sup> أحمد حسن اسماعيل الحسن، المرجع السابق، ص 211.

مبادئ المنهج التداولي: تعتمد التداولية كمنهج إجرائي على مبادئ يقوم عليها التحليل وهي:

1- الإشارات: " الإشارات هي تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق

الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه"<sup>1</sup>، " وهي

تضم أسماء الإشارة والأسماء الموصولة والضمائر، وظروف الزمان والمكان، وهي أسماء

مبهمة إذ لا يُتلفظ بها إلا في سياق تخاطبي، ولا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب

التداولي. بل إنّ اللغة لا تلبي الأغراض التواصلية لمستعملها بفاعلية إلا بوجود

الإشارات؛ إذ لا يمكن فهمها إلا بمعرفة من هو المتكلم، ومن المستمع، وزمان إنتاج

الخطاب، ومكانه..."<sup>2</sup>، و الإشارات كما يراها الباحثون في مجال الدراسات اللسانية

ثلاثة هي:

- الإشارات الشخصية: "الإشارات الشخصية وهي تمثل الضمائر الدالة على المتكلم

والمخاطب، سواء أكانت متصلة أو منفصلة"<sup>3</sup>، وهذه الإشارات لا يمكن ضبط مرجعها إلا

داخل المقام الإجرائي الذي جاءت فيه.

- الإشارات الزمانية: " وهي ألفاظ تدل على زمان ما يحدد وفق زمن التلفظ الذي يشكل

مرجعية في فهم الخطاب، وإلا التبس المرجع الذي يحال إليه بالنسبة للمتلقى، فكلمات من

مثل: الآن، أمس، الأمس، اليوم، غدا، الغد،... لا يمكن التنبؤ بلحظتها وقت التلقي إلا

<sup>1</sup> فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ت: عبد القادر قنبي، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2000م، ص 266.

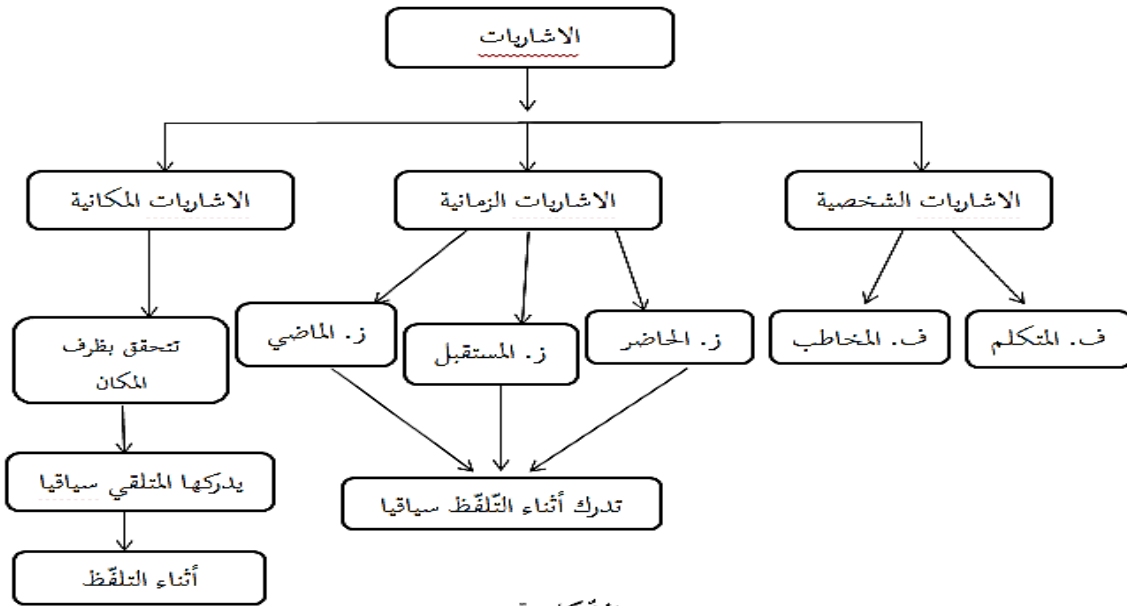
<sup>2</sup> أحمد حسن اسماعيل الحسن، المنهج التداولي في قراءة النصوص الأدبية، ص 211/212.

<sup>3</sup> محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 17/18.

بمعرفة لحظة التلفظ، بل بمعرفة السياق التخاطب بتمامه قد يفضي إلى أن المقصود با "الغد" يوم قد جاء وانتهى، بالقياس إلى زمن التلفظ والتلقي، وقد يكون هو اليوم التالي ليوم التلقي، وقد يكون المقصود المستقبل المفتوح"<sup>1</sup>.

- الإشارات المكانية: "هي علاقة المكانية بين المتكلم والاسم المشار إليه، وتمثلها بصورة عامة ظروف المكان ويعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم، وقت التكلم أو على مكان آخر معروف للخطاب أو للمخاطب والسامع"<sup>2</sup>، وعليه فالبعد التداولي للإشارات المكانية تفهم مقاصدها حسب السياق فمثلا قولك: (هذا طالب علم، وذاك طالب رغيغ) فالبعد التداولي الإشاري من أفاظ المكان هذا (مدح وتقريب) وذاك (ذم وإبعاد).

وفيما يلي مخطط لها:



الشكل رقم: ( )

<sup>1</sup> أحمد حسن اسماعيل الحسن، المنهج التداولي في قراءة النصوص الأدبية، ص 212.

<sup>2</sup> محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 18/17.

2- نظرية الأفعال الكلامية: وهي كما يوضحها "خليفة بوجادي" أنها "الفكرة الأولى التي نشأت

منها اللسانيات التداولية ومن أهم مراجعها، بل يمكن التأريخ منها للتداولية، حيث ارتبطت اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع وهي تسمية اقترحت في سنوات الستينات من أوستين. استأنفت من طرف سورل، قبل أن تكون مقبولة من طرف كل اللسانيين، الذين يعتدّون بالنظرية الملفوظية<sup>1</sup>، و"يمكن الإشارة باختصار إلى أن أوستن في كتابه (نظرية أفعال الكلام: كيف تنجز الأشياء بالكلمات) أشار إلى وجود عدد من الملفوظات لا يمكن وصفها بالصدق أو الكذب، إذ هي لا تصف واقعا خارجيا، إلا أنها تؤدي وظيفة، رغم تشابهها مع العبارات الوصفية، فإذا بشرت بمولود، وطلب منك تسميته؛ فقلت أسميه (محمد)، أو قال رجل لزوجته: (أنت طالق)، فإن مثل هذه الملفوظات ونحوها لا تحمل الصدق أو الكذب، كما لا تصف واقعا، وإنه بمجرد نطقك إياها فإنك تكون قد أنجزت فعلا، فأنت بقولك: أسميه محمدا أنجزت (التسمية)، وهو بقوله لزوجته: (أنت طالق)، يكون قد وقع الطلاق"<sup>2</sup>.

3- الحجاج: إنّ الحجاج من المباحث الأساسية في البحث التداولي ومن مبادئه الهامة إذ يقوم

على مبدأ التفاعل والحوار، ولأنّ إنشاء الخطاب إنّما يكون على غاية التأثير والإقناع في المتلقي وهذا جوهر الحجاج هنا، فالمتكلم يخلق النص "وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة

<sup>1</sup> خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط 1، 2009، ص 86/87.

<sup>2</sup> أحمد حسن اسماعيل الحسن، المنهج التداولي في قراءة النصوص الأدبية، ص 214.

ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها: أننا نتكلم عامة قصد التأثير"<sup>1</sup>، ولما نتحدث عن الحجاج كمبدأ من مبادئ التداولية، فإننا لا يمكن إلا أن نشير إلى الباحثين "بيرلمان" و"تيكا" والذي هو "في نظرها يتجاوز النظر فيما هو حقيقي مثبت محدد، إلى تناول حقائق متعددة ومتدرّجة، فمبعثه -إذاً- هو الاختلاف، وشرطه أن يقوم على موضوعية الحوار؛ حيث سقف فيه الآخر المحاجج موقف الشريك المتعاون، لا موقف الخصم العنيد، من أجل تحقيق غاية وهي: استمالة المتلقي لما يعرض عليه، وأن يجعل العقول تدعن لما يُطرح عليها، وأن يزيد في درجة إذعانها باعتماد وسائل التأثير في عواطفه وخيالاته وإقناعه"<sup>2</sup>.

"إنّ الفضل في ظهور النظرية الحجاجية يعود إلى نظرية أفعال الكلام، التي أرسى معالمها اوستين، مما جعل ديكرو يخطو خطوة مهمة في البحث التداولي إذ قام بتطوير أفكار اوستين، خاصة عندما اقترح إضافة فعلين لغويين المتمثلان في فعل الاقتضاء وفعل الحجاج"<sup>3</sup>، " فالحجاج مؤسس على بنية الأقوال اللغوية، وعلى تسلسلها واشتغالها داخل الخطاب، ولتوضيح ذلك نسوق قول طوقان:

بطلي يحطم قيده رمزا لتحطيم القيود

زاحمت من قبلي لأسبقها إلى شرف الخلود

<sup>1</sup> أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط 1، 2006، ص 14.

<sup>2</sup> خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 107.

<sup>3</sup> أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 15.

إذا نظرت إلى البيت السابق وجدت أن البطل يكسر القيد ويحطمه، لا ليهرب، بل ليصبح رمزاً للتحدي ومواجهة الصعاب، وأصبحت الحجة ذات عنصر دلالي يقدمه من أجل عنصر دلالي آخر، يكون بمثابة حجة أخرى (مزاومة من كان إعدامه مقرراً قبله) نتیحتها (أسبقیته فی نیل الشهادة). فالبيت الشعري يتضمن حججا مرتبة تمثل سلما حججيا، كلها تنبئ عن نتيجة مضمرة في حصوله على أسبقية الشهادة، يصدقها الواقع في حصوله عليها".<sup>1</sup>

### خلاصة:

كلما كانت الفلسفة حقلا خصبا لنشأة الدراسات اللغوية قديما، وبعد أن اجتهد "دي سوسير" وفصلها في دراساته، وجعل من اللسانيات علما مستقلا، وما فتئت المناهج اللسانية تظهر في تتابع وتوازٍ في بعضها، كل يدعي وصلا بالدراسة الجادة والشاملة للنص والخطاب على أمل أن يصل به إلى التحليل المثالي لجميع ظواهره، فكانت هذه المناهج التي عدّدتنا الحديث منها و كانت مناصّا و خلاصا للنص للوصول إلى نصيته وإثباتها ضمن مجال الدراسات اللسانية النصية .

---

<sup>1</sup> أحمد حسن اسماعيل الحسن، المنهج التداولي في قراءة النصوص الأدبية، ص 219.

# الفصل الثالث

الاتّساق اللغوي وآلياته.

المبحث الأول: الاتّساق الصوتي وآلياته.

المبحث الثاني: الاتّساق النحوي.

المبحث الثالث: الاتّساق المعجمي.



## تمهيد:

معلوم ما كانت عليه المناهج السابقة من النظرة الجزئية إلى العمل الأدبي، هذه النظرة التي قامت على الأحكام المنفردة ومنه جاءت الحاجة إلى منهج ودراسة شاملة وكاملة للأعمال الأدبية فالمناهج التي صاحبها كالبنوية والوظيفية والتداولية وغيرها كانت كل واحدة تعتمد على نقائص وسلبيات غيرها حتى تصل بالدراسة حدّ الكمال الذي يريه الباحث وعليه كان التتويج بالمنهج المتكامل للسانيات النص (النصّية)، وأصبح هدف الدراسة للعمل الأدبي هو تحليل العناصر المكوّنة للنص وإدراك الظواهر التي تحقق النصّية فيه، "وهكذا بدأ الحديث عن النحو الأصولي، والنحو السردى، والنحو النصّي"<sup>1</sup>، وبما أنّه لكل منهج آلياته ووسائله فإنّ المعايير التي قامت عليها لسانيات النص من حيث المنهج والتحليل هي كما يحددها دي بوغراندي و دريسلر سبعة معايير - كما سبق لنا شرحها وتعدادها- يجب توفرها في كل نص وإذا كان أحد هذه المعايير غير محقق فإنّ الحكم على النص يكون بعدم اتّصالته ونصّيته.

ولعلنا في هذا الفصل وهذا العمل ككل نخصص الكلام عن معيار (الاتّساق) بأشكاله وأنواعه وآلياته، وفي تمهيدنا هذا قبل أن ندخل في أنواع الاتّساق نعرّف باقتضاب حدّه عموماً في اللغة والاصطلاح.

**الاتّساق لغةً:** لا ريب أننا وبالعودة إلى معاجم العربية الكبرى فإننا نجد في الجذر (و.س.ق)، ما يعني الالتحام والتّماسك والاكتمال، وانظر لقول ابن منظور (711هـ) "وسقت النخلة إذا حملت، فإذا

<sup>1</sup> سعيد بن كراد، مدخل إلى السيميائية السردية، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 1994م، ص 27.

كثر حملها قيل أوسقت أي حملت وسقًا - وسقت الناقة وغيرها تسقُ أي حملت وأغلقت رحمها على الماء، فهي واسق، ونوق وساقٌ - وسقت عيني على الماء، أي ماحملته، الوسوق، مادخل فيه الليل وما ضم، وقد وسق الليل واتسق، والطريق يتسق ينضم واتساق القمر امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة- واستوسقت الإبل : اجتمعت، والاتساق: الانتظام"<sup>1</sup>.

وفي كلام الفيروز آبادي ما يدلّ في يدلّ على معنى الجمع والانتظام، يذكر في القاموس المحيط قوله: " وَسَقَهُ، يَسِقُهُ جَمَعَهُ وَحَمَلَهُ وَمَنَهُ: ( والليل وما وَسَقَ ) وطرده ومنه الوَسِيقَةُ وهي من الإبل كالرفقة من الناس فإذا سرقت طردت معاً، والناقة حملت وأغلقت على الماء رحمها فهي واسقُ، واستوسقت الإبلُ اجتمعت، وَاَتَسَقَ انتظَمَ، والميساق الطائرُ يصفق بجناحيه إذا طار"<sup>2</sup>، ولعل المتأمل في المعنى اللغوي يجذّه من صميم معناه الاصطلاحي حيث تؤكّد اللسانيات النصّية على سمة الانتظام والتماسك.

#### اصطلاحاً:

يعرّفه محمد خطابي بأنّه ذلك "التماسك الشديد بين أجزاء المشكلة لنص/ خطاب ما، و يهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب وخطاب برمته"<sup>3</sup>، فغياب الاتّساق يهوي بالنص إلى مغبّة الرّكّابة، فالقرائن اللغوية (الشكلية) والتي هيّ من آليات الاتّساق تعمل على تحقيق هذا التماسك والذي يؤدي بدوره إلى عملية الإفهام وتداول الخطاب/النص.

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، مادة (و.س.ق) ج10، دار صادر، بيروت، 1994، ص 378.

<sup>2</sup> الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة ( و س ق )، ج3، ص : 289 دار الكتاب العربي، د ت ط.

<sup>3</sup> محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 01، 1991، ص 05.

ويبدو "أنَّ" هارفنج" أول محاولة 1968 جادة لوصف التنظيم الذاتي الداخلي للنصوص من خلال الحديث على بعض العلاقات التي تسودها، مثل علاقة الإحالة الاستبدال مشيراً إلى التكرار و الحذف و الترادف والعطف و التفرغ والترتيب وذكر النتيجة بعد السبب و الجزء بعد الكل أو العكس، وهذا كله مما يقع في دائرة الترابط والاتساق الداخلي للنص"<sup>1</sup>، وبالعودة إلى حدّ الاتساق عند المفكرين المحدثين نجد "محمد الشاوش" يقول عنه : "بكونه مجموعة الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكة ببعضها بعض"<sup>2</sup>، أما صبحي إبراهيم الفقي فيقول في كتابه (علم اللغة النصي): "بأن مصطلح Cohérence يستخدم للتماسك الدلالي، ويرتبط بالروابط الدلالية، بينما يعني مصطلح Cohésion العلاقات النحوية، أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النص، وهذه العلاقة تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة... ونرى بدلا من هذا الاختلاف أن المصطلحين يعنيان معا التماسك النصي ومن ثم يجب التوحيد بينهما باختيار أحدهما وليكن Cohésion ، ثم نقسمه إلى التماسك الشكلي والتماسك الدلالي فالأول يهتم بعلاقة التماسك الشكلية بما يحقق التواصل الشكلي للنص، والثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلالية بين أجزاء النص من ناحية وبين النص وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى... ومن ثم فسوف نعتمد على مصطلح " Cohésion بمعنى التماسك "<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007، ص187.

<sup>2</sup> محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 2001م، ط1، ج1، ص124.

<sup>3</sup> صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قياد، القاهرة، ط1، 2001 ص96/95.

وللاّساق دور في إثبات نصيّة النص/الخطاب، وله أدوات ووسائل يكون قد تحدّث عنها الخطابي في قوله: "ومن أجل وصف اتّساق الخطاب/ النص، يسلك المحلل (الواصف) طريقة خطية، متدرجا من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالبا) حتى نهايته راصدا الضمائر والإشارات المحيلة إحالة قبلية أو بعدية مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف والاستبدال والحذف والمقارنة والاستدراك... كل ذلك من أجل البرهنة على أنّ النص/الخطاب (المعطي اللغوي بصيغة عامة) يشكل كلا متآخذا"<sup>1</sup>. وما دامت المدوّنة المختارة للعمل هذا من حيث التطبيق ديوان شعري للشاعر أبي القاسم خمار معرفة مدى نصيّة النصوص الشعرية فيها، فإننا نرى أن نبدأ العمل النظري على مستوى الاتّساق الصوتي توضيحا للمتلقّي بهذا الجانب.

#### 1- الاتّساق الصوتي وآلياته:

"إنّ الاتّساق عملية بناء مباشرة للمستويات اللغوية ابتداءً من الحرف واللفظة والتركيب النصّي في مستوياته المتعددة، وهو ناتج عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية وهذه المستويات اللغوية أو الأشكال النصية تظل مبعثرة مشتتة ما لم يتضافر بعضها مع بعض، وتتسق مكونة عالما موسيقيا موقعا يعتمد على التماثل؛ لتحقيق التقارب الإيقاعي في مضامينه الصوتية والنفسية والجمالية..."<sup>2</sup>، ولعلنا إذا ما تحدّثنا عن الإيقاع الصوتي كوسيلة من وسائل الاتّساق التي تؤدّي إلى التماسك ومنه إلى النصيّة فإننا أمام لغة تكاد تنفرد بهذا الجانب انفرادا كليا إذا ما قورنت مع اللغات الأخرى،

<sup>1</sup> محمد خطّابي، محمد خطّابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 05.

<sup>2</sup> ريجان اسماعيل المساعيد، فاعلية الاتّساق الصوتي في انسجام النص الشعري، دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 44، العدد 03، الجامعة الأردنية، 2017، ص 58.

ولهذا " توقف روبرت دي بوجراند و زميله دريسلر في كتابهما (مدخل إلى علم لغة النص) وسيلة من الوسائل الصوتية الرئيسية التي توظف مع وسائل أخرى ليتحقق مفهوم السبك النصي، و باستثناء ذلك، لم يتكلم علماء لغة النص المتخصصون على عناصر صوتية أخرى، و لعل تفسير ذلك -بحسب بعض الباحثين- هو أنها غير موجودة في لغاتهم، أما في لغتنا العربية فهي موجودة، و قد أفردت البلاغة العربية، للسجع و الجناس قسماً خاصاً ضمن علم البديع، و لا يخفى علينا ما يتوفر عليه عناصر البديع من بعد موسيقي و صوتي يسهم في عملية تماسك النص، و عناصر البديع كلها مقصورة على اللغة العربية"<sup>1</sup>.

"والانساق وسيلة لجعل النص مكتملاً مترابطاً في مستواه الشكلي، ومن ثم التأثير الأكبر على المتلقي، إذ يرتبط تأثير الجرس الموسيقي لألفاظ الشعر على المتلقي بالطبيعة الصوتية لحروف اللغة العربية وطريقة تأليفها في إيقاعٍ داخلي يناسب الحالة الشعورية للمبدع ولأن الأصوات غنية بالقيم المعنوية في حالة اتساقها في بنية موسيقية توحد المقاطع النصية مع أعماق النفس فالانساق طريق إلى انسجام مقاطع النص وأجزائه وشرائحه ولوحاته كلها، والقارئ ينطلق من البنية السطحية (الانساق) إلى البنية العميقة (الانسجام)"<sup>2</sup>، ثم إنَّ تحليل النصوص الشعرية يجب أنَّ تخصص أولاً وقبل كل شيء فيما يميّزها ككيان موسيقي متآلف، فالاهتمام بالربط الصوتي إنما يكون تمييزاً للقصيدية عن غيرها من الأجناس الأدبية، لما لها من دور جليّ في عملية انتاج النص وتلقيه، " فالانساق الصوتي عملية توزيعية

<sup>1</sup> حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2007، ص 117.

<sup>2</sup> ريجان اسماعيل المساعيد، المرجع السابق، ص58.

للعناصر الشكلية الصوتية في مستوى الحرف واللفظة والتركيب، إنها خصيصة نصية داخلية تبقى  
كامنة ريثما يأتي قارئ أو مستمع يحكم على هذه العناصر بالاتساق أولاً، وبالانسجام مع البنية  
الكلية للنص ثانياً<sup>1</sup>.

ولعلنا في هذا المبحث سنقصر الحديث النظري عن رؤية الدراسات البلاغية العربية للجانب الصوتي  
لأنّ اللغة العربية والقصيد العربي له خصوصياته المنفردة في جهة الصوت والموسيقى تميّزه - كما سبق  
أن أشرنا - عن باقي اللغات، وفي هذا يقول عزّة شبل محمد: " فقد قدمت البلاغة العربية من خلال  
(علم البديع) إسهامات لها أهميتها في الكشف عن أنواع الروابط الصوتية في النصوص العربية من  
سجع وجناس ووزن وقافية"<sup>2</sup>، وعلى هذا الطرح ستقوم دراستنا التطبيقية من حيث الآليات التي  
سنطبّقها على ديوان أبو القاسم خمار (ربيعي الجريح)، فإننا سننظر في أثر الوزن والقافية والسجع  
والجناس في تحقيق الاتساق النصّي.

**1-1- الوزن والقافية:** تساهم عناصر السبك الصوتي مجتمعة في إشعار المتلقين بتماسك النص و  
ترابطه لحظة أدائه، فالمتلقي يستهويه - أول ما يستهويه - البعد الموسيقي للغة خصوصاً إذا كان  
الأداء الصوتي للنص يسير على نمط إيقاعي منتظم سواء في مقاطع النص الشعرية أو مقاطع النثرية،  
"فتناسب الوزن أمر منشود، حتى تكون الأبيات والقصائد على مستوى من الجودة، ومتانة النسيج،  
فقد ورد على لسان جابر عصفور: ( أن هناك حالات للتناسب، تتحقق بكيفية تعاقب التفاعيل،

<sup>1</sup>المرجع السابق، ص59.

<sup>2</sup>عزّة شبل محمد، علم لغة النص : النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص

وانتظامها مع غيرها في علاقات صوتية ذات أبعاد منتظمة في الزمن)<sup>1</sup>، فكل من الوزن والقافية عناصر مهمة في الاتساق الصوتي حيث يسهمان في اكتمال الجانب الصوتي لمفهوم الاتساق فهي عناصر صوتية تقارب بين كلمات النص على أساس مبدأ المشابهة أو الوحدة الإيقاعية، و ليس لها أساس نحوي أو معجمي.

يتمثل الإيقاع الموسيقي الخارجي في الوزن والقافية فهما من أهم مقومات النص الشعري وأخص خصائصه التي تميزه عن غيره من الأجناس الأدبية، فالوزن والقافية مكونان أساسيان في الشعر القديم، وتعريفات الشعر العربي تؤكد على ضرورة حضور الوزن في حده، والقافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ولا يسمى الشعر شعراً حتى يكون له وزن وقافية. وهما بذلك يعتبران من أهم علامات الانتظام والتوافق في البنية اللفظية للقصيدة، علاوة على أنهما من أقوى وسائل الإيحاء، التي تعبر عن الحالة النفسية التي سيطرت على المنشئ صاحب النص، فهذا الإيقاع الموسيقي يضيف على النص قيمةً جماليةً ومقوماً فنياً، يختزل شحنات عاطفية مستمدة من البواعث والدواعي التي رمت بثقلها على الشاعر لنظم نصه الشعري، وانظر لقول **آلوجي عبد الرحمان** في كتابه (الإيقاع في الشعر العربي): "الإيقاع الوزني المنتظم من ألزم خصائص الشعر، وأهم مقوماته، فعنصر الموسيقى ركيزة من ركائز العمل الفني في الشعر، ((فإذا خلا الشعر من الموسيقى أو ضعفت فيه إيقاعاتها، خفّ تأثيره، واقترب من مرتبة النثر...))، ويصدق هذا القول على أكثر النماذج الشعرية التي وقف عندها عمل

<sup>1</sup> جابر عصفور، مفهوم الشعر، دراسة في المفهوم النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 2005، القاهرة، مصر، ص

الخليل، حيث استرعت حسّه الموسيقي<sup>1</sup>، فالوزن الصوتي يربط بين مجموعة من التراكيب اللغوية ويقدمها في قالب جديد يعتمد على وجود إيقاع منتظم يسيطر به على القارئ فيدفعه إلى مواصلة فعل القراءة مادام هناك استمرار لذلك الإيقاع.

والوزن في الشعر إنّما يكون على منهج الأولين في موسيقاهم رغم ما طرأ على القصيدة العربية الحديثة من تجديد إلا أنّها حافظت -على الأقل- على أوزان بحور الخليل التي هيّ أساس الوزن وعموده، "فيتحقق عن طريق الائتلاف بين التفاعيل، فتتضاعف التفاعيل كما في بحر الكامل ( متفاعلن، متفاعلن، متفاعلن ) أو تتضارع (والتضارع يشير إلى كيفية تشكيل الأوزان من تفعيلتين مختلفتين، بمضاعفة كل منهما) كما في بحر الطويل ( فعولن، مفاعيلن، فعولن، مفاعيلن ) أو تتماثل (والتماثل يشير إلى اتفاق التفاعيل في النوع ذلك أن المماثلة لا تكون إلا بين متفقين ) كما في بحر المتقارب ( فعولن، فعولن، فعولن، فعولن ) أو تتشافع ( والتشافع يشير إلى مجيء التفعيلة مزدوجة ) كما هو الحال في بحر السريع (مستفعلن، مستفعلن، فاعلن)<sup>2</sup>. " فالقصيدة العربية تنهج وزناً واحداً، متحداً بنغماته وألحانه، لا تجافيهها، ولا تند عنها، وتختمها بإيقاع مترنم، ينهي وحدة البيت، ليفسح لبيت آخر يليه، يصب فيها الشاعر أنفاسه، أنغاماً موقعة بحساب، لا يكاد يدري بانتظامها، معتمداً على أذنه الموسيقية الرهيفة، يسلكها في نظام إيقاعي مطرد، كل ما خرج عن هذه الأوزان فليس بشعر عربي .."<sup>3</sup>، فالتماسك إنّما يتحقق جانب منه من خلال الائتلاف الصوتي والذي تألفه الأذن الموسيقية

<sup>1</sup> ألوجي عبد الرحمان، الإيقاع في الشعر العربي، دار الحصاد، برامكة -دمشق-، ط1، 1989م، ص 50.

<sup>2</sup> جابر عصفور، مفهوم الشعر، دراسة في المفهوم النقدي، ص 310.

<sup>3</sup> ألوجي عبد الرحمان، الإيقاع في الشعر العربي، ص 41.



مع الحالة الشعورية والنفسية التي يسوقها الشاعر شحنات في نفس القارئ، فإذا وضعنا في اعتبارنا أن الوزن -أو كما يسمى عروض الخليل- هو مقياسٌ تُعرض عليه الأبيات الشعرية للتأكد من سلامة وزنها، فإن هذا يعني أن الشاعر عند صياغته للبيت الأول من القصيدة وفق بحرٍ معين ملزمٌ بالمحافظة على هذا الانتظام الصوتي في جملة القصيدة.

**القافية:** "إذا كان الوزن يوحد كله في إطار صوتي واحد، فإن القافية عنصر صوتي يوحد بين مجموعة من الكلمات في وحدة من نوع خاص، و القافية هي المواقع التي يتوقف عندها انسياب الإيقاع الصوتي للوزن، فتعد عنصر إثبات فيه الذي يحمل دائماً أهمية تأثيرية خاصة في المستمع"<sup>1</sup>، كما "تكمُن أهمية القافية في تماسك النص الشعري العمودي كونها تؤذن بنهاية البيت وبداية آخر، فيحدث ذلك التكرار الصوتي نوعاً من النغم المتوافق والإيقاع الرتيب الذي ما إن نسمعه في نهاية البيت الأول حتى نتأهب لاحتزانه في الذاكرة ومنتظر سماعه من جديد، لذلك فإن أهمية القافية في الشعر العمودي تكمن في أنّها تعطي السامع الصوت المنسق الذي تتوقّعه أذناه، فهذه النقرة الصوتية المتكررة تؤدي إلى سبك النص وترايطه، ولولاها لبقى الشعر مسيّباً ومندفعاً بلا نظام. ولهذا السبب فإن القافية مناطٌ بها أن تؤدي وظيفتين: واحدة للشاعر والأخرى للمتلقى، فالشاعر يركز عليها في إنهاء المعاني الجزئية أو معنى البيت المستقل، ثم ينطلق منها إلى إنشاد البيت التالي، أما المتلقى فإنه يتلقى البيت وينتظر ورود القافية وروبيها، ليستجمع الفكرة الجزئية ثم يربط بينها وبين الأفكار التالية. إن هذه الرتبة في الإيقاع المتتالي تحدث تماسكاً من نوعٍ خاص في الشعر العمودي؛ لأنها تعتبر علامةً

<sup>1</sup> حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الاداب، القاهرة، ط1، 2007، ص 122.

من أهم العلامات التي تجمع شتات النص، وتؤدي إلى تماسك إيقاعه، فتأسر انتباه المتلقي وتفتنه  
بجمالية ذلك الإيقاع"<sup>1</sup>

"وهو ما تحدث عنه القدماء من النقاد تحت عنوان (الإيغال والاستدعاء): فالمصطلح الأول(الإيغال)  
عندهم: أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاما من غير أن يكون للقافية فيما ذكره صنع، ثم يأتي بها  
لحاجة الشعر فيزيد بمعناها في ما ذكره من المعنى في البيت. أما الاستدعاء فهو ألا يكون للقافية فائدة  
إلا كونها قافية فقط، فتخلو حينئذ من المعنى، وقد عده قدامة من عيوب ائتلاف المعنى والقافية"<sup>2</sup>،  
ويعطينا الأستاذ مباركه البراء مثلا على ذلك بقوله: "نجد أن الشاعر لجأ في أكثر من بيت إلى  
الإيغال توضيحا وتأكيدا للمعنى، كقوله:

إن كنت تسأل شكا في معارفها فمّن بلاك بتسهيد وتعذيب

فكلمة (تعذيب) هنا جاءت تعبيرا عن المبالغة في معاناة الشاعر جراء هذا الحب، حيث تضافر عليه  
عاملا السهر والألم الممض.

كما نجد في بعض الأبيات استعاء واضحا للقافية حيث لا يتطلبها المعنى، وإنما الإيقاع، ومن ذلك  
قوله: سوائرا ربما سارت هوادجها منيعة بين مطعون ومضروب

<sup>1</sup> ميلود مصطفى عاشور- د. أياد نجيب عبد الله- عبد الرزاق ، زين الرجال ، مظاهر السبك الصوتي في ديوان همسات الصبا  
للشاعر الليبي رجب الماجري، مجلة اللغة، العدد02، تاريخ النشر:2015/10، عن موقع المنهل، الرابط:

<https://platform.almanhal.com/details/article/94412>

<sup>2</sup> مباركه البراء، الاتساق والانسجام في شعر المتنبي، مجلس اللسان العربي بموريتانيا (مجلة الكترونية)، د ت، من الرابط:

<http://allissan.org/node/1351>

فكلمة (مضروب) في آخر البيت لم تزد فيه أي معنى، بل إنها أضعفته، لأن الطعن أشد من الضرب"<sup>1</sup>.

وفي هذا يفيدنا الباحث (محمد صابر عبيد) بميزة تتميز بها القافية وبدونها تصبح القصيدة بلا حيوية ولا قوة فيها، يقول: "فالصفة الاحتمالية التي تتميز بها القافية، سواءً أكانت في البيت أم في الجملة الشعرية أو المقطع الشعري أو عموم القصيدة، لا يمكن لها أن تكتفي بدور الضابط الموسيقي المجرد، وإلا فإن القصيدة تفقد بذلك جزءاً مهماً من حيويتها وقوة أدائها، إذ لا بد لها أن تشترك اشتراكاً فاعلاً في التشكيل الدلالي كي تحتفظ بموقعها وتكتسب رصانة خارج إطار إمكانية استبدالها، بما يمكن أن يقابلها صوتياً ويحافظ فقط على الاتساق العام للقصيدة، لأن هذا الاتساق الذي يمتاز به القافية والذي يشبه اتساق الوزن ((يخلق شعوراً بوحدة الإيقاع الموائمة لوحدة المعنى))"<sup>2</sup>، ولعله هنا يشير إلى الالتئام الحاصل بين دلالة القافية وإيقاعها الموسيقي، وهذا ما يحقق انسجاماً في النص الشعري.

ونخلص من ذلك إلى أن عنصري الوزن والقافية لهما عظيم الأثر في تحقيق الاتساق الصوتي في النص الشعري، وذلك كونهما أوضح الوحدات الصوتية المترددة على طول النص فهما طرفا الهيكل التنظيمي الذي يؤطر لحركة الإيقاع داخل النص الشعري وأساس الوحدة الإيقاعية والانتظام الموسيقي في النص.

## 1-2- السجع: السجع في اللغة - كما نعلم - هو الكلام المقفى، وكأننا بهذا نشابهه بموسيقى

الشعر و قوافيها، لأنه يحدث نغماً موسيقياً تستحسنه الأذن، "والسجع في أصله مأخوذ من سجع

<sup>1</sup> مباركه البراء، المرجع السابق.

<sup>2</sup> محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، دار غيداء، عمان، ط1، 2016، ص 99.

الحمام، و معناه موالاة صوتها على طريقة واحدة، و تقول العرب: سجعت الحمامة إذا دعت وطريق في صوتها ويقال سجعت الناقعة سجعا، مَدَّت حينها إلى جهة واحدة"<sup>1</sup>.

والسَّجْع في اصطلاح العلماء اعتدال في المقاطع كما يعرفه العُلوي "لأنَّ الاعتدال مقصد من مقاصد العقلاء يميل إليه الطبع وتشوق إليه النفس"<sup>2</sup>، فالسَّجْع من العناصر الصوتية في الاتِّساق الصوتي وقد حظي بعناية كبيرة من العرب لكونه وسيلة من الوسائل التي تعين المتكلم للسيطرة على نفوس سامعيه و استمالة قلوبهم لما يليق به على أسماعهم من خلال ما يحدثه هذا السَّجْع من الموسيقى و الإيقاع المؤثر، "لأنَّ نظام البنية الصوتية محكوم بالتساوي والتوازن والتوازي والتلازم والتكرار وهي قوانين التي تشدُّ أجزاء النَّظام التعبيري بصورتيه الشعرية والنثرية"<sup>3</sup>.

والسَّجْع كما يتَّفَق عليه اهل البلاغة "هو التوافق في الحرف الأخير أو التعادل في الوزن أو فيهما معا. فهو طريقة في الإنشاء، سارت منذ القدم في النثر العربي، وراجت كثيرا في عصور التنميق مع ما راج من محسنات بديعية، وهي تقوم على اتفاق فاصلتي الكلام في حرف واحد من التقفية"<sup>4</sup>، فهو بهذا تواطؤ الفاصلتين من النَّثر على حرف واحد.

وللسَّجْع شروط يكتمل بها حُسنه ويصلح بها إخراجها، وفي هذا يقول القزويني: "وشرط حسن السَّجْع اختلاف قرينتيه في المعنى، وأحسن السَّجْع ما تساوت قرائنه ولا يحسن أن تولى قرينة قرينة

<sup>1</sup> الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح محمد عبد المنعم خفاجة، دار الجيل، بيروت، ط3، ج6، ص 106.

<sup>2</sup> يحيى بن حمزة العلوي اليميني، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، تح: عبد الحميد هنداوي، منشورات ذوي القربي، ط1، 1391هـ، ج 2، ص 13.

<sup>3</sup> محمد التومي، في الوزن والتوازن: دراسة مصطلحية في التراث النقدي، الدار التونسية للكتاب، 2012م، ص28.

<sup>4</sup> مشال عاصي - أميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، المجلد الثاني، ص

أقصر منها كثيرا لأن السجع إذا استوفى أمده من الأولى لطولها، ثم جاءت الثانية أقصر منها كثيرا، يكون كالشيء المبتور، ويبقى السامع كمن يريد الانتهاء إلى غاية فيعثر دونها، والدوق يشهد بذلك ويقضي بصحته"<sup>1</sup>، ولا يحسن السجع إلا إذا توافرت فيه بعض الأمور، منها:<sup>2</sup>

- 1- أن تكون المفردات رشيقة أنيقة خفيفة على السمع.
- 2- أن تكون الألفاظ خدم المعاني، إذ هي تابعة لها، فإذا رأيت السجع لا يدين لك إلا بزيادة في اللفظ، أو نقصان فيه، فإنه يكون من المتكلف الممقوت.
- 3- أن تكون المعاني الحاصلة عند التركيب مألوفة غير مستنكرة.
- 4- أن تدل كل واحدة من السجعتين على معنى يغاير ما دلت عليه الأخرى حتى لا يكون السجع تكرر بلا فائدة.

"و يعتبر السجع من العناصر التي تحقق الإعلامية للنص بشكل واضح كما أن الإتيان بالأسجاع مجال يتبارى فيه كل كاتب لإظهار ثراء لغته و مفرداته و تمكنه من استقدام أي منها ووضعها في صورة جميلة تظهر معناها بالنظر إلى غيرها مما يماثلها شكلا و معنى"<sup>3</sup>.

وللسجع أقسام كما حددها علماء البلاغة "وهو على ثلاثة أضرب مرصع، ومتواز، ومطرف"<sup>4</sup>:

✓ **السَّجْعُ المَرصَّعُ:** "وهو ما اتفق فيه ألفاظ القرينتين أو أكثرها في الوزن و التقفية، مثلا قول

الحريري: "فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه و يقرع السماع بزواجر وعظه"، فكما ترى كل

<sup>1</sup> الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص 220.

<sup>2</sup> أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1993م، ص 361/360.

<sup>3</sup> حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري، ص 118.

<sup>4</sup> أحمد مصطفى المراغي، المرجع السابق، ص 361.

لفظة في القرينة أي -الجملة- الثانية توافق ما يقابلها في القرينة الأولى فكلمة يطبع تقابل  
يقرع و كذا الأسجاع تقابل الأسماع و جواهر تقابل زواجر و لفظة لفظه تقابل وعظه"<sup>1</sup>،  
"كقول أبي الفتح البستي: ليكن إقدامك توكلًا، وإحجامك تأملًا"<sup>2</sup> .

✓ **السَّجْع المتوازي:** "ما اتَّفَق فيه الفقرتان في الكلمتين الأخيرتين نحو قوله تعالى:( والمرسلات  
عرفا فالعاصفات عصفا)"<sup>3</sup>.

✓ **السَّجْع المطرف:** و هو الذي تختلف فاصلته في الوزن و تتفقان في التقفية، بمعنى أن  
الكلمتين الأخيرتين تتفقان في الحرف الأخير -أي في التقفية- و تختلفان في الوزن الشعري  
كما في قوله تعالى "ما لكم لا ترجون لله وقاراً و قد خلقكم أطواراً" كما ترى، اختلفت  
الفاصلة الأولى "وقاراً" عن الفاصلة الثانية في "أطواراً" في الوزن مع اتفاقهما في القافية.

والسَّجْع إما قصير، وإما متوسط، وإما طويل، وليس خفيّ في أنّ بلاغة السجع وقيّمته الفنية هي من  
هذه الموسيقى و الإيقاع المتكرر الذي يحدثه التوافق و التآلف بين الألفاظ المسجوعة و من خلال  
هذا الترابط اللفظي و الجرس الصوتي تكمن بلاغة السجع وتظهر مزيتها على غيره من ألوان البديع.

**1-3- الجناس:** ذكر ابن منظور إنّ الجناس "الضرب من كل شيء والجناس أعمّ من النوع، ومنه  
الجانسة والتجنيس، ويقال هذا يجانس هذا أي يشاكله"<sup>4</sup>، "والجناس مصدر جانس والتّجنيس تفعيل

<sup>1</sup> السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه و كتبه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987م، ص431.

<sup>2</sup> المرآغي، المرجع نفسه، ص361.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص361.

<sup>4</sup> ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ج2، ص383.

من الجنس، والمجانسة مفاعلة منه، لأنّ إحدى الكلمتين إذا شابهت الأخرى وقع بينهما مفاعلة الجنسية، والتجانس مصدر تجانس الشئان إذا دخلا تحت جنس واحد<sup>1</sup>.

ويعد الجنس من أكثر الفنون البديعية انتشارا و استعمالا لدى الشعراء و ذلك لإظهار مقدرتهم وتفوقهم الشعري عن طريق التلاعب بالألفاظ فأكثرها منه، والجناس في اصطلاح علماء البلاغة تجانس وتشابه الكلمات في الشكل وعدد الحروف ونوعها وترتيبها مع شرط اختلافها في المعنى، وفي هذا يقول عبد العزيز عتيق (في البلاغة العربية): " فالجناس هو تشابه الكلمات في تأليف حروفها من غير إفصاح عما إذا كان هذا التشابه يمتد إلى معاني الكلمات المتشابهة الحروف أم لا"<sup>2</sup>، ويواصل ليدلّل على أنواعه وأحواله فيقول: " فالجناس هو: تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى. وهذان اللفظان المتشابهان نطقا المختلفان معنى يسميان (ركني الجنس)، ولا يشترط في الجنس تشابه جميع الحروف، بل يكفي في التشابه ما نعرف به المجانسة"<sup>3</sup>

فالجناس هو تشابه الكلمتين في اللفظ كما عرفه البلاغيون و منه التام و الناقص:

- أما الجنس التام فهو عدم تفاوت المتجانسين في اللفظ، حيث يتفق في أنواع الحروف

وأعدادها و هيئاتها و ترتيبها، كقوله تعالى: (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير

ساعة)<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> علي صدر الدين بن معصوم المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، تح: شاعر هادي شكر، الأشراف، النجف، 1968م، 97/1.

<sup>2</sup> عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية- علم البديع-، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، ص 196.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 196.

<sup>4</sup> سورة الروم، الآية 55.

- أما الجناس الناقص فهو ما يحدث إن اختلفت الكلمتان في عدد الحروف إما بزيادة حرف أو أكثر من حرف ، أو باختلاف حرف بين اللفظتين المتجانستين، كقوله تعالى: (والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق)<sup>1</sup>.

ولعل الأثر الذي به يحقق الجناس الاتساق والتماسك اعتماده على "التوافق السطحي والتخالف في العمق فالتمائل السطحي الذي يتصل بحاسة السمع التي تستطيع بواسطتها تتبع إيقاع الأحرف عند تجاورها، لتكون كلمة أو بعض كلمة، وحاسة البصر التي تستطيع تتبع رسم الحروف وما بينهما من التوافق أو التخالف"<sup>2</sup>، "و لا تكمن أهمية الجناس في خلق تلك المساحات المتتابعة في سطح النص من التشابه الصوتي، ولكنه يفيد في إظهار تلك الكلمات المتجانسة بشكل أوضح، و إذا كان السجع يظهر الموسيقى من خلال نهايات التراكيب، فيخلق لدى المتلقي إحساسا بالائتلاف مع النص ، فإن الجناس يظهر بعض الكلمات المهمة، و بشكل خاص، مما يعني وضوح معان معينة يرغب الكاتب في تكثيف تواجدها دلاليا"<sup>3</sup>.

وعليه فإنّ السجع والجناس هكذا متفقين في إطار تحقيق التناغم والتآلف والانسجام الصوتي الذي يؤدّي إلى التماسك في الجوانب الدلالية بلا شك، كما أنّ كثير من الكلمات المسجوعة بينها جناس وبهذا يكون الدعم الصوتي لجانب الدلالة.

<sup>1</sup> سورة القيامة، الآية 29.

<sup>2</sup> محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، لونجمان 1997م، ص 372.

<sup>3</sup> حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري، ص120.



## 2- الاتّساق النحوي وآلياته:

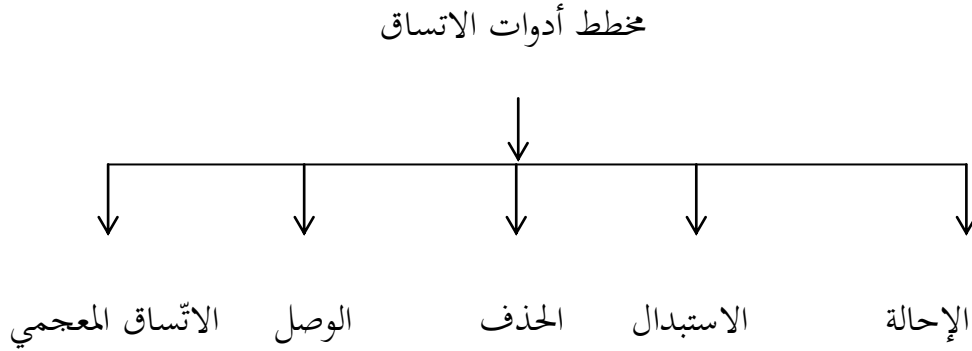
في درس لسانيات النص اهتم اللغويين كثيراً في دراسة الجملة والنص، وقد أخذت الجملة اهتماماً كبيراً من الباحثين والدارسين لأنها، ومن بعدها النص، لا يمكن دراسة المعنى منفصلاً عن سياقه اللساني ابتداء منها، للوصول إلى معرفة كيفية تماسك بناءه الكلي، والوصول إلى معناه، ومعرفة هذا التماسك انطلقت لسانيات النص من وسائل وآليات تحددت في جوانب سبق ذكرها إجمالاً، وتخصيصاً في هذا المبحث نطرق الجانب النحوي وآلياته في تحقيق الاتّساق.

وقد حدد الباحثون والدارسون لوسائل الاتّساق النحوية آليات أشار إليها محمد الخطّابي في قوله: "أجل وصف اتساق الخطاب/النص يسلك المحلل (الواصف) طريقة خطية...، راصدا الضمائر والإشارات المحيلة إحالة قبلية أو بعدية مهتماً أيضاً بوسائل الربط المتنوعة كالعطف والاستبدال والحذف و المقارنة و؛ الاستدراك... كل ذلك من أجل البرهنة على أنّ (البنية السطحية للخطاب الشعري) و ( المعطى اللغوي بصفة عامة ) يشكل كلا متآخذاً"<sup>1</sup>، وما دام الاتّساق – كما عرفناه – يعني الترابط والتماسك في الشكل فإنّه يتحقق بروابط لغوية معيّنة "وهذا الترابط يهتمّ بالروابط التي تجري في سطح النص أكثر من اهتمامه بالشكل الدلالي أو المعنوي للنص"<sup>2</sup> فهذه غاية التحليل في المستوى النحوي.

<sup>1</sup> محمد خطّابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص05

<sup>2</sup> جمعان عبد الكريم، مفهوم التماسك وأهميته في الدراسات النصّية، مجلّة علامات، ماي 2007، مجلد 61، ص 210.

وإننا باعتمادنا على ما ذكره الباحثان هاليداي ورقية حسن لا نشدّ عن باقي الدارسين في بيان أوجه الاتساق في اللغة الإنجليزية في كتابهما (الاتساق في الإنجليزية)، حيث جاءت فيه وسائل الدراسة متمثلة في هذا المخطط:



الشكل الثالث (03)

وسياًتي مبحث منفصل عن الاتساق المعجمي لذا سنكتفي بالوسائل الأربعة الأولى نظرياً في هذا الجانب إذ سنحاول التطرق لحدودها وعناصرها كأدوات للتحليل على مستوى الاتساق النحوي.

الاتساق النحوي: وهو نوع آخر من الأركان النصية من الذي يشتمل على مايلي:

**2-1- الإحالة:** جاء في لسان العرب: "المِحَال من الكلام: ما عدل به عن وجهه، وحوّله جعله

محالا، وأحالَ أتى بِمُحَال، ورجلٌ مُحَوَّلٌ: كثيرٌ محال الكلام.... ويُقال أحلت الكلام أحيله إحالة إذا أفسدته"<sup>1</sup>.

و"الإحالة يقصد بها أنها العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها

أو متأخرة عنها أو خارج النص فهي عملية تربط بين الجمل"<sup>1</sup>، و لعل أول من أشار إلى الإحالة

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج9، ص 1055.

بوصفها مصطلحًا لغويًا أو نحوياً في التراث العربي هو ابن رشيق بقوله: " ومن التضمين ما يحيل الشاعر فيه إحالة، ويشير به إشارة، فيأتي به كأنه نظم الأخبار أو شبيهه... فهذا النوع من أبعاد التضمينات كلها، وأقلها وجوداً، وذلك نحو قول أبي تمام:

لعمرو مع الرمضاء، والنار تلتظي أرق وأخفى منك في ساعة الكرب

أراد البيت المضروب به المثل وهو:

المستجير بعمر عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار<sup>2</sup>

وفي هذا يقول "جون لويتز" عن الإحالة بأنها: "العلاقة القائمة بين الأسماء ومسمياتها"<sup>3</sup>، "ويحدد "آن روبول" و"جاك موشلر" شرط لنجاح هذا الفعل اللغوي ويتمثل في تطابق الشيء الذي يتصوره المخاطب كمحيل عليه في التعبير الإحالي مع ما يقصده المتكلم باستعماله لهذا التعبير، فهي إذن العلاقة القائمة بين الأسماء والأشياء وهذا ما يُعبر عنه بـ(وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحيل عليه)، وفي الوقت نفسه يعتبر أن الإحالة ظاهرة مزدوجة فهي لغوية وتداولية في آنٍ واحد<sup>4</sup>، وقد عرفها **دي بوجراند** بأنها "العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والموقف

---

<sup>1</sup> بن الدين بخولة، الإتساق والإنسجام النصي - الآليات و الروابط-، دار التنوير، الجزائر، 2014، ص9

<sup>2</sup> أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، الضمة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد قرقان، دار المعرفة، بيروت، ط1، 708/1988،2.

<sup>3</sup> ج.ب برون ج بول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومينرا التركي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، (دط)، 1997م، ص 36.

<sup>4</sup> شريفة بلحوت، الإحالة -دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين من كتاب Cohesion in English-، رسالة ماجستير، اشراف: الحوس مسعودي ومفتاح بن عروس، جامعة الجزائر، 2006/2005م، ص 22.

في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات"<sup>1</sup>، فالإحالة إذن في بعض مهامها تقوم على ترجمة الدال إلى مدلول متفق عليه أهل تلك اللغة، وكما يشير "ميرفي" أيضا إلى الإحالة على أنها "ترتيب لغوي يشير إلى جزء ما ذكر صراحة أو ضمنا في النص الذي يتبعه أو الذي يليه"<sup>2</sup>، وبهذا يتبين لنا العلاقات القائمة بين أجزاء النص والتي تقوم الإحالة بينها بوظيفة الإفهام لأنّ العناصر المحالة ليست مستقلة عن غيرها في الدلالة وهنا يكمن جوهر الاتساق في وظيفة الإحالة.

ويشير الباحث "محمد الخطابي" إلى استعمال هاليداي ورقية حسن للإحالة يقول: "ولقد استعمل الباحثان هاليداي ورقية حسن مصطلح الإحالة استعمالا خاصا وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة وهي حسب الباحثين: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة"<sup>3</sup>.

ويعرّفها نعمان بوقرة بأنها: "علاقة قائمة بين الأشياء و المسميات فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها، فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، وصور الإحالة استخدام الضمير ليعود على اسم سابق أو لاحق له بدلا من تكرار

<sup>1</sup> روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والافراد، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1988، ص 172.

<sup>2</sup> ربما سعد سعادة الجرف، مهارات التعرف على الترابط في النص، مجلة رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، المملكة العربية السعودية، العدد 07، 1983م، ص 82.

<sup>3</sup> محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص17/16.

الاسم نفسه"<sup>1</sup>، ويسمي الأزهر الزناد "تسمية العناصر الإحالية Anaphores على قسم الألفاظ

التي لا تملك دلالة الخطاب، فشرط وجودها هو النص، و هي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق

ذكره في مقام ما و بين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر"<sup>2</sup>

واعتمادا على ما سبق نستطيع القول أنّ الإحالة هي ردّ سابق على لاحق أو العكس ردّا يقتضي

حفظ العلاقة المعنوية الدلالية داخل النصّ أو خارجه، هذا الردّ يكون عن طريق وسائل لغوية

كالضمائر أو أسماء الإشارة أو الموصولة وغيرها مما يؤدّي هذه العملية، التي تحقق التماسك النصي

وتخلق الكفاية النصّية، إذ تقوم بعملية الاتساق اللفظي دون إهمال الترابط الدلالي فهي تربط وحدات

النص المتباعدة.

"وتنقسم الإحالة إلى إحالة مقامية وهي إحالة إلى خارج النص، وإحالة نصيّة لها علاقة وثيقة ببنية

النص التركيبية. وتنقسم الإحالة النصيّة بدورها إلى إحالة قبلية تحيل على سابق ما، وإحالة بعدية

تحيل على لاحق ما"<sup>3</sup> و" الذي يحدد نوع الإحالة هو المتلقي على حسب الاستعمال الذي يفرضه

النص. وهي تتطلب كيفما كان نوعها، عنصرين أساسيين محيل ومحال إليه، أو بمعنى آخر وجود

عنصر مفترض ينبغي أن يستجاب له، وكذا وجوب التعرف على الشيء المحال إليه في مكان ما، وهل

الإحالة المقامية والنصيّة تؤديان نفس الدور؟ أم أنّ أحدهما يكون أكثر دورا من الآخر؟. إنّ ذلك

يستلزم منّا التفريق بين الإحالتين حتى تعرف أي الإحالتين تلعب دورا اتساقيا أوسع من الأخرى،

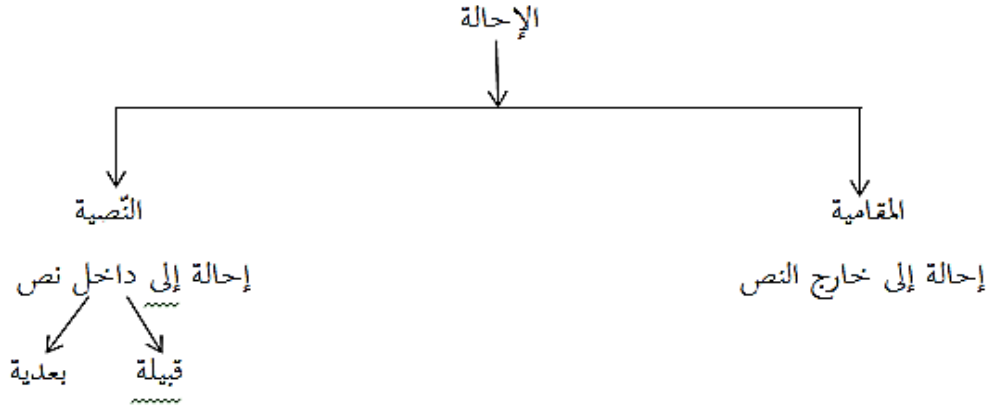
---

<sup>1</sup> نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، عمان-  
العبدلي- ط1، 2009م، ص81.

<sup>2</sup> الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1993، ص118.

<sup>3</sup> جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، دار الألوكة للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 2015م، ص72.

حيث يدفع بنا هذا السؤال إلى القول إن الإحالة المقامية تقوم بدور المشاركة في تشكيل النص، على أساس جعل لغة هذا الأخير لها علاقة بالسياق المقامي<sup>1</sup>. وفيما يلي تفصيل لكل واحدة منها:



#### الشكل الرابع (4)

أ. الإحالة المقامية: وهي كما ينقل الأزهر الزناد في كتابه (نسيج النص) "وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي أي خارج النص، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم. ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصيله أو مجملاً إذ يمثل كائناً أو مرجعاً موجوداً مستقلاً بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم<sup>2</sup>" فهي تعمل على إفهام النص وتأويله، وتخرج النص من حالة الانغلاق إلى حالة الانفتاح على

<sup>1</sup> حسين بن عائشة، لسانيات النص والتأويل قصة حي بن يقضان لابن طفيل أنموذجاً مقارنة لسانية سيميائية تأويلية، أطروحة دكتوراه، إشراف بلوحي محمد، جامعة الجلالى اليابس، س. بلعباس، 2012م، ص 102.

<sup>2</sup> الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص 119.

عالم السياق والتداولية "تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بالسياق والمقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر".<sup>1</sup>

ب. الإحالة النصيَّة: وهي إحالة إلى داخل النص وتكون بين عنصريين لغويين من داخل النص، وفي هذا يقول محمد خطّابي: "وإذا كانت نصيَّة فإنها يمكن أن تحيل إلى السابق أو إلى اللاحق أي أنّ كل العناصر تملك إمكانية الإحالة والاستعمال وحده هو الذي يحدد نوع إحالتها"<sup>2</sup>، مع وجوب التعرف على العنصر المحال إليه، فهذه الإحالة إذن تنقسم بدورها إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية.

الإحالة القبليَّة: وهي التي "تعود إلى مفسر سبق التلفظ به و فيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمّر و ليس الأمر كما استقر في الدرس اللغوي، إذ يعتقد أن المضمّر يعوض لفظ المفسر المذكور قبله، فتكون الإحالة بناء للنص على صورته التامة التي كان من المفروض أن يكون عليها، فهي تحليل جديد له من حيث هي بناء جديد له"<sup>3</sup>، ويزيد الزناد في نفس المرجع (نسيج النص) ما معناه أنّ الإحالة القبليَّة لا تقتصر بالضرورة على أداة واحدة بل يمكن أن تتعدد وسائلها كالضمائر بأنواعها مثلا، ولعلّ هذا النوع من الإحالة -القبليَّة- هي الأكثر رواجاً في الكلام.

<sup>1</sup> محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 17.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 17.

<sup>3</sup> الأزهري الزناد، نسيج النص، ص 118/119.

✓ البعدية: وهي إحالة على اللاّحق، " وفيها يعود العنصر الإحالي على عنصر إشاري

مذكور بعده في النصّ ولاحق عليه كضمير الشان في العربية، وهذا النوع من

الإحالات أقلّ استخداماً في الكلام من الإحالة السابقة لأنّ السامع يتوقع ذكر

الشيء أولاً ثم يحال إليه بعد ذلك"<sup>1</sup>، وفي هذا يعطي الزناد مثالا فيقول في هذه

الإحالة: " وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النصّ ولاحق عليها

... من قبيل: ((من تونس نقدّم إليكم نشرة الظهيرة للأنباء، وهذا موجزها

...))<sup>2</sup>.

" والإحالة بنوعيتها الخارجية (المقامية) والداخلية (النصية) ومهما تعددت أنواعها فإنها تقوم على مبدأ

واحد هو الاتفاق بين العنصر الإشاري والعنصر الإحالي في المرجع"<sup>3</sup>.

و نشير ان اللغة تشتمل على نوعين من العناصر يمثلان قطبي الاحالة و هما: العنصر الاشاري

والعنصر الإحالي :

أ- العنصر الاشاري: يعرفه الأزهر الزناد بأنه : " كل مكون لا يحتاج في فهمه الى مكون اخر

يفسره"<sup>4</sup>، كظروف الزمان والمكان مثلاً.

<sup>1</sup> رانيا فوزي عيسى، علم اللغة النصّي (رسائل الجاحظ أنموذجاً)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ط، 2014م، ص 122.

<sup>2</sup> الأزهر الزناد، المرجع نفسه، ص 119.

<sup>3</sup> الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 119.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 127.



ب- **العنصر الإحالي**: يعرفه الأزهر الزناد بقوله: "العنصر الإحالي هو كل مكون يحتاج في

فهمه الى مكون اخر يفسره وهو يمثل أبسط عنصر في بنية النص الإحالية"<sup>1</sup>، وفي هذا يقول

**محمد الخطابي** "أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل،

اذ لا بد من العودة الى ما تشير اليه من اجل تأويلها"<sup>2</sup>.

**أدوات الإحالة**: وفيما يلي سنعرض الوسائل التي يتمّ بها الإحالة وعليه يتحقق بواسطتها الاتساق

والتماسك، وهي كما سبق وأن أشرنا عند الباحثين **هاليداي ورقية حسن** تتمثل في الضمائر وأسماء

الإشارة وأدوات المقارنة، أو كما يسمّيها **الأزهر الزناد** (العناصر الإحالية) وتتمثل عنده في الضمائر

وأسماء الإشارة، وهذه عناصر تملك خاصيّة الإحالة كما وصفها **محمد خطّابي**.

● **الضمائر**: الضمير كما نعرف هو اسم جامد مبني، والضمائر هي الأصل في الربط بين

الاسماء وتكون "حسب الحضور في المقام أو الغياب، إلى فرعين كبيرين متقابلين: ضمائر

الحضور وضمائر الغياب، ثم تتفرع ضمائر الحضور إلى متكلم هو مركز المقام الإشاري وهو

الباث، وإلى مخاطب يقابله في ذلك المقام ويشاركه فيه، وهو المتقبل وكل مجموعة منها تنقسم

بدورها حسب الجنس والعدد إلى أقسامها المعروفة، أمّا ضمائر الغياب فمعيّار التفصيل فيها

لا يتجاوز الجنس والعدد، ضمائر الغياب، وهذا يرتبط كما أسلفنا بأولوية الشخوص المشاركة

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص 131/132.

<sup>2</sup>محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 17/16.

في عملية التلفظ"<sup>1</sup>، "ونجد كذلك أن هناك من وسع مفهوم الضمائر و جعلها ليست مقتصرة فقط على ضمائر المتكلم والمخاطب و الغائب فحسب بل تعداها إلى ضمائر الإشارة و أسماء الموصول، و رأى أنها تقوم بنفس وظيفة الضمائر من حيث الإشارة و المرجعية و الربط ، فالإشارة قد تكون إلى سابق أو لاحق أو خارج النص والحديث نفسه ينطبق على الاسم الموصول"<sup>2</sup>، ويجب أن نعلم في هذا السياق أن الإحالة بالضمير إنما تتحقق غايتها داخل النص وما فيه من سياقات، لهذا "تعد الضمائر أفضل الأمثلة على الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة على كيانات معطاة، فلو أردنا الحقيقة، على ماذا يحيل ضمير المفرد الغائب (هو) لو أخذ منعزلا لما وجدنا له معنى خاصا يتفرد به ولا يرتبط فيه بلفظ آخر، بل نجده يشير دوما إلى المرجع الذي يعود عليه وقد أدى هذا بالعديد من اللغويين إلى القول بأنّ صبغة إسمية مثل (هو) ليست في الواقع أداة محيلة، وأنها لا تستعمل إلا في الإحالة داخل النص، أي داخل نص يحتوي كذلك على صيغة إسمية كاملة"<sup>3</sup>، و"للضمير أهمية في كونه يحيل إلى عناصر سبق ذكرها في النص... وأنّ الضمير له ميزتان، الأولى: الغياب عن الدائرة الخطابية، والثانية: القدرة على إسناد أشياء معينة، وتجعل هاتان الميزتان من هذا

<sup>1</sup> سليمان بورس، القرائن العلائقية وأثرها في الاتّساق -سورة الأنعام أمودجا-، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في لسانيات اللغة، جامعة الجزائر، 2008 / 2009 ، ص13.

<sup>2</sup> صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص 138.

<sup>3</sup> ج.ب برون ج بول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومينرا التركي، ص256.

الضمير موضوعاً على قدر كبير من الأهمية في دراسة تماسك النصوص"<sup>1</sup>، ويختلف نظام

الضمائر عن نظام الأسماء في وجوه عديدة لعل أهمها:<sup>2</sup>

- تكوّن الضمائر نظاماً مغلقاً محدوداً، في حين تكون الأسماء الصريحة فيها قسماً مفتوحاً.
- تمييز الضمائر ببعض السمات الصرفية التي تغيب من الأسماء، من ذلك انقسامها حسب الإعراب إلى ضمائر رفع وضمائر نصب، وهذا أمر معدوم في قسم الأسماء.
- "و مما تجدر الإشارة إليه أنّ الضمائر تكتسب أهميتها بصفقتها نائبة عن الأسماء و الأفعال و العبارات و الجمل المتتالية، فقد يحلّ الضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدة جمل، ولا تقف أهميتها عند هذا الحد بل تتعداه إلى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة، شكلاً و دلالة داخلياً endophoric وخارجياً exophoric و سابقة anaphoric و لاحقة cataphoric"<sup>3</sup>، "و تعد ظاهرة التسلسل الضميري بوجه خاص شرطاً من الشروط النحوية التركيبية الأساسية لتماسك النص. فأشكال التسلسل الضميري تلك هي الوسيلة الحاسمة لتشكيل النص، و من ثمة يُعرفُ النص بأنه نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض

<sup>1</sup> زتسيسالف ووارزيناك، مدخل إلى علم النص -مشكلات بناء النص-، تر: سعيد بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م، ص 125.

<sup>2</sup> الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 117.

<sup>3</sup> صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص 137.

من خلال تسلسل ضميري، تجمع عناصره المختلفة و المتباعدة في كل واحد، هو ما نطلق عليه مصطلح النص<sup>1</sup>.

● **أسماء الإشارة:** و هي الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق الإحالية حيث تعتبر محيلات نصية تقوم بالربط القبلي و البعدي، غير أن الغالب عليها هو الربط القبلي كونها تربط عنصر بعنصر سابق وفيها يقول **الأزهر الزناد:** " إذا كانت الضمائر تحدد مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه، فإن أسماء الإشارة (أسماء الإشارة المكانية والزمانية وكذلك الظروف الدالة على الاتجاه) تحدد مواقفها في الزمان و المكان داخل المقام الإشاري. وهي تماما مثلها لا تُفهم إلا إذا رُبطت بما تشير إليه ويجري تقسيمها في اللغة العربية إلى أقسمها المعروفة باعتماد المسافة (قربا وبعدا) من موقع المتكلم في المكان أو الزمان"<sup>2</sup>.

وفي سياق أسماء الإشارة يورد الباحث **أحمد عفيفي** كلاما عن تقسيمات أسماء الإشارة، يقول: "أسماء الإشارة عادة ما تحيل إلى ما هو داخل النص، ويمكن تقسيمها باعتبار عدة يتوسع فيها اللغويون العرب كما يلي:

أ- تقسيم حسب الظرفية: ظرفية مكانية مثل: هنا، هناك، هنالك.

تقسيم حسب الظرفية: ظرفية زمانية مثل: الآن، غدا، أمس.

ب- تقسيم حسب المسافة إلى بعيد مثل: ذاك، ذلك، تلك.

<sup>1</sup> نائل محمد إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، مجلّة جامعة الأزهر (سلسلة العلوم الإنسانية 2011)، غزّة، المجلد13، العدد1، ص 1069.

<sup>2</sup> الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 117/118.

تقسيم حسب المسافة إلى قريب مثل: هذا، هذه

ج- تقسيم حسب النوع: مذكر: هذا.

تقسيم حسب النوع: مؤنث: هذه

د- تقسيم حسب العدد: مفرد: هذا، هذه.

تقسيم حسب العدد: مثنى: هذان، هاتان.

تقسيم حسب العدد: جمع: هؤلاء.

● أدوات المقارنة: المقارنة تعمل في ترابط النص و تقوم على طرفين يقوي أحدهما الآخر

فالمقارنة تقوي المقارن به، و هي إحالة غير مباشرة وتتم بواسطة الوسائل الدالة على التطابق

أو التشابه، "وتنقسم إلى عامة يتفرّع منها التطابق (ويتم باستعمال عناصر مثل same...)

والتشابه (وفيه تستعمل عناصر مثل similar... ) و الاختلاف (باستعمال عناصر مثل

more, otherwise, other... ) وإلى خاصة تتفرّع إلى كمية (تتم بعناصر مثل more

....) و كيفية (أجمل من، جميل مثل... ) أمّا من منظور الاتّساق فهي لا تختلف عن

الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصيّة، وبناءً عليه فهي تقوم، مثل الأنواع المتقدمة لا محالة

بوظيفة اتّساقية"<sup>1</sup>، هذا وإن كانت المدوّنة التي نعمل عليها ضمن نطاق الشعر ولذا نجد هذه

الأدوات المقارنة تقلّ فيها كثيرا.

<sup>1</sup>محمد خطّابي، لسانيات النصّ، ص19.

## 2-2- الاستبدال: وهو كما ينقل "صبحي ابراهيم الفقي" على لسان النصيين، "هو إحلال

عنصر لغوي مكان آخر داخل النص، ويسمى التعبير الأول من التعبيرين (المنقول) المستبدل منه، والآخر الذي حلّ محلّه المستبدل به وإذا وقع المستبدل منه والمستبدل به في مواقع نصية متوالية فإثما يقعان -حسب هارفيج- في علاقة استبدال نحوية بعضهما ببعض<sup>1</sup>، فالاستبدال يساهم في تماسك النص من خلال العلاقة بين المستبدل والمستبدل به، وتتمثل في علاقة قبلية بين سابق ولاحق، وهذا ما يضمن الاستمرارية المتجسدة في وجود العنصر المستبدل في الجملة اللاحقة.

وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أقسام كما ذكره جميل حمداوي: "الاستبدال الإسمي، الاستبدال الفعلي، الاستبدال القولي. وإذا كانت العلاقة بين المحيل والمحال إليه (الإحالة) علاقة تطابق، فإنّ العلاقة بين المستبدل والمستبدل علاقة تقابل (الاستبدال)"<sup>2</sup>، وفيما يلي تفصيل لهذه الأقسام فيما ورد عند الخطّابي يقول: وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع:<sup>3</sup>

أ. الاستبدال الإسمي: ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية (آخر، آخرون، نفسى...) كقوله تعالى: (قد كان لكم آية في فتنتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك عبرة لأولي الأبصار) آل عمران الآية 13.

<sup>1</sup> صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، علوم اللغة، المجلد 09، العدد 02، 2006م،

<sup>2</sup> جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ص73.

<sup>3</sup> محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، ص 124.

ب. الاستبدال الفعلي: ويمثله استخدام الفعل (يفعل) مثل: هل تظن أن المتنافس النزيه يحترم خصومه؟، نعم أظنه (يفعل)، الفعل (يفعل) استبدل جملة (يحترم خصومه)، التي كان من المفروض أن تحل محله.

ج. الاستبدال القولبي: باستخدام (ذلك) مثل قوله تعالى (قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّ عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا) الكهف الآية 64، فكلمة (ذلك) جاءت بدلا من الآية السابقة عليها مباشرة: (قال أرايت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره و اتخذ سبيله في البحر عجبا) الكهف الآية 63 .

وفيما يقابل الاستبدال - كإجراء في البحث اللساني الحديث - في الدراسات العربية اللغوية القديمة يقول ابراهيم الفقي " ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن القدماء لم يلفتوا إلى هذا النوع من الاستبدال، وإن كانوا تحدثوا عن الإبدال النحوي، والإبدال بين الحروف بعضها ببعض، والكلمات بعضها ببعض على اختلاف لهجات القبائل، وهو يختلف عن المفهوم الذي عرف به عند النصيين، وإن كنا لا نعدم شواهدة فقد ذكره ابن هشام في سياق الحديث عن لفظ (كذا) حيث يقول: «ترد على ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون كلمتين باقيتين على أصلهما وهما كاف التشبيه وذا الإشارية كقولك: رأيت زيدا فاضلا ورأيت عمرا كذا...». فنلاحظ العنصر المستبدل به (كذا) والمستبدل منه (فاضلا)، وكأن الكلام رأيت زيدا فاضلا ورأيت عمرا فاضلا، إلا أن ابن هشام لم ينص على اصطلاحه بما عرف به عند المحدثين"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص19.

ومما يجدر الإشارة إليه الفروق بين الإحالة الاستبدال وفيما يلي رصد لها إلا أنّ ثمة فروقا بين الإحالة الاستبدال وهي التي تميّز الاستبدال وتمنحه الخصوصية ومن هذه الفروق<sup>1</sup>:

➤ أنّ الاستبدال لا يقع إلا داخل النصّ، في حين تقع الإحالة داخل النصّ وخارجه، فالاستبدال أخصّ من الإحالة في ذلك.

➤ أنّ الاستبدال يُعدّ علاقة بين طرفيه على المستويين النحوي والمعجمي، أما الإحالة فهي علاقة على المستوى الدلالي.

➤ أنّه يُشترط في الاستبدال كون عنصريه مشتركين في البنية الوظيفية، في حين لا يُشترط ذلك في الإحالة.

**2-3- الحذف:** " الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية وتبدو مظاهرها في بعض اللغات أكثر وضوحا ونحن نرى أنّ ثبات هذه الظاهرة في العربية ووضوحها يفوق غيرها من اللغات لما جبلت عليه العربية في خصائصها الأصلية من ميل إلى الإيجاز جعلها -مثلا- تضمّر فعل الكينونة في الربط بين جزئي الجملة الإسمية، ولا تذكر لفظا للتعبير عن الكون المطلق أي مجردّ للوجود، فهو واجب الحذف إذا كان خبرا للمبتدأ بعد (لولا) ... وليس الأمر كذلك بالنسبة لكثير من اللغات التي تظهر أفعال الكينونة"<sup>2</sup> ، "كما أن الاستبدال عملية يتم بواسطتها الاتّساق فكذلك الحذف، وهما

<sup>1</sup> صالح بن عبد العظيم فتحي، شعر محمد مهدي الجواهري -دراسة نحوية نصيّة-، رسال دكتوراه، اشراف: الطويل محمد عبد المجيد، كليّة دار العلوم، جامع القاهرة، مصر، 2009م، ص 70.

<sup>2</sup> طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1998م، ص 9.



من هذه الناحية متشابهان إلا أنّ الحذف يختلف من حيث أن العنصر المبدل به هو الصفر ويسميه

هاليداي ورقية حسن (zéro substitution):<sup>1</sup>

المبدل	المبدل به	
عنصر أو مجموعة عناصر	عنصر لغوي	الاستبدال
عنصر أو مجموعة عناصر	∅	الحذف

وقد شغل النحاة والبلاغيون والمفسرون بهذه الظاهرة، وتناثرت الإشارات إليها في مصنفاتهم وقد تتبع بعض اللغويين المحدثين مصطلح (الحذف) عند سيوبه فلم يجدوا لها تحديداً واضحاً، إذ أنّ هذا المصطلح يختلط بمصطلح آخر هو الإضممار.<sup>2</sup> " وقد نبّه سيوبه في بداية كتابه إلى وقوع الحذف في اللغة سواءً أكن متصلاً بالصيغ أو بالتراكيب، ويبيّن كيفية الاستدلال على المحذوف، ... ويقرّر ابن جني أن الحذف يعتري الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل يدلّ عليه وأنّ المحذوف إذا دلّت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به إلا أن يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع منه، ... ويرى ابن جني أنّ سمة الإيجاز التي تتسم بها العربية وتعدّ من خصائصها الأصلية تجعل الحذف وارداً فيها بكثرة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص لسانيات النص، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 239.

<sup>2</sup> انظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 19.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 23/20.

وفي تعريف للحذف ساقه **صبحي ابراهيم الفقي** يدلل فيه على أنّ ظاهرة الحذف هي ظاهرة تستدعي إحاطة المتلقي بمعرفة تلك اللغة من جهة إدراكه للفراغ الدلالي الذي يتّخذهُ المؤلّف سبيلاً لتماسك النصّ وأورد أمثلة عن ذلك، يقول: "ويعرّفهُ علماء اللغة النّصّيون بأنّه اعتداد بالمبنى العدمي أو ما يسمونه Zero Morpheme فالبنيات السطحية في النصوص غير مكتملة غالباً بعكس ما قد يبدو لمستعمل اللغة العادي، ومنه قوله تعالى: (شهد الله أنّه لا إله إلاّ هو والملائكة وأولوا العلم ... آل عمران/18، فلا بدّ من فهم (وشهد الملائكة وشهد أولوا العلم) بدليل ما في آخر الآية من قوله تعالى: (لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم)، ولولا هذا الفهم لجعلنا الملائكة وأولي العلم آلهة مع الله سبحانه وتعالى، وهذا إفساد لدلالة النص" <sup>1</sup>.

و يحدد **هاليداي ورقية حسن** الحذف بأنه "علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية" <sup>2</sup>.

ويظهر الحذف فقط عندما تشتمل عملية فهم النص على إمكانية إدراك الانقطاع على مستوى سطح النص حيث "يميل المتكلم إلى إسقاط بعض العناصر من الكلام اعتماداً على فهم المخاطب وإدراكه للعناصر المحذوفة تارة ووضوح قرائن السياق تارة أخرى" <sup>3</sup>، "ويقوم المتلقي بدوره مجموعة من العمليات الذهنية الناتجة عن الحذف لسد الفجوات التي تقع على المستوى التركيبي أو سطح النص اعتماداً على معرفته الأساسية بالأعراف التركيبية، وكذلك يشترط في الحذف إحاطة متلقي النص

<sup>1</sup> صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص21.

<sup>2</sup> محمد خطايي، لسانيات النص، ص 21

<sup>3</sup> صبحي الفقي، علم اللغة النصي، ص21

بمكونات السياق الاجتماعي المصاحب له ليتمكن من تقدير المحذوف تقديرا صائبا وحتى يحافظ على استمرارية فعل المتلقي"<sup>1</sup>.

أما **دي بوجراند** فيذهب إلى أنه: "استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة، وأطلق عليه تسمية الاكتفاء بالمبنى العدمي"<sup>2</sup> كما "يكثُر الحذف في النصوص دون الجمل المنفصلة والذي يساعد على ذلك هو أن النص بناء يقوم على التماسك والاتساق، وهذان العاملان يساعدان منسج النص على الاختصار وعدم الإحالة بذكر معلومات فائضة"<sup>3</sup>.

وقد قسّم هاليداي ورقية حسن الحذف إلى أنواع وهي كم ساقها محمد خطّابي بعد أن تكلم على تقسيمهما للاستبدال بقوله: "... فإنّهما فعلا نفس الشيء بالنسبة للحذف"<sup>4</sup>، ثم ذكر أنّهما قسّماه إلى حذف إسمي وحذف فعلي وحذف داخل شبه الجملة.

- الحذف الإسمي : "و يقصد به حذف اسم داخل مركب اسمي، لأجل تحقيق أغراض بلاغية، كالتحقير مثلا، و حذف المفعول، و المضاف إليه... إلخ و من أمثلة ذلك قوله تعالى(فصبر جميل) يوسف18، و تقدير ذلك (فأمري صبر جميل) فقد حذف المبتدأ"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> محمد خطّابي، المرجع السابق، ص22

<sup>2</sup> دي بوجراند، النص والخطاب والافراد، ص340

<sup>3</sup> صلاح الدين صالح حسين، الدلالة والنحو، مكتبة الأداب، القاهرة، ط1، 2005، ص 253

<sup>4</sup> محمد خطّابي، المرجع نفسه، ص22.

<sup>5</sup> مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطبع و النشر و التوزيع، القاهرة، د.ت، ص

- الحذف الفعلي: وفيه المحذوف مركّب فعلي، ومثاله قوله تعالى: (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) الكهف 18، والحذف هنا كان في جملة (ونقلبهم) بعد (ذات) الثانية، فيكون التركيب قبل الحذف، (ونقلبهم ذات اليمين ونقلبهم ذات الشمال).

- الحذف داخل شبه الجملة: وفيه يورد الخطّابي مثالا (كم ثمنه؟ خمس جنيهاً)<sup>1</sup>، فالمحذوف هنا هو المضاف والمضاف إليه والأصل قبل الحذف (كم ثمنه؟ ثمنه خمس جنيهاً).

ومن هنا يظهر أنّ للحذف وظيفة في إبراز دور المتلقي فهو يحثّه على القيام بعمليات ذهنية تعمل على بحث الخيل وتنشيط الإيحاء فيرتبط التعدد في دلالات النص بتعدد المتلقين وثقافتهم ومعارفهم بأعراف اللغة<sup>2</sup>، ثم "إنّ معرفة كل من الكاتب والقارئ بالأعراف اللغوية مما يسهم في نجاح ظاهرة الحذف في صنع الترابط داخل النص، فالكاتب يقوم بالحذف عندما يدرك أن قارءه سيدرك المحذوف، ولن تعوقه عملية الحذف عن القراءة، بحيث يتواجد المحذوف مفهوماً في الكلام، وإن كان غير موجود لفظياً، فيسهم التواجد المفهومي في استمراره كعنصر فاعل دلالي، ويسهم الحذف اللفظي في خلق السرعة القرائية، فإدراك القارئ مثلاً لجواز حذف الاسم المنادى وحرف النداء (يا أيها) هو الذي يمكنه من فهم الجزء التالي من النص كما أراده صاحبه"<sup>3</sup>.

وعن علاقة الحذف بالإحالة فالحذف لا يتأتى إلا بوجود قرينة، هذه الأخيرة تخيلنا إلى المحذوف مباشرة ومن هنا فالعلاقة بين الإحالة والحذف وطيدة جداً، فابن جني يشير إلى أنّ الحذف علاقة

<sup>1</sup> أنظر: محمد الخطّابي، لسانيات النص، ص 22.

<sup>2</sup> أنظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 130.

<sup>3</sup> أحمد حسام فرج، نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص الثري، ص 89.

مرجعية إحالية ولكنها إحالة قبلية فقط أما إذا كان يميلنا إلى خارج النص (المقام) فإنه لا يحقق التماسك لأن أكثر الأماكن التي تتوفر فيها تلك المرجعية تكون على مستوى الجملة الواحدة<sup>1</sup>، وهو عادة علاقة قبلية ولعل ما يجعل الحذف مختلفا عن الإحالة والاستبدال هو عدم وجود أثر عن المحذوف فيما يلحق من النص<sup>2</sup>.

**2-4- الوصل:** وقد نجد باسم العطف أو الربط ويعرفه الخطّابي بقوله: "أنّه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم، معنى هذا أن النص عبارة عن جمل ومتتاليات متعاقبة خطيا، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص"<sup>3</sup>، و يمتاز الربط عن باقي عناصر التماسك بكونه لا يبحث عن مرجعية في السابق عليه أو اللاحق له مثلما كان الحال في الإحالة، أو يحتاج إلى تقدير محذوف حتى تكتمل سلسلة المتتابعات النصية، و إنما تقوم علاقة الربط أصلا على أدوات تجمع بين جملتين في المتتالية النصية، و إنما تقوم علاقة الربط أصلا على أدوات تجمع بين جملتين في المتتالية النصية لإفادة التماسك بينهما، و هذه العلاقات المتنوعة، و من ثم نص المحدثون على صعوبة حصر أدوات الربط في لغة ما، إلا أن الأمر يختلف في العربية لكون أدوات الربط اللفظية محدودة ويمكن حصرها في أي خطاب، ويعد الوصل مخالفا لوسائل التماسك الأخرى، "فهو يختلف اختلافا تاما عن بقية وسائل التماسك النصي، التي سبق الكلام عنها، من حيث أنه يصل وصلا مباشرا، بين جملتين أو مقطعين في النص فهو ليس كالأحالة و يقوم

<sup>1</sup> صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج2، ص 203

<sup>2</sup> محمد خطّابي، لسانيات النص، ص 21-22

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 23.

الوصل بالربط بين الجمل و جعلها متناسقة و متماسكة"<sup>1</sup> "ولما كان النص مجموعة من الجمل المتتالية المتعاقبة أفقياً، وجب أن تكون هذه الجمل مترابطة فيما بينها حتى تصير نصاً متماسكاً، وهذه الروابط تتنوع عند علماء اللغة النصيين إلى أربعة أقسام:<sup>2</sup>

أ. Additive: ويمثله الأداة (و، أو)، والتعبيرات (بالمثل، أعني، كذلك، فضلاً عن ذلك، بالإضافة إلى ذلك، مثلاً، نحو)، وهذه الروابط تضيف معنى التالي إلى السابق، وقد أطلق عليه د. تمام حسان (الربط الجمعي) منعاً للبس بينه وبين مصطلح الإضافة في العربية، كما فصل بينه وبين التخيير Disjunction، والذي من أدواته (or - or - else either ... إلخ)، ويمثلها في العربية (أو، إما).

ب. Adversative: ويفيد أن الجملة التابعة مخالفة للمتقدمة، ويمثله في الإنجليزية (yet ,but ) وتعابير ( nevertheless , however ). ويمثله في العربية حرف الاستدراك (لكن وأخواتها) (بيد أن غير أن، وأما)، والتعبيرات (خلاف ذلك، وعلى العكس، وفي المقابل ... إلخ).

ج. Casual: ويراد به الربط المنطقي بين جملتين أو أكثر، ويمثله العناصر (لذلك، من أجل، الآن، ل، لكي)، وقد عرفه بعض الباحثين بـ (الاتباع وآخريين بـ) (التفريع)

## .Subordination

<sup>1</sup> محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2008م، ص 94.  
<sup>2</sup> صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق - الخطاب النبويّ أمودجا-، مجلّة علوم اللغة، المجلد التاسع، العدد الثاني، 2006م، ص 23.

د. الزمني Temporal: هو علاقة بين جملتين متتابعين زمنياً، ويمثلها في الإنجليزية لفظ

(Then). ويمثلها في العربية الأدوات (ف، ثم، و، بعد، قبل، منذ، كلما، بينما في حين

...)، ونلاحظ من خلال عرض النصيين للروابط النصية أنها تشتمل على أدوات رابطة

وتعبيرات تؤدي مؤدي هذه الأدوات وإن كانت ليست منها، والأمر في العربية يختلف؛

فعدنا حروف العطف هي الروابط الحرفية، وما عداها تعد عبارات تدخل في كونها نتيجة

للجملة السابقة، وهذه تسمى (أنماط رابطة).

وهناك تصنيف آخر لعلماء اللغة النصيين يتمثل في تقسيمه إلى ربط نسقي Coordinating

Junction وربط اتباعي Subordinating Junction، ويشار بالنوع الأول إلى حالات

الربط بواسطة كلمات يشترك طرفا العطف فيها - المعطوف والمعطوف عليه - في الرتبة ويمثلها

حالات الربط بالواو و (لكن وبل ... إلخ) من تلك الروابط، أما النوع الآخر فيشار به إلى حالات

الربط التي يتبع أحد طرفي العطف فيها الطرف الآخر ولكنهما لا يشتركان في الرتبة، ويمثلها الربط

بالكلمات (ومن ثمّ، ولذا، ولذلك، ... إلخ)<sup>1</sup>

وعن الوصل يقول الأزهري الزناد: "وتتمثل هذه الوسائل في جملة من الأدوات تربط بين الجمل في

مستوى النص أنواعا من الربط:

- ربط خطّي يقوم على الجمع بين جملة سابقة وأخرى تلحقها، فيفيد مجرد الترتيب في الذكر،

مثل الواو في العربية.

<sup>1</sup> صبحي إبراهيم الفقي، المرجع نفسه، ص 24.

- ربط خطّي يقوم على الجمع كذلك، ولكنّه يدخل معنى آخر يتعيّن به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى، مثل (الفاء) و(ثم) و(أو) وغيرها في العربية حيث تربط وتعبّر عن علاقة منطقية بين العنصرين المربطين.<sup>1</sup>

### 3- الاتّساق المعجمي وآلياته:

يعد التماسك المعجمي "آخر مظهر من مظاهر التماسك النصي إلاّ أنّه مختلف عنها جميعاً، إذ لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترض والعنصر المفترض كما هو الأمر سابقاً، ولا عن وسيلة شكلية (نحوية) للربط بين عناصر في النص"<sup>2</sup>، ومنه فإننا نعني بالاتّساق المعجمي العلاقة الجامعة بين كلمتين أو أكثر داخل المتتابعات النصية وهي علاقة معجمية خالصة لا تفتقر إلى عنصر نحوي يظهرها، و يرى محمد مفتاح أنّ اللسانين عبدوا بالتراطب عما كانت العلاقة المتشابهة والاتّساق المعجمي في النص الشعري يتحقق من خلال العلاقات المعجمية بين الكلمات في نص ما وهذه العلاقات مختلفة و متعددة، وإذا كانت "هذه الطريقة فعالة في تبصيرنا بشبكة العلاقات بين العناصر المعجمية و بطريقة اتساقها فإنّها لا تخلو من عيوب"<sup>3</sup>، ذلك أن الاعتماد يكون على تصنيف الكلمات معجمياً وهذه "الطريقة الإحصائية خادعة إذ تعزل الكلمات عن سياقها وتعامل معها كشيء فاقد للتواصل مع ما يقدمه وما يلحقه"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>الأزهر الزّناد، نسيج النص، ص 37.

<sup>2</sup>محمد خطّابي، لسانيات النص، ص 24.

<sup>3</sup>محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري - استراتيجيات التناس -، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، ط3، 1992م، ص 59.

<sup>4</sup>المرجع نفسه، ص 59.



ولأنّ تعاملنا في هذا العمل يكون مع مدوّنة شعرية فإنّ "التعامل من الكلمة في الخطاب الشعري باعتبارها كلمة مشحونة بدلالات متعددة المشارب: دينية، ثقافية، اجتماعية، حضارية بصفة عامة وليست فقط كلمة عادية تؤسس علاقة مباشرة تعيينية مع مرجعها، ومهما تعددت الآراء بصددها معجم الخطاب الشعري فإنها جميعا تلتقي عند ضرورة الانتباه إلى خصوصيته التي يستمدّ منها خصوبته وتشعبه"<sup>1</sup>.

وعن أهمية الاتّساق المعجمي في تحقيق تماسك النصوص تنقل رانيا فوزي عيسى ما يلي:<sup>2</sup>

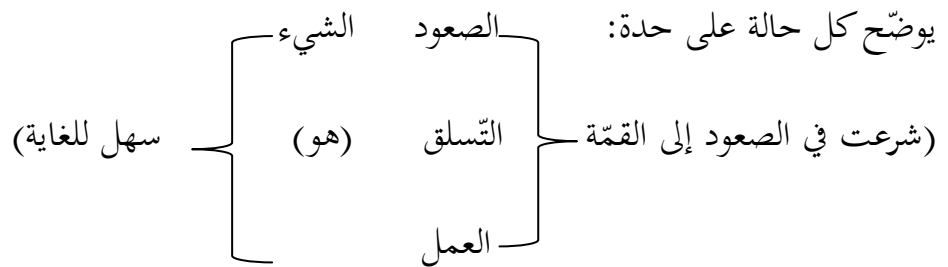
- إنّ السلسلة المعجمية تسهّل تحديد السياق الذي ترد فيه الكلمات ذات المعنى المتّصل وذلك للمساعدة على إجلاء الغموض وتضييق معاني الكلمات المتعددة المعنى.

- تحدد السلاسل المعجمية الحبيك وتسهم في تحديد وحدات أكبر من المعنى في النصّ.

وفيما يلي سنتعرّض إلى عناصر الاتّساق المعجمي كما تناولها الباحثون اللسانيون بالتفصيل:

### 3-1- التكرار: أو التّكرير كما أسماه الخطّابي "هو شكل من أشكال الاتّساق المعجمي، يتطلّب

إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عامّا، والمثال التالي



<sup>1</sup> محمد خطّابي، لسانيات النص، ص 254.

<sup>2</sup> رانيا فوزي عيسى، علم اللغة النّصي -رسائل الجاحظ أمودجا-، ص 114.

فكلمة (الصعود) تعتبر إعادة لنفس الكلمة الواردة في الجملة الأولى، و(التسلق) مرادف (للصعود) و(العمل) اسم مطلق superordinate أو اسم عام يمكن أن يدرج فيه الصعود أو مسألة الصعود. و(الشيء) كلمة عامّة تندرج ضمنها أيضاً كلمة (الصعود)، إلخ<sup>1</sup>.

"والحق أن العرب القدماء قد التفتوا إلى هذا المظهر من المظاهر البيانية مدركين أهميته في تماسك النص وتقوية المعنى، إذ يقول الرضي: «التكرير ضم الشيء إلى مثله من اللفظ مع كونه إياه في المعنى للتأكيد والتقرير»، وذلك لكون التكرير يعتمد على ترداد اللفظ أو إعادة ذكره بنفسه أو بمعناه سواء أكان هذا المعنى مصاعفاً في كلمة مفردة أم في جملة، والسبب هنا يأتي من تعلق الألفاظ بعضها ببعض، وهذا ما دعا النصيين إلى جعل التكرار من عناصر السبك المعجمي، ولكونه تعبيراً يكرر في الكل والجزء<sup>2</sup>، وعليه فآثر التوكيد على المعاني التي يريد المؤلف إيصالها للمتلقى هو أثر يجعل النص يحقق إعلاميته وقصدية، فضلاً عن الاتساق الذي يتحقق من خلال أن يحيلك التكرار إلى محاور الموضوع التي قد ركّز عليها صاحب النص. ويعرفه الزركشي بأنه (الترديد والإعادة) وذكر أنّ من أسباب كونه من أساليب الفصاحة تعلق بعضه ببعض<sup>3</sup>، وهذا التعلق من الأمور التي تحقق التماسك كتعلق أشباه الجمل بما يرتبط بها كقولنا: (ينزل المطر بغزارة) فتعلقت بغزارة (ينزل) لأنها ترتبط بها.

"كما عرفه د. سعيد بحيري بقوله: (الإحالة التكرارية هي الإحالة بالعودة وتتمثل في

Epanaphora تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد

<sup>1</sup> محمد خطّابي، لسانيات النص، ص 24/25.

<sup>2</sup> صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق - الخطابة النبوية أمودجا، ص 30.

<sup>3</sup> أنظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج 03، (د.ت)، ص 09.

... والإحالة بالعودة أكثر أنواع الإحالة دورانا في الكلام"<sup>1</sup>، و التكرار ظاهرة شائعة في الكلام الشفاهي، يستعمل من أجل تقرير وجهة نظر معينة و توكيدها، أو للتعبير عن الدهشة، أو لتدعيم السبك النصي أو لغير ذلك من الأغراض. و إنّ إعادة الكلمة أو الكلمات مرة أخرى داخل النص نفسه يمثل دعما للربط الدلالي.

و يذكر الأزهري الزناد بأنّ الإحالة بالعودة تشتمل عن نوع آخر من الإحالة يتمثل في تكرار اللفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد و هو الإحالة التكرارية<sup>2</sup>، أما "دفيد كريستال" فيجعله واحدا من عوامل التماسك النصي و ذكر أنه "التعبير الذي يكرر في الكل و الجزء"<sup>3</sup>.

و يؤكد الباحثون أنّ التكرار ليس مقصورا في جزء من النص دون الآخر، بل نجده في بداية النص كما في نهايته أو حتى في وسطه، و يقدم أحد المهتمين بلسانيات النص تعريف للتكرار فيما معناه التكرار هو إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة، و ذلك باللفظ نفسه أو بالترادف و ذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة" فهذا التعريف يضمن الوظيفة النصية للتكرار. كذلك يوظف التكرار من أجل تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص و يشترط تحقيق هذه الوظيفة شرط أساسي، و هو أن يكون لهذا الملمح (العنصر) المكرر نسبة ورود عالية في النص تميزه عن نظائره.

<sup>1</sup> الأزهري الزناد، تسيح النص، ص 119.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 119.

<sup>3</sup> صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج 2، ص 19.

فالتكرار يؤدي إلى تحقيق السبك النصي، و ذلك عن طريق امتداد عنصر من بداية النص حتى آخره و هذا الامتداد يربط بين عناصر هذا النص مع مساعدة عوامل السبك الأخرى<sup>1</sup>.

ويرى تمام حسان أنّ التكرار يعمل على إنعاش الذاكرة عندما يكون بين صدر الكلام وما يتعلق به فاصل طويل يجعله عرضة للنسيان فيأتي التكرار ليوضح العلاقة بين صدر الكلام وما يليه<sup>2</sup>، وهذا عين ما أشرنا إليه من حيث إحالة وربط المتلقي بمحور الموضوع وبغاية المؤلّف، خصوصا إذا تشعب النص وأغرق الكاتب في التفصيل والشرح فإنّه يصعب على المتلقي أن يربط أفكار النص ومقاصده فيضيع داخل زخم هذا التفصيل والإغراق، ولذا يأتي التكرار سبيلا من سبل اتّساق النصّ وتماسكه في الدلالة.

وقبل أن نخوض في أنواع التكرير (التكرار) وجب أن ندرك أولا أغراضه، وكما أسلفنا أنّ غرض التكرار أساسا هو التوكيد، غير أنّ علماء اللغة -مع التوكيد- يجعلون للتكرار أغراضا أخرى من أهمّها:

● التوكيد: وهو لفظ يراد به تحقيق المعنى وتمكينه في نفس السامع، وإزالة الشك أو اللبس عن

الحديث المحدث عنه<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج2، ص 22.

<sup>2</sup> عبد القادر علي زروقي، أسلوب التكرار بين القدماء و المحدثين، مجلّة الذاكرة، العدد التاسع، جوان 2017م، ص 63/62.

<sup>3</sup> المتولي علي المتولي الأشرم، ظاهرة التوكيد في النحو العربي، مكتبة لسان العرب، مصر، د.ط، 2004م، ص 04.

● القسم: القسم واحد من أساليب التوكيد التي عرفها الناس في كثير من اللغات فقد عرف وشاع عند العرب كما شاع عند غيرهم من الأمم، ومعناه الحلف واليمين، و أدوات القسم هي : الباء، الواو ، التاء واللام.

● التحذير : فالتحذير : تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليتجنبه<sup>1</sup>

● التعجب للتهويل و التعظيم : يعرفه عباس حسن بقوله: "شعور داخلي تنفعل به النفس حيث تستعظم أمرا نادرا أولا مثيل له مجهول الحقيقة أو خفي السبب"<sup>2</sup>.

● تحقيق الإيقاع: فيكون غرضه هنا منح الأبيات انسيابا إيقاعيا خاصا بفضل التناغم الصوتي الحاصل في الكلمات والجمل المكرورة، وأنظر بقول الشاعر:

أخاك أخاك فمن لا أخاً له كساع إلى البيداء بغير سلاح

● استمالة المخاطب في قبول العظة، كقوله تعالى: (وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار) غافر الآية 38، بتكرير (يا قوم).

● للتزديد حثا على شيء، كالسخاء في قوله:

قريب من الله السخيّ وأنه قريب من الخير الكثير قريب.

ويشير ابن رشيق القيرواني إلى أغراض يعزيها للتكرار وهي:<sup>1</sup>

<sup>1</sup> عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001م، ص 28.

<sup>2</sup> عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ج3، ط3، 1974م، ص 339.

- التشويق والاستعداد.

- التنويه والإشادة.

- التوبيخ والتقريب.

- التشهير.

- الازدراء والتهكم.

وهكذا فإن أغراض التكرار كثيرة وقد تطول إذا ما أردنا إحصاء كل ما فيها، ولذا هذا تمثيلاً لا حصراً في أغراضه، "وقد أشار hoey (1991) إلى أن عناقيد الكلمات المتكررة بين الجمل تسهم في الربط بين المحتوى القصوي للجمل في أجزاء مختلفة من النص كما يسهم التكرار في تحديد القضية الأساسية في النص بالتأكيد على محتوى معين، أو تكرار الكلمات المفاتيح. كما يشير إلى الطريقة التي يبني بها النص دلاليًا، من حيث كونه مقياساً للتوازن بين المعلومات الجديدة و القديمة في النص. فنقص التكرار يشير إلى قدرة الكاتب على التوسع في الأفكار الأساسية بإدخال معلومات جديدة، كما يعد التكرار أحد العوامل التي ترتبط بالقدرة على الفهم"<sup>2</sup>.

والتكرار أنواع، تختلف مسمياتها من باحث لآخر على حسب ما رأيت وأحصيت، ولكن رغم ذلك إلا أن جوهر الكلام يؤدي إلى نوعان هما: التكرار الكلي ويسميه بعضهم بالمحض أو التام، والتكرار الجزئي، وهكذا تتنوع صور الروابط التكرارية، و يمكن ذكر - كما سلف - نوعين منها:

---

<sup>1</sup> أنظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، لبنان، د.ط، ج2، 1982م، ص73.

<sup>2</sup> عزة شبل محمد، علم لغة النص - النظرية والتطبيق -، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 2009م، ص 105.

1- التكرار المخصص (التكرار الكلي): تكرر اللفظ و المعنى و المرجع واحد و هو نوعان:

- التكرار مع وحدة المرجع (أي يكون المسمى واحدا).

- التكرار مع اختلاف المرجع (أي المسمى متعدد).

2- التكرار الجزئي: و يقصد به تكرر عنصر سبق استخدامه، و لكن في أشكال و فئات

مختلفة<sup>1</sup>.

3- تكرر المعنى و اللفظ مختلف: و يشمل الترادف و الصياغة أو العبارة الموازية.

4- التوازي: و ذلك بتكرار البنية مع ملئها بعناصر جديدة<sup>2</sup>، ونجده بمسمى الاشتراك اللفظي،

وهو تكرر معجمي غير مقترن بالتكرار في المفهوم حيث يتكرر استعمال كلمتين بمعنيين

مختلفين، وقد نعني به هناك ما يأتي في الجنس التام، إذ يتفق أن يتكرر لفظتان متشابهتان

في الشكل على أن تختلفا في المعنى (المغرب والمغرب) (المغرب الوقت، والمغرب البلد).

و في (اعجاز القرآن) لحسين النصار يورد تقسيم على حسب الزيادة من عدمها فجعل<sup>3</sup>:

الأول : مذموم، و هو ما كان مستغنى عنه، غير مستفاد به زيادة معنى ... فيكون التكرار فضلا من

القول و لغوا و ليس في القرءان شيء من هذا النوع.

الثاني : ما كان بخلافه، و لا يمكن تجنبه، لان ترك التكرار في الموضوع الذي يقتضيه و تدعو إليه

الحاجة فيه مماثل لتكلف الزيادة في وقت الحاجة إلى الحذف و الاختصار.

<sup>1</sup> أحمد عفيفي، نحو النص، ص 106-107.

<sup>2</sup> جميل عبد المجيد، علم النص أسسه المعرفية و تحليلاته النقدية، عالم الفكر عدد 2، مج 32 (أكتوبر ديسمبر 2003) ص 146.

<sup>3</sup> حسين النصار، اعجاز القرءان - التكرار - مكتبة الخناجي، القاهرة، ط1، 2003 م، ص 77.

وتذكر عزة شبل محمد تقسيم هاليداي ورقية حسن للتكرار إلى أربعة أنواع:<sup>1</sup>

- تكرار نفس الكلمة.

- الترادف أو شبه الترادف.

- الكلمة الشاملة.

- الكلمة العامّة.

كذلك الباحث ابراهيم الفقي أشار إلى أنّ التكرار يهدف إلى تدعيم التماسك النصي وذكر أنّه عدة أنواع وهي<sup>2</sup>:

- تكرار الحروف و الكلمات و العبارات و الجمل و الفقرات أحيانا.

- تكرار القصص.

و عليه فإن التكرار يحمل طاقة وظيفية مهمة تتمثل في الدعم الدلالي لمفردات محدودة في النص وإبقائه عليها في بؤرة التعبير ظاهرة للقارئ و تكرار هذه المفردات بعينها دون غيرها يؤكد على أهميتها في بناء المعنى كما يؤكد على محوريتها .

**3-2- التّضام:** "يقصد بالتضام المعجمي الذي يقوم على التّلازم بين الكلمات في سياق ما، أي مجيء أزواج من الكلمات متصاحبة دائماً، فذكر أحدهما يستدعي ذكر الآخر لوجود عالقة ما بين اللفظين ومن ثم لا يجئان معاً، وبشكل عام إن أي عنصر من الكلمات لها نفس النمط من التّلازم— أي لهما ميل للظهور في نفس السياق — سيولدان قوة ترابط إذا وجد في جمل متجاورة، إذن التجاور

<sup>1</sup> عزة شبل محمد، المرجع السابق، ص 106.

<sup>2</sup> صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج2، ص 22.



التضام يؤدي إلى علاقة أشدّ تماسكا في النص<sup>1</sup>، وهذا ما يسميه بعض الباحثين بالمصاحبة اللغوية، إذ يستدعي أحد اللفظان الآخر استدعاء استلزامي فمثلا نقول ( خرجت من منزلي صباحا إلى العمل ... ) وبعد نص من الأخبار تستدعي اللفظة (خرجت) اللفظة (وعدت ...) وهكذا هي مصاحبة بينهما.

"إنّ التضام كمصطلح أو كمفهوم مرة أخرى وجد بقوة في التراث العربي القديم، وليس وليد صنيعة المدرسة اللسانية الحديثة، حيث وجد في الدرس اللغوي والدرس النحوي قديما لكن بمعاني مختلفة، وفي ذلك تقول الدكتورة نادية رمضان: (اهتم القدماء بعلاقة التضام وإن كانوا لم يصطلحوا على تسميتها فعرفت بمصطلحات عدّة منها: الضم، والنّظم، والرّصف والمعاضلة، ... كما عرف عند اللغويين بالتلازم والتركيب والتضام)<sup>2</sup>"، "وقد ورد مصطلح التضام (colocation) عند الجرجاني عند حديثه عن أنّ الكلمة لا تكون مفيدة إلا بضّم الكلمة إلى الكلمة، وبناء لفظة على لفظة ... وقالوا اللفظة متمكّنة و مقبولة ... وغرضهم أن يعبروا بالتمكّن من حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناها"<sup>3</sup>، ثم يورد صبحي ابراهيم الفقي مثلا من التحليل النصي الذي يثبت فيه دور التضام في تحقيق الاتّساق والتماسك يقول: " (وغرايب سود) فاطر/27، حيث إنّ (الغرايب) متضمنة لمعنى

<sup>1</sup> جمعان عبد الكريم، إشكالات النص -دراسة لسانية نصيّة-، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2009م، ص 42.

<sup>2</sup> صالح حوحو، إسهام التضام في تماسك النص الشعري القديم -معلقة طرفة بن العبد أمودجا-، مجلّة الأثر، العدد 23، ديسمبر، جامعة بسكرة، 2015م، ص 221.

<sup>3</sup> صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق -دراسة تطبيقية على السور المكيّة-، ج 1، ص 84.

(السود) ومع ذلك ذكر السود، وذلك لأنه بذكر السود وقع الالتئام واتسق نسق التّظام وداء اللفظ والمعنى في درجة التّمام"<sup>1</sup>

وجاء عند الخطّابي أنّ التّضام "هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوّة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك، مثال ذلك: (ما لهذا الولد يتلوّى في كل وقت وحين؟ البنات لا تتلوّى) فـ(الولد والبنات) ليسا مترادفين ولا يمكن أن يكون لديهما المحال إليه نفسه، ومع ذلك فإنّ ورودها في الخطاب ما يساهم في النصّية"<sup>2</sup>، فمفهوم إذن أنّ وضع المؤلّف لنص (البنات لا تتلوّى) كان مصاحبة الهدف منها تحقيق هذا التماسك الشديد والذي ساقه لنا الاتّساق المعجمي.

والتّضام كما ينقله حسام أحمد فرج "هو ارتباط يعتاد أبناء اللغة وقوعه في الكلام بحيث يمكن توقع ورود كلمة محددة في النص من خلال ذكر كلمة أخرى فيه، و تتميز تلك الظاهرة بعدم افتقارها إلى مرجعية سابقة أو لاحقة كما هو الحال مع عناصر السبك النحوي، و هناك علاقات معجمية كثيرة خاصة بالمصاحبة اللغوية"<sup>3</sup>.

و إذا كان بعضها واضحا مثل (التضاد، علاقة الجزء بالكل، علاقة التلازم الذكري)<sup>4</sup>، فإن إرجاع هذه الأزواج إلى علاقة واضحة تحكمها ليس دائما أمرا هينا، و من الأمثلة على بعض تلك المصاحبات (المحاولة، النجاح)، (المرض، الطبيب)، (النكته، الضحك)، (الشمس، القمر) ... إلخ.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 85.

<sup>2</sup> محمد خطّابي، لسانيات النصّ، ص 25.

<sup>3</sup> د. حسام احمد فرج، نظرية النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، ص 111.

<sup>4</sup> تون فان دايك، علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات) ترجمة سعيد البحيري، ص 270.

و يتجاوز القارئ تلك الصعوبة بخلق سياق تترايط فيه العناصر المعجمية معتمداً على حدسه اللغوي وعلى معرفته بمعاني الكلمات و غير ذلك<sup>1</sup>، كما أننا " نصل إلى أن التضام داخل العبارة أو التركيب أو الجملة هو أكثر مباشرة ووضوحاً من التضام القائم بين اثنين أو أكثر من هذه الوحدات، ومع ذلك يجد المرء كيفية بناء هذه الوحدات المحكمة النسج في أثناء الاستعمال الفعلي للنص"<sup>2</sup>.

والتضام بشكل عام يمكن فهمه من وجهين هما:<sup>3</sup>

أ- الوجه الأول: هو الطرق الممكنة في رصف جملة ما، فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديماً وتأخيراً وفصلاً ووصلاً، ويمكن أن نطلق على هذا الفرع من التضام اصطلاح (التوارد)، وهو بهذا المعنى أقرب إلى اهتمام دراسة الأساليب التركيبية البلاغية الجمالية منه إلى دراسة العلاقات النحوية و القرائن اللفظية.

ب- الوجه الثاني : أنّ المقصود بالتضام أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصراً آخر، فيصطلح عليه هنا (التلازم)، أو يتنافى معه فلا يلتقي به فيسمى هذا (التنافي)، وعندما يستلزم أحد العنصرين الآخر فإنّ هذا الآخر قد يدل عليه بمبنى وجودي على سبيل الذكر أو يدل عليه بمبنى عدمي على سبيل التقدير بسبب الاستتار أو الحذف.

وعليه يجب على الباحث في هذا الباب أن يعلم أنّ التضام ظاهرة بلاغية أدرجها العلماء ضمن باب البديع، وهو توارد لفظين معجمياً لعلاقة بينهما تحوي جملة من الوظائف والأغراض، هي:

<sup>1</sup> محمد خطابي، لسانيات النص، ص 26.

<sup>2</sup> دي بوغراندي ودريسلر، مدخل إلى علم لغة النص، ص 71.

<sup>3</sup> تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء- المغرب، د.ط، 1994م، ص 216/217

● التضام وسيلة من الوسائل الأكثر براعة في تجميع عدد من أفكار مع توسيع المفاهيم داخل نطاق النص.

● يمتاز التضام بما يسمى بظاهرة (التوارد) ، وهي ارتباط ألفاظ مع أخرى معنية دون غيرها والأكثر من هذا له القدرة على تعليق فقرات النص ببعضها<sup>1</sup>.

● يعتمد التضام على الجمل القصيرة والخطابات المباشرة في رصف أجزاء النص وتعليق بعض ببعض عبر علاقات سببية وأخرى تعارضية أو شرطية أو متشابهة أو حتى ذات روابط زمنية وظيفية مرجعية داخل النص ، وذلك بتعليق عناصر، بلفظ وارد أوله أو متكرر من حين الأخرى وقد يكون اسما ظاهرا أو ضميرا يعود على المخاطب<sup>2</sup>.

وقد سبق وأن أشرنا أنّ التضام إنّما يكون بين زوج من الكلمات لارتباطهما بعلاقة، "تلك العلاقات الحاكمة للتضام متنوّعة تسهب كتب علم اللغة الحديث في تفصيلها"<sup>3</sup>، ثم "إنّ إرجاع الأزواج إلى علاقة واضحة تحكمها ليس دائما أمرا هيّنا لكن القارئ يتجاوز هذه الصعوبة معتمدا على حدسه اللغوي وعلى معرفته بمعاني الكلمات وغير ذلك"<sup>4</sup>، ويمكننا ضبط علاقات التضام على النحو الآتي:

أ. **التضاد أو التقابل:** "أي الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من القصيدة مثل الجمع بين البياض و السواد، والليل والنهار أي هو الدلالة

---

<sup>1</sup> عبد المالك العايب، أثر الربط المعجمي في اتساق النص القرآني -سورتا الرحمان والواقعة أمودجا-، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة سطيف 2، ص131.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 131.

<sup>3</sup> أحمد عفيفي، نحو النص -إتجاه جديد في الدرس النحوي-، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م، ص 112.

<sup>4</sup> محمد خطّابي، لسانيات النص، ص25.

على عكس المعنى أو العلاقة بين العبارة ونقيضها"<sup>1</sup>، وهذا ما يسمى في علم البلاغة عند القدماء بالطباق وهو من محسنات المعاني وبه تتضح وتؤكد، وعنهما تجيء المقابلة والتي هي الإتيان بمعنيين أو معاني متوافقة ثم بما يقابلها على الترتيب وعلى وجه التضاد كقولنا: (العلم نور والجهل ظلام)، وهكذا. و العرب قديما انتبهوا لأهمية التضاد و قالوا : ( الضد يكسب الضد معرفة ) و قالوا : ( . . و بضدها تتمايز الأشياء ) وكان (الحور) محمودا عندهم لأنه جامع لشدة البياض وشدة السواد للدلالة على مقاس الجمال.

ب. التلازم الذكري: ومعناه الارتباط الحاصل بين العناصر المعجمية لدخولها في سياق لغوي واحد ومتشابه، أي الارتباط بموضوع معيّن بين هذه العناصر مثل (المرض الطيب) (النكت الضحك)<sup>2</sup>، ويقابله في دراسات القدماء ما يسمونه في علم البديع بـ(مراعاة النظير)، وهو أن يجمع الأديب في الكلام بين أمر وما يناسبه.

ج. الجزء بالكلّ: من العلاقات التي لا تظهر إلا مع موضوعات خاصة يهدف الكاتب بها إلى "تقديم وصف خاص للمفهوم الكلي بذكر بعض أجزائه"<sup>3</sup>، فهو لا يصفه، وإنما يقوم بعرض تصور خاص له بذكر بعض أجزائه المكونة له و صفاته الملازمة. مما يكمل الصورة المقصودة لهذا الشيء العام، مثال (السقف، الجدران، الحجرة) و علاقتها بالمنزل.

<sup>1</sup> حسام أحمد فرج، مظريّة علم النّص رؤية منهجية في بناء النصّ الشري، ص 111.

<sup>2</sup> أنظر: عزة شبل محمد، علم لغة النّص -النظرية والتطبيق-، ص 109.

<sup>3</sup> إبراهيم محمد عبد الله مفتاح، التماسك النصّي للاستخدام اللغوي في شعر الخنساء، عالم الكتب الحديث، إريد، الأردن، د.ط، 2015م، ص 157.

د. الجزء بالجزء: "إذا كان ذكر الأجزاء في العلاقة الأولى محددًا بما يتناسب مع الرؤية التي

يعرض من خلالها الكل، فإنّ هذا ستشكله من كل واحد"<sup>1</sup>، مثل (فم وذقن/ أنف وعين).

ه. عناصر من نفس القيم: ومعناه الارتباط الحاصل بين العناصر المعجمية في الدلالة العامة

لها، وهي مثل علاقة التلازم الذكري غير أنّها لا يُشترط فيها أن يتلازم العناصر المعجمية في

الحضور والذكر فمثلاً: (الشعر والغناء والتشيد...) بين هذه العناصر -إذا استقامت في جملة-

علاقة وهي أنّهم من نفس القيم، غير أنّ التلازم -كما شرحنا- يقتضي المصاحبة الضرورية.

ومن هذا نستنتج أنّ الاتّساق المعجمي والمتمثل في آليتي التكرير والتّضام هو أحد أهم الوسائل التي

تحقق نصيّة النّص، من خلال هذين الظاهرتين اللغويتين والتي عرفتهما اللغة العربية في أقدم نصوصها

الشعرية والنثرية، فيؤدّي التكرار بدوره إل وظيفة جمالية على مستوى الشكل ووظيفة معنوية على

مستوى الدلالة، كما يسهم التّضام من خلال نوعية التقابل والارتباط بموضوع معيّن.

وختاماً لهذا الفصل الموسوم ب(الاتّساق اللغوي وآلياته) نقول أنّ الاتّساق اللغوي من المواضيع المهمّة

الأساسية في لسانيات النّص التي أخذت على عاتقها البحث في جلّ العلائق التي تضمن نصيّة

النصوص، "ونعني بظاهرة النّص الأحداث اللغوية التي ننطلق بها أو نسمعها في تعاقبها الزّمني والتي

نخطّها أو نراها بما هي كم متّصل على صفحة الورق. وهذه الأحداق أو المكوّنات ينتظم بعضها مع

بعض تبعاً للمباني النحوية، ولكنّها لا تشكّل نصّاً إلا إذا تحقّق لها من وسائل السّبك ما يجعل النّص

<sup>1</sup>عزّة شبل محمد، المرجع السابق، ص115.

محتفظا بكيونته واستمراريته، والمعيار المختصّ برصد هذه الاستمرارية وتحسيدها هو (السبك)<sup>1</sup> ولعلنا نعرف أنّ السبك هنا كمصطلح هو الاتّساق اللغوي.

"وقد اشتهر مصطلح الاتّساق وانتشر في حقل الدراسات النّصية على تنوّعها ودلّت عليه مصطلحات كثيرة مثل: السبك والتّنضيد والانسجام والتّناسق والتّضام، ولم يتوقّف الاختلاف مع الترجمة فحسب بل امتدّ إل الضبط المفهومي والإجرائي"<sup>2</sup>، ولعلّ امتداده إلى هذا الأخير هو الذي وسّع من هوة الغبن في الدراسة إذ لا يصلح في الدراسة وآلياتها الإجرائية أن نسمي الاتّساق انسجاما وهكذا باعتبار أنّ لكلّ آلياته التي يعتمد عليها للهدف المشترك وهو إثبات نصيّة النص من خلال تحقق كل المعايير التي سبق ذكرها.

كما يجب علينا أن ندرك مدى العلاقة بين الاتّساق بهذا المفهوم والدراسات العربية القديمة في محاوره العديدة إذ لم يخفى عليهم كثيرٌ منها ممّا يدلّ على العبقرية الصارخة للعقل العربي قديما، وانظر لقول ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) عندما أراد أن يدلّل على اتّساق الأبيات وضرورته قال: "قيل لفلان أنا أشعر منك، قال: وبم ذلك؟ قال: لأبيّ أقول البيت وأخاه، وأنت تقول البيت وابن عمّه"<sup>3</sup> فدّل ذلك على أنّ التناسب والتماثل ووحدة الموضوع والترابط المنطقي تؤدي إلى اتّساق الأبيات ومنه تماسكها.

---

<sup>1</sup> جميل عبد المجيد، بلاغة النّص -مدخل نظري ودراسة تطبيقية-، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م، د.ط، ص 16.

<sup>2</sup> إبراهيم بشّار، الاتّساق في الخطاب الشعري من الشمولية النّصية إلى خصوصية التجربة الشعرية، مجلّة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، د.ت، ص 02.

<sup>3</sup> ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الثقافة، بيروت، لبنان، الجزء 01، ب.ت، د.ط، ص 34.

كذلك مَن يجب الوقوف عندهم من الدارسين القدامى لمثل فكرة الاتّساق ابن طباطبا وفي هذا نسوق كلاما لجميل الحمداوي في كتابه (محاضرات في لسانيات النّص) يقول: "ويعد ابن طباطبا من أوائل النقاد في ثراتنا النقدي العربي الذين تنبهوا إلى ضرورة توفير الوحدة الفنية في القصيدة، عبر التماسك الفنّي، الترابط اللغوي، والتنسيق العضوي. وكان يحاكم الشعراء انطلاقا من الوحدة والاتّساق العضوي إذ يقول: (وينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره، وتنسيق أبياته، ويقف على حسن تجاوزها أو قبحة فيلائم بينها لتتنظم له معانيها، ويتصل كلامه فيها، ولا يجعل بين ما قد ابتداء وصفه وبين تمامه فضلا من حشو ليس من جنس ما هو فيه، فينسي السامع المعنى الذي يسوق القول إليه، كما أنه يجترز من ذلك في كل بيت، فلا يباعد كلمة عن أختها، ولا يحجز بينها وبين تمامها بحشو يشينها، ويتفقد كل مصراع: هل يشاكل ما قبله؟ فرمّا اتفق للشاعر بيتان يضع مصراع واحد منهما في موضع الآخر، فلا يتنبه على ذلك إلا من دق نظره، ولطف فهمه، ورمّا وقع حلل في الشعر من جهة الرواة والتّاقليين له، فيسمعون على جهة ويؤدونه على غيرها سهوا، ولا يتذكرون حقيقة ما سمعوه منه، كقول امرئ القيس :

كأنّي لم أركب جوادا للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل لخيلى كرى كرى بعد إجحاف

هكذا الرواية، و هما بيتان حسنان، ولو وضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر كان أشكل وأخل في استواء النسيج"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النّص، ص 51.



## خلاصة:

إن دراسة التماسك النصي في إطار نحو النص موضوع جديد في عمر اللغة الطويل، وهو بحاجة إلى مزيد من البحث والدراسة حتى تتضح معالمه ويستقر، فما زال الإطار العام له حد النص ومكوناته غير متفق عليه، ومن باب أولى أن تكون تفصيلاته بحاجة إلى تأنٍ لتثبيتها، ومن ذلك عناصر الاتساق التي تعد أهم الأدوات اللغوية التي بها يعرف التماسك النصي، ثم إن أدوات الاتساق ليست ابتكاراً جديداً في اللغة فهي الروابط في نحو الجملة ولكن التطور في الدرس اللغوي أعطاها بعداً جديداً، وأصبح الباحثون ينظرون إلى مدى أثرها في تماسك البنى الكبرى (النصوص) فالدلالة لا تكون إلا بالمبنى وأهم عوامل التماسك اللفظية للمباني النصية عناصر الاتساق.

# الفصل الرابع

الاتّساق اللغوي وآلياته في ديوان أبي القاسم خمار (جانب

إجرائي).

المبحث الأوّل: الاتّساق الصوتي.

المبحث الثاني: الاتّساق النحوي.

المبحث الثالث: الاتّساق المعجمي

## تمهيد:

أود أن أقول في هذا الجانب الإجرائي لآليات الاتساق اللغوي أن غايتنا في هذا الباب ليست الوقوف على الشعرية وجانبها في مدونتنا للشاعر محمد أبو القاسم خمّار (ربيعي الجريح)، وإنما الغاية النظر في المواد الأولية المشكّلة له والهندسة اللغوية التي من شأنها أن تصل بالنص إلى نصيّته، ولأنّ النص اللغوي يقوم على مجموعة من العلاقات متجاوزة الأطراف، ومتعالقة الدلالات، وتتجسد هذه العلاقات بين مكونات النص، عبر مجموعة من الإمكانيات المتاحة في اللغة، التي تشمل الوسائل اللغوية الشكلية، إضافة إلى العلاقات النحوية والمعجمية، كما أنّي لا أخفي ولعي بالجانب المشرق والأدبي للديوان وللشاعر ولعبريته الفدّة، لكن هذه المقاربة النصّية لا تقضي الخوض في أدبيات الديوان ودراساتها.

وفي هذا الفصل سنأتي على الجانب التطبيقي لآليات الاتساق اللغوي بعناصره الثلاثة (الصوتية والنحوية والمعجمية) دراسة نصّية نثبت من خلالها نصّية ديوان أبي القاسم خمّار وكيف تحققت فيها الجوانب الاجرائية لهذه الآليات. وإذا علمنا أنّ هذا الديوان (ربيعي الجريح) المعهد بالدراسة يحتوي على 21 قصيدة تختلف في الطول من قصيدة لأخرى بين النظم الحرّ والعمودي وتجتمع في ما يقارب 115 صفحة جاز لنا -ومن باب درأ التكرار والإطناب- أن ننتقي في كل عنصر من العناصر الثلاثة مجموعة من القصائد في الديوان، نختارها اعتبارا حتى يتسنى لنا صدق الحكم على الديوان بالنصّية فلا يكون الاختيار مدهانا ولا مجحفا.

وسنعمد في هذه الدراسة المنهج الوصفي لأنه الأنسب لتتبع هذه الظاهرة (الاتساق اللغوي)، وهو ما يسمح بتتبع عناصر البحث عن طريق تعقب ما فيه من مفاهيم مختلفة قد كان ضبطها النظري قد سبق، والآن عرضها على محكّ التطبيق وتحليلها.

## 1- الاتساق الصوتي في المدونة:

مما لا شك فيه أنّ النغم يكون له الأثر الكبير في تحقيق التّضام النصّي حيث تألف النفس ما يُلقى إليها من خطاب فيتحقق بذلك درجة قبوله وتأثيره عليها، "إذ يرتبط تأثير الجرس الموسيقي لألفاظ الشعر على المتلقي بالطبيعة الصوتية لحروف اللغة العربية وطريقة تأليفها في إيقاعٍ داخلي يناسب الحالة الشعورية للمبدع ولأن الأصوات غنية بالقيم المعنوية في حالة اتساقها في بنية موسيقية توحد المقاطع النصية مع أعماق النفس"<sup>1</sup>، ولعل من أهم ما يحقق ذلك في عريتنا هذا النغم من الوزن والقافية في الشعر، والجناس والسجع، ثم إنّنا اقتصرنا على هذه الثلاث مطابقتاً للجانب النظري للاتساق الصوتي، زد على ذلك أنّها الأكثر شيوعاً وتحقيقاً لهذا الاتساق في الشعر.

**1-1- الوزن والقافية:** لا شك أنّ القصيدة إذا لم تستقم على وزن من أوزان البحور العربية لا تعتبر كذلك وإنما هي إذن خاطرة أو ما شابه مهما راقق وتجمّلت، إنّما تكون قصيدةً وقرضاً باتّفاقها مع أبحر الشعر العربية سواء أكانت من الشعر القديم أو الحديث شكلاً (الشعر الحر)، " ... فهو قائم على الوزن وإن اختلفت تفعيلاته أو تنوّعت أو أُعيد ترتيبها..."<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ريجان اسماعيل المساعد، المرجع السابق، ص58.

<sup>2</sup> مختار عطية، موسيقى الشعر العربي - بحوره قوافيه ضرائره-، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، د.ط، 2008م، ص233.

**الوزن:** إنَّ أول ما يستهوي القارئ الجانب الموسيقي في القصيدة فإذا ما ألف الوزن قَبِل قلبه وعاطفته ما يُلقى عليهم من أبيات القصيدة، وإذا استوحش الوزن استهجن ما يُلقى عليه من المعاني و الألفاظ، وهكذا فالوزن والقافية لهما الأثر الكبير في تحقيق الاتساق والتماسك الذي يرحوه المؤلّف من مؤلّفه، "و الأوزان ما هي إلا صيغ أحدثها الخليل، و استعملت كقوالب جاهزة ينبي عليها الشعر، و يتميز بها بالرغم من أن الشعر سابق بها ، لذا فالشعر مرتبط بالحس والذوق أكثر من ارتباطه بالعروض، و يكون بذلك أكثر إيقاعاً"<sup>1</sup> ويعتبر محمد أبو القاسم خمّار من الشعراء الذين جمعوا بين الماضي والحاضر من خلال تأثره بالموروث العربي القديم إضافة إلى تأثره بشعر عصره الحديث (الحرّ)، من حيث الصياغة الشكلية والأسلوبية، وفي ديوانه هذا الموسم ب(ربيعي الجريح) نجد أنّه اعتمد فيه على أنواع القصائد (العمودية والحرة) ولنا في هذا الجدول إحصاء لقصائد ديوانه بحسب عناوينها في الديوان:

القصيدة العمودية	القصيدة الحرّة
- لا تسأليني	- الرّسالة الأولى
- إلى الملتقى	- إلى يولا
- ولكن	- انتقام
- عتاب	- ابتعدي
- سرّ العيون	
- نشوة الرّعب	
- اعتراف	

<sup>1</sup> عبد الرحمان ترماسين، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر، ط1، 2003م، ص86.

	-الطّيف
	-إلى سلمى
	-الصيف الضائع
	-إليها
	-يا غرفتي
	-ربيعي الجريح
	-شقراء
	-أين أنت
	-إلى صديقة
	-سيّان

ولعلنا نلاحظ أنّ أبا القاسم خّمّار كانت أغلب قصائده على منوال القصيدة العمودية وهي أصل الشعر العربي وأساس كل أنواعه بعده، ولا شك أن قراءته أشعار العرب القدماء والمحدثين الذين كانت لهم الرؤية التراثية والبعد الكلاسيكي كانت أهم المؤثرات التي شكلت شخصيته الأدبية وأسهمت بشكل كبير في جعله يميل إلى الأوزان الخليلية حيث جاء أغلب شعره عمودياً بقافية موحّدة تقريباً، ولنا فيما بعد إحصاءٌ شامل لها.

لقد اعتمد أبو القاسم خّمّار كثيراً على الأوزان العروضية حيث انتقى منها ما يلائم أفكاره وحالته النفسية، فأضفت هذه الأوزان ملمحاً خاصاً على عمق وصدق التجربة الشعرية لدى الشاعر، حيث نظم قصائده في عدة بحور منها: الكامل والطويل والخفيف والبسيط والرمل والوافر والسريع والرجز وغيرها من البحور الخليلية، وكإحصاء شامل لكل قصائد ديوانه (ربيعي الجريح) من حيث أوزانها نختار فيما يلي

من كل قصيدة بيتا نكتشف من تقطيعه وزنه، وسيكون بعد الجدول تحليل لأغلب التغييرات التي تشد كل

قصيدة.

بحرها	نوع القصيدة	تقطيع بيت	القصيدة
الكامل	عموديّة	هَتَفَ الحَمَامُ وَرَفَرَفَ الشَّخْرُورُ يَشْدُو بِالصَّفِيرِ 00//0/0/0//0/0/0//0///0//0 /// متفا علف متفاعلفن متفا علف متفاعلفن	ربيعي الجريح
الرجز	حرّة	إِلَيْكَ يَا حَبِيبَتِي 0//0// 0//0// متفعلن متفعلن	الرسالة الأولى
مجزوء الكامل	عمودية	لَا تَسْأَلِينِي مَا الْوُلُوعُ مَا الْحُبُّ مَا وَهَجَ الضُّلُوعُ 00//0///0//0/0/ 00//0/0/0//0/0/ متفاعلفن متفاعلفن متفاعلفن متفاعلفن	لا تسأليني
الكامل	حرّة	إِلَيْكَ حِكَايَتِي 0//0///0// علن متفاعلفن	يولا إلى يولا متفا
الرجز	عموديّة	شقرآ يا فآتنة الشّعآع والآصبيآ 00//0/ /0//0///0/ 0//0/0/ مستفعلن متفعلن متفعلن فعول	شقرآ
المتقارب	عمودية	أَتَذْكَرُ أَيَّامَنَا يَا شَرِيفُ أَتَذْكَرُ لِمَا رَمَانَا خَرِيفُ 0/0//0/0// 0/0///0// 0/0//0/0//0/0///0//	إلى الملتقى

		فعل فاعولن فعولن فعولن فعول فاعولن فعولن فعولن	
الرجز	عموديّة	كيف بدأت قصّتي 0//0/ /0// /0/ مستعلن متفعلن	نسيت يا حبيبي 0//0//0/ /0// متفعلن متفعلن
المتدراك	حرّة		ورآها تُقبل كالغيمه 0/0/0///0/0/0/// فعلن فعلن فعلن فعلن
المتقارب	عموديّة		إذا شئت أن ترحلي فارحلي 0//0/ 0//0/ 0//0/0// فعولن فعولن فعولن فعول
السرّيع	عموديّة		إليك يا صديقتي بخلاء 00/0/0//0//0//0// متفعلن متفعلن فعلاً
المتقارب	عمودية		إلى أين أمضي إلى وخذتي بلا حُلم ليّل بلا صاحب 0//0/0//0/0//0/0// 0//0/0//0/0//0/0// فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعول
المتقارب	عموديّة		لحسّنتك أسلمت قلبي وحبّي فإن شئت أسلمت روعي إليك 0/0//0/0/ /0/0/ /0/0// 0/0//0/0/ /0/0/ //0// فعول فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن
البسيط	عموديّة		تُحبُّ غيري فهل يا قلب أهواها وهل أخطم أيامي لُدنياها //0//0// 0/0/0//0/0/0//0/0//0//



		0/0/0//0/0/0/ متفعلن فا علن مستفعلن فعلن متفعلن فعلن مستفعلن فعلن	
الرمل	عمودية	أنا أهواك فتوري والعنيني واملئي دربي صدودا وانبذيني 0/0//0/0/0//0/0/0//0/ 0/0//0/0/0///0/0/// فعلاتن فعلاتن فاعلاتن فعلاتن فاعلاتن فعلاتن	اعتراف
الرجز	حرّة	فراشتي أغنيتي الدّفينّة أسيرهُ التردّد 0//0//0//0// 0//0//0///0/ 0//0// متفعلن مستفعلن متفعلن متفعلن متفعلن	ابتعدي
الرجز	عموديّة	ما قيمة الحبّ بلا عذاب بلا أسي مرّ بلا صعاب 00//0///0/0//0// 00//0///0/0//0/0/ مستفعلن مستفعلن متفّع مستفعلن مستفعلن متفّع	الطّيف
البيسط	عموديّة	شوقُ اللّقاء إلى البيضاء يُلهبني 0///0//0/0/0///0//0/0/ مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن	سيّان
البيسط	عموديّة	سلمي يئسّتُ فلا حلّم سيحملني إلى حماك ولا قلبٌ سيدنيني 0/0/0//0/0/0///0//0// 0///0//0/0/0///0//0/0/ مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن فعلن	إلى سلمى
		لمن أنتِ أقدمتِ من عُربتكِ ومن يا تُرى هام في أوبتكِ	الصّيف

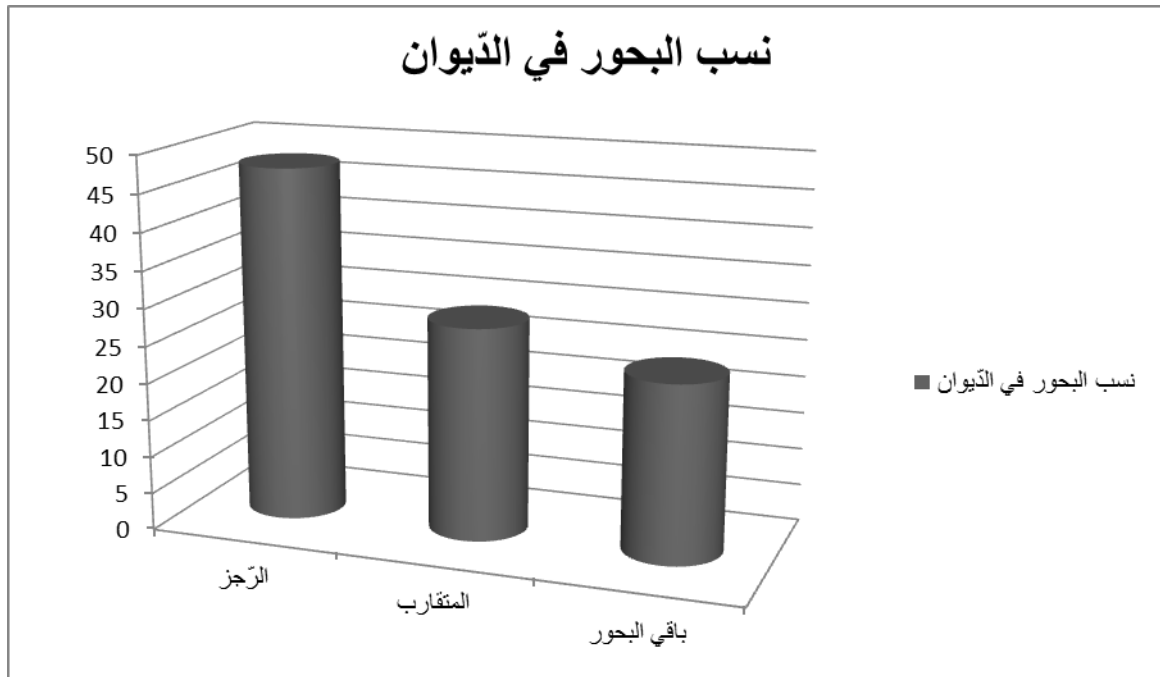
المتقارب	عمودية	0//0/0//0/0//0/0// فعولن فعولن فعولن فعو	0//0/0//0/0//0/0// فعولن فعولن فعولن فعو	الضائع
المتقارب	عمودية	0/0///0//0/0//0/0// فعولن فعولن فعولن فعولن	0/0//0/0//0/0//0/0// فعولن فعولن فعولن فعولن	إليها
الرجز	عمودية	0///0/0//0/0/ 0//0/0/ مستفعلن مستفعلن مستفعلن	0///0/0//0/0/0//0/0/ مستفعلن مستفعلن مستفعلن	يا غرفتي

والملاحظ في ديوان أبي القاسم خمار أنه شاعر يميل إلى القصيدة التقليدية من حيث الشكل العمودي رغم ما نجد في المعاني من تجديد يظهر في الكثير من الرموز والألفاظ الإيحائية والتي سنأتي على التفصيل في جوانبها في الاتساق المعجمي.

الوزن في ديواننا هذا يكاد ينحصر في بحر الرجز والمتقارب بستّ قصائد لكل بحر من أصل 21 قصيدة، والكامل والبسيط بثلاثة لكل بحر، ثم قصيدة للرمل وأخرى للمتدارك ووحدة للسريع، ولعلنا نستشفّ من استعماله لبحري الرجز والمتقارب حالته النفسية المنفعلة والمشوبة بالغضب، "والرجز الغضب عند الآرميين ... ذلك أنّ هذا البحر من أهمّ أغراضه المنافرات ومواقف الحروب وهي مواقف يطغى عليها الحماسة والغضب"<sup>1</sup>، ضف إلى أنّ بحر المتقارب أيضا يتناسب مع شحنات الانفعال والشوق والحب وعاطفة الانتماء للوطن والأمة، فهذان البحران يشكّلان ما نسبته 57,14% من الديوان (21 قصيدة)، ثم إذا نظرنا إلى تفعيلية الرجز وهي مستفعلن فالكامل أتى

<sup>1</sup> محمد الباتل، بحر الرجز، مجلّة جامعة الملك سعود، المجلد 07، 1995م، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 269/268.

بقصائده الثلاثة في هذا الديوان بزحاف متفاعلين وهي بوزن الرّجز من حيث الوقع، ضف إلى ذلك بحر السّريع إذ فيه وقع الرّجز بتفعيلته مستفعلن، فإذا ما أحصينا إيقاع الرّجز في الديوان نجد يشكّل نسبة 47,61% من الديوان، وهي نسبة كبيرة نستطيع من خلالها الحكم على توفيق هذا الإيقاع مع نفسية الشاعر وحالته الشعورية، ثم إنّ عنوان الديوان كبنية دالة على المضمون فإننا نجد فيها ما يتناسب مع ما سقناه من حالة الانفعال والحماسة والغضب والألم ولهذا جاء العنوان (ربيعي الجريح) تعبيراً من الشاعر على ما يجده في نفسه، ولعله لهذا السّبب حصره في إيقاع الرّجز والمتقارب.



الشكل رقم (05)

وإن كان شاعرنا دائماً ما يعلّق الخطاب بالضمير الأثوي وخطاب المرأة فهي دائماً ما تكون في ديوانه هذا وطناً يشتاقه أو متسلّطاً ينفعل غضباً عليه، وأنظر مثلاً لقصيدته (لا تسأليني)<sup>1</sup>: لا تسأليني ما الولوع...؟

<sup>1</sup> محمد أبو القاسم حمّار، ربيعي الجريح - شعر-، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، د.ط، ص 27.

ما الحب..؟ ما وهج الضلوع..؟

فهذا الخطاب مؤنث الضمير هو بلا شك شوق وحنين لوطنه، ونواصل الغوص مع الشاعر في حنينه

وشوقه مع ما نجده من الانفعال فيها، إلى أن نصل لقوله<sup>1</sup>:

ربّاه.. لي خلف الحدود

قلب بلا أمل.. شرود

وفي قصيدته (انتقام) إذ يجعل من خطابه للمرأة وهي ترمز من خلال موضوعها وأسلوبها الرّمزي إلى

المستعمر الذي ينتقم من الجزائريين بالموت لأنهم متعطّشون إلى الحرية والحياة الكريمة، وهذا من خلال

رمز المرأة الذي يجسّد هذا الموقف الرّمزي<sup>2</sup>، من خلال قول الشاعر<sup>3</sup>:

عصفور في أقسى "مخلب"

يهتّر... يرعش... يتعدّب

والنسر يخفق جدّلان

إنّنا في هذا السياق نعود إلى التقديم الذي تفضّل به الأستاذ **عمر البرناوي** للديوان حيث قال: "لو

سألني صديقي الشاعر محمد أبو القاسم خمار عن اختيار اسم الديوان لاخترت له عنوان (لوعة

واشتياق)، فالقائد و المقطوعات التي يضمّها هذا الديوان عبارة عن احتراق داخلي... وهيب

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 28.

<sup>2</sup> عجنناك يمينة بشي، صورة المرأة في الخطاب الشعري الجزائري الحديث (من الاحتلال إلى الاستقلال)، دار غيدة للنشر والتوزيع، 2017، ص 199.

<sup>3</sup> محمد أبو القاسم خمار، ربيعي الجريح - شعر-، ص 59.

الثورة مشتعل في الجزائر"<sup>1</sup>، هذا ما يبرر نوعيّة الخطاب والذي جاء حازًا بلوعات الحبّ والأسى والحنين.

ولعلنا نفهم أكثر من قوله: "فأنت في تصفّحك للديوان لا تكاد تعثر على قصيدة تتغنّى بحسناء لمجرّد أنّها حسناء .. ولا تكاد تمسك مقطوعة حب لمجرّد أنّه حب .. بل إنّ الشاعر كان في جميع قصائده ومقطوعاته يعيش في لوعة واشتياق إلى مراع الصّبا ... ويشتدّ به الحنين إلى الوطن"<sup>2</sup>

فالبنية الموسيقية في النص الشعري فيها قوة وحركة، ونبض، وهذا راجع إلى كون الشاعر يتأرجح بين عاطفة الشوق والمحبة والحسرة في كثير من ثنايا قصائده مع الأمل، يعيش في قمة الفاجعة خاصة من ناحية الأوضاع السياسية. مما استدعى ألفاظا تدل على هذا الشعور الحاد، وأنظر لقوله:

حقًا لقد هاجت بقلبي خفقةً نحو الوطن

وتحرّك الشوق الدّفين بمهجتي يذكي الحنن

وله في غلبة النور على الظلمة لحظات من الحيرة والوجع المقرون بفقدان الأمل - وهذه اللحظات نجدها في كل ديوان شاعر ملتزم بقضايا وطنه - وهي لحظات لا تدوم، والتي يختار لها تفعيلات البسيط التي تتناسب مع هذا الدفق الشعوري ولعلنا نجد إيقاع وزن الرّجز في تفعيلة (مستفعلن) وزحافها (متفعلن)، من هذا قصيدته (سيّان) التي يقول في بعضها:

سيّان .. لا الشّام إنّ فضلت تنقذني

ولا الجزائر .. قد أضحى الأسيّ وطني

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 05.

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

وهي في أغلبها تنتمي إلى الأصوات المجهورة التي توحى بالحركة و التوتر: هتف الحمام رفرِف الشَّحور... مهلا ربيعي لا تلمني...، ربّاه...، يا أشلاء أنقاض جريحه، يا بسمة الشروق...، فأين أنت الآن؟.. وغيرها، فجاءت معبرة عن الألم والإعياء العميق، والإنهك وجاء كثير منها يعبر عن الأمل والرّجاء أيضا.

**القافية:** القافية شريكة الوزن بالاختصاص في الشعر، ولا يسمّى الكلام شعرا ما لم يكن له وزن وقافية، وهذا ما نعرفه عن الشعر عموما، و"معلوم أنّ القافية من معناها اللغوي هي أتبع وتُتفني، وهي كما قال الخليل (الحروف التي تبدأ بمتحرك قبل أو ساكنين في آخر البيت الشعري)، وبناء على هذا التعريف فإنّ القافية قد تكون في كلمة واحدة، أو في بعض كلمة، أو في كلمتين"<sup>1</sup>، وقد أشرنا في فصل سابق إلى فاعليّة هذا المكوّن (القافية) وحساسيّته في التشكيل الشعري.

وإذا علمنا أنّ أغلب القصائد في ديواننا (ربيعي الجريح) من القصائد العموديّة فإنّنا أما زخم من القوافي التي لا نجدّها في الشّعر الحرّ قصد التحرّر من رتوبها بتنوّعها، ولعلّنا نسوق في هذا كلاما للشاعرة نازك الملائكة على أهمّية القافية -وهي الشاعرة المجدّدة طبعاً- في كتابها (قضايا الشعر المعاصر)، إذ تقول: "و مهما يكن من فكرة نبذ القافية و إرسال الشعر فإن الشعر الحر بالذات يحتاج إلي القافية احتياجا خاصا. و ذلك لأنه يفقد بعض المزايا الموسيقية المتوافرة، في شعر الشطرين الشائع"<sup>2</sup>. ثم تعود لتؤكد علي ضرورة القافية في مقالة نشرتها بعد كتابها ذلك بأربعة عشر عاما و فيها تعدد العوامل التي تجعل التقفية ضرورة نفسية و سيكولوجية ملحة لأنها تحدد نهاية السطر، و تلم

<sup>1</sup> مختار عطية، موسيقى الشعر العربي (بحوره، قوافيه، ضرائره)، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، دط، 2008م، ص 233.

<sup>2</sup> نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، بيروت، ط1، 1962م، ص

شتات الجو بالنغم العالي الذي تحدّثه و هي تهدي القاري ء أثناء قراءته للقصيدة، و تعبر عن تحكم الشاعر فيما يقول كما تعبر عن أفكاره الداخلية التي لا يتعمدها.

إنّ لغة الشّعر لغة موسيقية زاخرة بالنّغم، والنّغم في الشّعر يتّصل بالقافية والوزن، ولعلّنا لن نبحت في إحصاء القوافي مقيّدة أم مطلقة إذ يظهر ذلك جليّاً في رويها، ولكنّنا سنقصر دراستنا لها في كون المقطع الصوتي لها يجيء في ( كلمة أم متواتر بعض كلمة أم متراكب كلمة وكلمة وبعضها أم متدارك أيضاً) وحسب تحليل البيانات في ديوان أبو القاسم خمار (ربيعي الجريح) نكتشف ما يلي:

اسم القصيدة	بعض الأبيات	القافية
ربيعي الجريح	هتف الحمام ورفرف الشّحورور يشدو بالصّفير وتسابت في الأفق أسراب القطا جذلي تطير حقاً لقد هاجت بقلبي خفقةً نحو الوطن وتحرّك الشوق الدّفين بمهجتي يذكي المحنّ	الروي: متنوّع. القافية: متواتر بعض كلمة، ومتراكب كلمة وبعضها.
لا تسأليني	لا تسأليني ما الولوغ ما الحُبّ ما وهج الصّلوع ..؟ كم ذا رأيتك يا أبي في عمرٍ لئيلٍ متعبٍ ربّاه لي خلف الحدود قلبٌ بلا أملٍ شروذ	الروي: متنوّع. القافية: كلمة متواترة.
شقرّاء	شقرّاء يا فاتنة الشّعاع والضّياء يا بسمة الشّروق يا واهبة الإغراء إليك يا ساحرتي يا منبع الصّفاء	الروي: الهمزة. القافية: متواتر بعض كلمة.
إلى الملتقى	غريبٌ يطاردُهُ همّةٌ إلى حيث لا أب لا أمّة. أتذكر أياّمانا يا شريف أتذكر لما رمانا خريف	الروي: متنوّع. القافية: بعض

كلمة متواترة، ومتراكب بعضها.	ودربٌ طويلٌ طويلٌ مُملٌ مشيناه يحدو خطانا أملٌ	
الروي: متنوع. القافية: كلمة متواترة وبعضها متواتر.	نسيت يا حبيبي كيف بدأت قصتي وكيف ذابت مهجتي	أين أنت ؟
الروي: اللام. القافية: متراكب كلمة وبعضها.	إذا شئت أن ترحلي فارحلي لك الحب.. والسهد والشوق لي تمنيت لكنني كلِّما رأيتُك أوغلت في حجلي	ولكن
الروي: الهمزة. القافية: متواتر بعض كلمة.	إليك يا صديقتي نجلاءً يا أمل الجزائر البيضاءً يا نعمةً شاردة الأصداءً	إلى صديقة
الروي: الباء. القافية: متواتر كلمة.	وإذ يسدل الليل أسماله على البلب الأجرد الأحدب ويخبو الشّعاع البهيّ روئداً روئداً مع الشفق الغارب	عتاب
الروي: متنوع. القافية: متواتر بعض كلمة، ومتواتر كلمة.	لحسنك أسلمت قلبي وحيي فإن شئت أسلمت روحي إليك بعينيك أسرار عمري أراها تهدد أعماقها خاطري بربك ماذا تقول العيون إذا أومأت بالرموش الكحيله	سرّ العيون
الروي: متنوع.	تحبّ غيري فهل يا قلب أهواها وهل أحطّم أيامي لندياها	نشوة الرعب



القافية: متواتر بعض كلمة.	ودّعتها وهجرت الدار في ألم وهل يودّع قلب الحبّ ذكره ما كنت أحسب أنّي بعد فرقتنا أغدو ضحيّة أشجاني وأحزاني	
الرّوي: النّون. القافية: متواتر بعض كلمة.	أنا أهواك فتوري والعيني واملئي دربي صدودا وانبذيني كنت قد أقسمت أن أهديك قلباً أخوياً ولقد خُنت يميني	اعتـراف
الرّوي: متنوّع. القافية: متواتر بعض كلمة.	ما قيمة الحُبّ بلا عذاب بلا أسى مرّ بلا صعب صغيرتي ان يسألوك عني هل كنت لا أهوى سوى عينيك	الطيّف
الرّوي: النّون. القافية: متواتر كلمة.	شوق اللّقاء إلى البيضاء يُلهيني والحبّ يا شام بالفيحاء كبّلي ولست أدري أأرمي السّهم في كبدي أم أرتمي بين أشواقني لتقتلني	سيّان
الرّوي: النون. القافية: متواتر بعض كلمة.	سلمى يئست فلا حلم سيحملني إلى حماك، ولا قلب سيُدنّيني ونار شوقي إلى عينيك تُلهيني فهل تحنين يا سلمى وتأتيني	إلى سلمى
الرّوي: الكاف القافية: متواتر كلمة.	لمن أنت أقدمت من غربتك ومن يا تُرى هام في أوبتك ولما تسنّمت ظهر السّحاب وأطرقت .. من كان في خاطرك	الصّيف الضائع
الرّوي: الكاف القافية: متواتر كلمة، وبعض كلمة.	لماذا .. لماذا إذا نام غيرك تعيشين للسّهاد يأكل طرفك تعيشين وحدك للذكريات وتفنين أجمل ساعات عمرك	إليها

من خلال هذا الوصف والإحصاء للقافية ورويّها فإنّنا نلاحظ أنّ هذا الأخير لم يلزم الثبوت في كثير من قصائد الديوان وهذا في جوهره تجديد رغم ما تلخّ عليه غريزة الشاعر الشعرية في التزام النمط الخليلي، فجاءت القصائد ذات الروي المتنوّع تشكل نسبة 41,17% من مجمل القصائد العمودية في الديوان وهي 17 عشر قصيدة من أصل 21 قصيدة في المدوّنة ككل.

إنّ من مظاهر الاتّساق النصّي التي يمكن ربطها بالقافية استعمال الشاعر للقوافي في التأكيد على أفكار بعينها وتوظيف هذه القوافي لترسيخ المضمون أو لتوضيح أبعاد الفكرة التي يحملها النص وغير ذلك من الدلالات التي تختزنها هذه العلامة المميزة في الشعر. ومن هذا القبيل ما نلاحظه في قصيدة (سيان) التي يصوّر فيها قمّة الضياع وسوداوية المصير -رغم فسحات الأمل التي وطنّها كثيرا من قصائده- يقول فيها:

ولست أدري أأرمي السّهم في كبدي أم أرتمي بين أشواقني لتقتلني

سيان .. لا الشّام إن فضّلت تنقذني ولا الجزائر.. قد أضحى الأسي وطني

نلاحظ القافية تتردّد لتعبّر اليأس والألم والمعاناة (تقتلني/0///0).

وأیضا في قصيدة (شقراء) والتي نجد فيها الكثير من شحنات الشوق والحنين مع الأمل المدفوع بالثقة التي يجعلها في حبيته الجزائر الملهمة كما يصفها، فحملت قافيته فيها معاني الجمال والقوّة من أبياتها قوله:

شقراء يا فاتنة الشّعاع والضياء

يا بسمة الشّروق يا واهبة الإغراء

## إليك يا ساحرتي يا منبع الصفاء

ونلاحظ القافية قد شدت متواترة كلمة تعبر عن معاني الجمال والقوة (ضياء، صفاء، سناء، إباء  
...).

لقد عملت القافية في ديوان أبو القاسم خمّار على إبراز حدود البيت حيث كانت العلامة البارزة على  
نهاية البيت الشعري لذلك أسهمت بفاعلية في تشييد بناء النص، وتحقيق تماسكه كونها تساعد  
المتلقي في الربط بين أجزاء النص الشعري. فالقوافي أحكمت بناء النص الشعري عند خمّار ولولاها  
لتشتت النص وتبعثرت أجزاؤه وتحطم نظام القصيدة.

ونخلص من ذلك إلى أن عنصري الوزن والقافية في ديوان أبو القاسم كان لهما عظيم الأثر في تحقيق  
الاتساق الصوتي في النص، وذلك كونهما أوضح الوحدات الصوتية المترددة على طول النص فهما  
طرفا الهيكل التنظيمي الذي يؤطر لحركة الإيقاع داخل النص الشعري وأساس الوحدة الإيقاعية  
والانتظام الموسيقي في النص.

**1-2- السجع:** نعلم أنّ السجع هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير، هذا خلاصة ما جاء في  
علم البديع لحدّ السجع عموماً، وأفضله ما تساوت فقره، غير أنّنا في الشعر يجب أن نشير إلى ضرورة  
فصل سجع النثر عن سجع الشعر، ولذا نجد كثيراً من البلاغيين يسمونه بالسجع المشطّر أو التقسيم  
وربما قالوا التصريح، وانظر إلى قول السكاكي في هذا، "الأسجاع في النثر كالقوافي في الشعر"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> جوزيف شريم، الهندسة الصوتية في القصيدة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، 1994، ص 109.

و السّجع بهذه المعاني هنا من العناصر التي اعتمدها أبو القاسم خَمّار في ديوانه (ربيعي الجريح) استعمالا عفويا لا تكلف ولا اطناب فيه، حيث ساعد هذا العنصر في صنع تماسك صوتي، إذ بيّن لنا قوّة وجزالة لغته في هذه القصيدة وامتلاكه للتذوق اللغوي في اختيار المعجم الذي يؤثر على أذن المتلقي، وقد صنع السّجع (السجع المشطر، التقسيم، التصريح) نوعا من أنواع الوحدة داخل القصيدة، حيث أعطت النهايات المتشابهة في كثير من القصيدة دعما صوتيا الذي شكل وسيلة قويّة في التأثير والإقناع ولفت الانتباه، فمن سبيل التصريح بمفهوم الأسجاع في الديوان قوله في قصيدة (لا تسأليني):

كم ذا رايتك يا أبي في عمر ليلٍ متعبٍ

و: ربّاه لي خلف الحدودِ قلب بلا أملٍ شروذ

ويتكرّر هذا النوع كثيرا في ديوانه وهو الذي اتّصف بسمة تنوّع الروي فكان يعمل على تكرير الايقاع الذي يُحدثه هذا السّجع، ومن المعلوم أن الاقناع عن طريق السجع من المفاهيم الثابتة في الثقافة العربية و الذوق العربي الأصيل، كذلك تحقق الاعلامية للنص بشكل واضح وعليه طريقٌ للتماسك والنصيّة. وفي هذه المدوّنة -وإن كان السّجع فيها قليلا بقدر ما جاء من عناصر الاتّساق الصوتية الأخرى- نجد استعمالا واسع للسجع المتوازي، وفيما يلي إحصاءٌ لما جاء من هذه الأسجاع وكيف عملت على تحقيق هذا التماسك المنشود.

السّجع	القصيدة
- حيث الطّلاقة والجلال، وحيث عريدة السيول.	- ربيعي الجريح

- إلى يولا	- للفارس المجنون، مسحور الجفون ..
- إلى الملتقى	- ودرب طويلٌ طويلٌ ممل مشيناه يحدو خطنا الأمل
- أين أنت ؟	- رضينا الأسي، فلنعش للأسي أئينا أئينا حياة الخضوع.
- سرّ العيون	- من لهفتي .. من حرقتي من شوقها إليك.
- نشوة الرعب	- عيون الصّبايا، سهام المنايا ورودٌ تفتّح في اللّاهاية.
- اعتراف	- عيناك يا قدرتي، كالهوج في قدرتي يا نشوة الرعب تسري بين آلامي.
- إليها	- فاتركيني، أنا في حبك نار وإذا صرت رماداً فاذكريني.
	- تثورين حيناً، ويهدأ حيناً بقلبك شوق يعذب قلبك

إننا في هذا الإحصاء اقتصرنا على ما كان من السجع المشطّر، لأنّه هو المقصود بإحداث نغم السجع حقاً، وكان في الديوان أكثره من السجع المتوازي لأنه يناسب إيقاع الأوزان الشهرية وتناسب طول المقاطع السجعية من مثل:

وأنا هناك أهيم من فرحي على دنيا فؤول

حيث الطلاقة والجلال، وحيث عريدة السيول.

فبين المقطع (حيث الطلاقة والجلال) و(حيث عريدة السيول) اتّفاق ينتهي بهذا التّماتل في الحرف الأخير اللّام، وهكذا بالنّسبة إلى غيره من الأسجاع في مواطن عدّة من هذا الديوان، والتي حافظت على الإيقاع الصوتي للقارئ وساعدته على الفهم، ومنه نستنتج أنّ السجع حقق اتّساقاً نصيباً كبيراً في الديوان، والتي أعانت الشاعر للسيطرة على نفوس سامعيه و استمالة قلوبهم لما يلقيه على أسماعهم من خلال ما يحدثه هذا السجع من الموسيقى و الإيقاع المؤثر.

**1-3- الجناس:** يتفق السجع مع الجناس في خلق ذلك الاحساس بالائتلاف مع النص من لدن

المتلقي، وهذا هو جوهر الغاية التي هي تحقيق التماسك من خلال الاتساق الصوتي، ولذا فإنّ الجناس

يُظهر بعض الكمات المهمّة وبشكل خاص لما له من قيمة إيقاعية يقوي النغمة الموسيقية ويعطيها

تدفقا عاطفيا يتناسب مع المعنى ويوقعه في النفس، و لا تكمن أهميته في التشابه الصوتي فقط و إنّما

يساعد على اتضاح الرؤية بالنسبة للمتلقي، و على أساس ذلك فإنّ ديوان أبو القاسم خمار اعتمد

على الجناس الناقص في 12 موضع يمكن احصاؤها فيما يلي:

موضعٌ أوّل في قصيدة (ربيعي الجريح) في وقوله:

جاء الرّبيع بأنسه بالحبّ بالأمل الوديع يتلو على الدّنيا قصائد كلّها شعر بديع.

فكان بين (وديع وبديع) تجانس ينقصه اتّفاق الحرف الأوّل فقط.

وموضع ثانٍ في قصيدة (لا تسأليني) في قوله:

لا تسأليني ما الولوج ما الحب ما وهج الضّلوع.

بين (الولوج والضّلوع) جناس ناقص أيضا في حرفه الأوّل.

وموضع ثالث في نفس القصيدة: وأبّ يموت مع الجوى وابن يعود إلى الوعود.

عرفنا -فيما سبق- أنّ أغلب قصائده يتنوّع فيها الروي، والجناس هنا بين (يعود وواعد) وهو ناقص

للاختلاف في الحرف الأوّل أيضا.

وموضع رابع في قصيدة (إلى يولا) في قوله:

من أجل نظرة

من أجل نقرّة

فبين (نظرّة ونقرّة) موسيقى الجناس تطغى في تحقيق هذا الجذب ومنه التماسك، وهو جناس ناقص للاختلاف في الحرف الثاني.

وموضع خامس في نفس القصيدة: والموت يقطر من دماء الشعب فاه

والمدفع المجنون محموم الشفاه

فبين (فاه وشفاه) جناس ناقص للاختلاف في الحرف الأول.

وموضع سادس وسابع وثامن وتاسع كلّها في قصيدة (إلى الملتقى) وهي في أبيات متفرقة:

غريبٌ يطارده همّة إلى حيث لا أب لا أمّة

أتذكرُ أيّامنا يا شريف أتذكر لما رمانا الخريف

فألقت به والعوادي غبيّة إلى ملتقى نفحات أبيّة

يحنّ إلى الليل فيه دوا وفيه السكون ونجوى هوى.

فهذه الأبيات من القصيدة – وإن اختلف فيها الروي كما أشرنا- فهي من قلائل قصائده التي

استعمل فيها الجناس الناقص بكثرة ليحقق هذا النغم المتواصل مع وزن القصيدة لتتضح الرؤية لأنّ

التجنيس هنا دعامة للجانب الدلالي، فجاء كل الجناس ناقص بين الكلمات التالية (همّة وأمّه)

و(شريف خريف) و(غبيّة وأبيّة) و(دوا وهوى)، ولعلنا نلاحظ أنّها جاءت بين عروض البيت وضربه

فهذا الجناس "لا يقصد بها الجانب الموسيقي فقط إنما تقصد لإحداث الأثر الموسيقي واستكمال دائرة الدلالة"<sup>1</sup>.

والموضع العاشر في قصيدة (أين أنت؟) في قوله:

وكلّ ما يحيط بي

ثورة أمّي وأبي

فبين (أمّي وأبي) تجانس ينقصه الاتفاق في الحرف الثاني، وأنظر إلى ذلك الإيقاع الداخلي الرقيق الذي خلّف عظيم الأثر في توفير الموسيقى الشعرية الداخلية وتقوية موسيقى البيت فكان مظهرًا من مظاهر الاتساق والانتظام الإيقاعي الذي حقق تماسك القصيدة وسبكها الصوتي.

الموضع الحادي عشر في قصيدة (ابتعدي) في قوله:

يا صورة القداسة الجليلة

يا جميلة ...

فبين (جليلة وجميلة) جناس ناقص في الحرف الثاني، ويظهر للسامع كيف خلّف جرسًا موسيقيًا تألف وتستحسنه أذن الرقيق والمتذوق للشعر.

الموضع الأخير في الديوان كان في قصيدة (سيّان) في قوله:

ولست أدري أرمي السهم في كبدي أم أرتمي بين أشواقي لتقتلني

وبين (أرمي وأرتمي) جناس ناقص في عدد الحروف بين اللفظتين.

<sup>1</sup> محمد علوان سلمان، الإيقاع في شعر الحدائث، دار العلم والإيمان، العامرية، الإسكندرية، ط1، 2008م، ص 191.



إنّه وانطلاقاً من دراسة الاتّساق الصوتي في ديوان محمد أبو القاسم خمّار (ربيعي الجريح) نستنتج أن الشاعر قد اعتنى بالوزن والقافية في قصائده انطلاقاً من إدراكه للدور الذي يؤديه في التأثير على نفس المتلقي، من خلال تحقيق نوع من اللذة الناتجة عن إيقاع الموسيقى الشعرية التي تحت المتلقي على التذوق والاعجاب والتفاعل مع النصّ، وعلى مستوى الإيقاع الداخلي فإننا لاحظنا أن الجناس السّجع (المشطرّ/التقسيم) والتراكيب المتوازية وغيرها من المظاهر الصوتية التي أسهمت بشكل كبير في تماسك البنى الشعرية ودلت على انتظام الإيقاع الشعري والتتابع الحركي في الوحدات المكونة للنص الشعري عند أبو القاسم خمّار.

## 2- الاتّساق النحوي في المدوّنة:

سنقارب في هذا المبحث العناصر الأربع التي تعتبر هي صميم آليات الاتّساق النحوي (الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل) فهذه مجتمعة تعتبر الروابط التي تحقق التماسك الشكلي للنص، " وهذا الترابط يهتمّ بالروابط التي تجري في سطح النص أكثر من اهتمامه بالشكل الدلالي أو المعنوي للنص"<sup>1</sup>، وهذا التصنيف للعناصر -يزيد أو ينقص- جاء هنا على أساس ما قدّمناه في الفصل النظري.

---

<sup>1</sup> جمعان عبد الكريم، مفهوم التماسك وأهميته في الدراسات النصّية، مجلّة علامات، ماي 2007، مجلد 61، ص 210.

## 2-1- الإحالة: "إنّما العلاقة القائمة بين الأسماء والمسّميات"<sup>1</sup>، وتكون الإحالة كما أشرنا سابقا

ب) الضمائر، أسماء الإشارة، أدوات المقارنة)، ودائما ما ننوّه إلى أنّ التصنيف هذا هو على حسب ما سقناه في الجانب النظري.

## 2-1-1. الضمائر: إنّ من أهم وسائل الربط في النصوص الشعرية الإحالات الضميرية، فهي

عصب النصّ الذي يغذيه، ويضمن استمراره، "فالضمير عنصر لغوي يحتاجه المتكلم في عملية التواصل من بداية تلقّظه بالقول، ومن النادر أن نجد جملا لا تتضمّنه إلا ما كان منها موضوعا خارج السياق النصّي"<sup>2</sup>، وتحتل الإحالات الضميرية مساحة معتبرة في هذا الديوان، فحضور الشاعر القوي، وتفاعله مع ذوات مختلفة في نصوصه كثف من حضور هذه الإحالات الضميرية، ووثق الوشائج بينها، ونوّع فيها، وسنحاول من خلال جدول أن نرصد الكثير من الضمائر الواردة في ديوان أبو القاسم خمار (ربيعي الجريح)، وكيف أدّت دور الإحالة وتحقيق الاتّساق من خلالها وعليه تماسك قصائد الديوان (نصّيّتها).

قصيدة (ربيعي الجريح)<sup>3</sup>.

العنصر الإحالي	الضمير	نوع الإحالة	العنصر المحال إليه
----------------	--------	-------------	--------------------

<sup>1</sup> أحمد عفيفي، نحو النصّ، ص 116.

<sup>2</sup> الشاذلي الهيشري، الضمير بنيته ودوره في الجملة، منشورات كليّة الآداب، جامعة منوبة، تونس، 2003، ص 416.

<sup>3</sup> محمد أبو القاسم خمار، ديوان شعر (ربيعي الجريح)، ص 18/17.

الحمام	إحالة نصيية قبلية	مفرد مذكر غائب	-يشدو بالصّفير
أسراب القطا	إحالة نصيية بعدية	مفرد مؤنث غائب	-وتسابت... تطير.
الورد	إحالة نصيية قبلية	مفرد مذكر غائب	-فتحّ ثغره... يبسّم
ذات الشاعر.	إحالة مقامية.	مفرد المتكلّم	-وسمعتُ...
الربيع.	إحالة نصيية قبلية	مفرد مذكر غائب	-ويلامسُ... وينشرُ
ذات الشاعر.	إحالة مقامية	مفرد متكلّم	-بقلبي.. بمهجتي.. خيالي.. نفسي أحلامي.. وأنا.. أهيم.. فرحي.. ربيعي، أراك لا تلمني، موطني، قومي. -تسمو لتحتضن.. ثم تهوى. -يملاها..
فراشة.	إحالة نصيية قبلية	مفرد مؤنث غائب	
نفسى.	حالة نصيية قبلية	مفرد مؤنث غائب	

يتجلّى في هذه القصيدة استخدام الشاعر للضمير المفرد الغائب بإحالات نصيية قبلية وبعديّة تعود في أغلبها إلى الربيع أو ما يتجسد فيها (كالفراش وأسراب القطا والحمام والسهول...)، حيث يرسم لنا صورة بديعة وقائمة في الوقت نفسه إذ يأتي الربيع للشاعر ثم يُسلب منه بعد أن يتذكّر بعده عن وطنه واشتياقه له ولأهله، وهذا ما تبيّنه ضمائر المتكلم والتي تمثّلت في الضمير المتّصل (الياء)، والمنفصل (أنا)، بإحالة مقامية خارج النصّ تعود على ذات الشاعر المتألّمة والمجروحة.

قصيدة (شقراء)<sup>1</sup>.

العنصر الإحالي	الضمير	نوع الإحالة	العنصر المحال إليه
-إليك يا ساحرتي ...	مفرد مخاطب مؤنث	نصيّة قبلية	شقراء
	مفرد متكلّم.	مقاميّة	ذات الشاعر
-إلى عيونك ...	مفرد مخاطب مؤنث	نصيّة قبلية	شقراء
-وترسل الأحلام ...	مفرد غائب مؤنث	نصيّة قبلية	شقراء
-تحية مئي ...	مفرد متكلّم	مقاميّة	ذات الشاعر
-إنيّ عندما يجمعنا لقاء...	مفرد متكلّم،	مقاميّة	ذات الشاعر
	وجماعة متكلمين.		مع محبوبته.
-أحسبني فراشة..	مفرد متكلم.	مقاميّة	ذات الشاعر
-وأنت كالسناء.	مفرد مخاطب مؤنث	نصيّة قبلية	شقراء
-... من خديك كبرياء.	مفرد مخاطب مؤنث	نصيّة قبلية	شقراء
-من أنتِ يا ملهمة ...	مفرد مخاطب مؤنث	نصيّة قبلية	شقراء
-أنت من الأسود، أم أنت ...	مفرد مخاطب مؤنث	نصيّة قبلية	شقراء

في هذه القصيدة نلاحظ أن الشاعر جعلها كالرسالة بينه وبين محبوبته، وكما سبق أن أشرنا أنّ في هذا الديوان استدعاء لصورة المرأة لتمثل الوطن والأهل والملاذ والكبرياء وحتى الاستعمار في بعض قصائده كقصيدة (انتقام)، وهنا نجد استعمالا صارخا ضمير المخاطب المؤنث كمستقبل للرسالة حاضرا يسمعها، فسّمى هذا الضمير في أول القصيدة (شقراء) ثم كانت الإحالات النصيّة القبليّة تعيد القارئ إليها في كل نداء وصرخة، ويجعل نفسه بضمير المتكلّم (الياء) ذات النفس المتيمّة

<sup>1</sup> محمد أبو القاسم حمّار، ديوان شعر (ربيعي الجريح)، ص41.

المستسلمة لفياض الحب وعلامات الهيام تبدو من خلال ارتباط هذا الضمير بالكلمات (ساحرتي، أحسبني فراشة ...)، والإحالة كما هي مقامية تحيلنا لذات الشاعر خارج النص، والتي رسم لنا بها صورة تَهزّ وجدانه ووجدان المتلقي إذ يعيش في نصّه بافتراض مكانه كعنصر إشاري مفسّر خارجي. قصيدة (انتقام)<sup>1</sup>.

العنصر الإحالي	الضمير	نوع الإحالة	العنصر المحال إليه
-قتلته الغيرة ... حرقته ..	مفرد غائب مذكر	مقامية.	الشعب الجزائري.
- يلهث .. يتلصّى ..	مفرد غائب مؤنث	نصيّة بعدية.	المرأة (المستعمر)
- مُلقى في رمل البيداء.	مفرد غائب مذكر	مقامية	الشعب الجزائري.
- الوهج يمزّق أحشاءه.	مفرد غائب مذكر	مقامية	الشعب الجزائري.
- يلهث عطشان.	مفرد غائب مذكر	مقامية	الشعب الجزائري.
- وراها .. تُقبل كالغيمه.	مفرد غائب مذكر	مقامية	الشعب الجزائري.
- تتمايل في يدها جرّة.	مفرد غائب مؤنث	نصيّة قبلية.	المرأة (المستعمر)
- فدعاها يسألها جرعة.	مفرد غائب مذكر	مقامية	الشعب الجزائري.
- صبّت في فمه المحموم	مفرد غائب مؤنث	نصيّة قبلية.	المرأة (المستعمر)
- كبدي يتفتت ..	مفرد متكلم.	مقامية	الشعب الجزائري.
- زادته قطرة.	مفرد غائب مذكر	مقامية	الشعب الجزائري.

<sup>1</sup> محمد أبو القاسم حمّار، ديوان شعر (ربيعي الجريح)، ص 59/58/57.

المرأة (المستعمر) الشعب الجزائري.	نصيّة قبلية. مقامية	مفرد غائب مؤنث مفرد متكلم.	-أحشائي دخان.
--------------------------------------	------------------------	-------------------------------	---------------

قصيدة انتقام كتبها الشاعر سنة 1961، وهي ترمز من خلال موضوعها وأسلوبها الرمزي إلى المستعمر الذي ينتقم من الجزائريين بالموت لأنهم متعطّشون إلى الحرية والحياة الكريمة، وهذا من خلال رمز المرأة الذي يجسّد هذا الموقف الرمزي، فجعل الضمير الغائب المتمثل في (الهاء) والضمير المستتر (هو) يعود على كل فرد من أفراد الشعب الجزائري المقهور والمكالم، بإحالة مقامية خارج النص، وقد تكلم هذا العنصر الإشاري داخل القصيدة بالحضور في موضعين فقط في ( اسقني /كبدي) ياء المتكلم هنا، والضمير الثاني الذي شدّ عضد القصيدة هو ضمير المفرد الغائب المؤنث والذي يعود على المرأة رمز الاستعمار، بإحالة نصيّة قبلية لكلمة المرأة التي ذكرت في أول القصيدة (آه .. ما أقسى المرأة)، والموضع الوحيد لهذا الضمير الذي جاء بإحالة نصيّة بعدية في قوله (قتلته/حرقته) وهذا في البيت لأول والثاني من القصيدة، وجاءت تتمثل الخلاص والنّجاة وهي في الحقيقة قاسية لا تعرف رحمة ولا تشفق عن مسكين (صبّت في فمه المحموم...، زادته قطرة كالجمره...) المرأة التي يرمز فيها الشاعر إلى المستعمر في صورته الخادعة والمداهنة، فالمحموم ورمزية (القطرة والقطرة) والتي هي في الأغلب إشارة إلى التعذيب والقهر، فهو تابع هذه الصيغة الاستقبالية متابعة لمكوناته النفسية.

قصيدة (نشوة الرعب).

العنصر الإحالي	الضمير	نوع الإحالة	العنصر المحال إليه
-تحبّ غيري ... أهواها.	مفرد مؤنث غائب	مقامية	محبوبة الشاعر (الجزائر)
	مفرد متكلم.	مقامية	ذات الشاعر
-أحطّم أيامي لندياها.	مفرد متكلم	مقامية	ذات الشاعر
	مفرد مؤنث غائب	مقامية	محبوبة الشاعر (الجزائر)
-إذا رأيتني حكتّ ...	مفرد متكلم	مقامية	ذات الشاعر
	مفرد مؤنث غائب	مقامية	محبوبة الشاعر (الجزائر)
-أصغي ... تلفحني	مفرد متكلم.	مقامية	ذات الشاعر
-ودّعته، وهجرته الدار ...	مفرد مؤنث غائب	مقامية	محبوبة الشاعر (الجزائر)
	مفرد متكلم.	مقامية	ذات الشاعر
-خيالها رغم ما أزعمتُ ...	مفرد مؤنث غائب	مقامية	محبوبة الشاعر (الجزائر)
	مفرد متكلم.	مقامية	ذات الشاعر
-أفتر منه، وأحشى ...	مفرد متكلم	مقامية	ذات الشاعر
	مفرد مدكّر غائب	نصيّة قبلية	خيال المحبوبة
-وإن سهوتُ أراي ...	مفرد متكلم.	مقامية	ذات الشاعر
-أهواه طيفك ...	مفرد متكلم	مقامية	ذات الشاعر
	مفرد مذكر غائب	نصيّة بعدية	طيف المحبوبة
	مفرد مؤنث مخاطب	مقامية	محبوبة الشاعر (الجزائر)
-أرى عينيك ملحمة.	مفرد متكلم	مقامية	ذات الشاعر
	مفرد مؤنث مخاطب	مقامية	محبوبة الشاعر (الجزائر)
-تفيض سحرا ...	مفرد مؤنث غائب	نصيّة قبلية	عيني المحبوبة

ذات الشاعر	مقامية	مفرد متكلم	-وكم رجوتك اشفاقا ...
محبوبة الشاعر (الجزائر)	مقامية	مفرد مؤنث مخاطب	

إننا إذ نتكلم عن ضمائر معيّنة إنما من باب الغلبة وكونها ضمائر محوريّة تشدّ النصّ ونغضّ الطرف عن ضمائر أخرى لم تكن بنفس الحضور والغلبة، وعليه نجد استعمالا واسعا في هذه القصيدة لضمير المفرد المؤنث الغائب المستتر (هي) والمتّصل (الهاء) ليحيلنا الشاعر بإحالة مقامية خارج النصّ إلى محبوبته (الجزائر) التي غادها على مضض إلى دمشق رغم المحبة لأنّ "سوريا تمثل الأمّ الثانية لشاعرنا خمار بعد الجزائر ..."<sup>1</sup> وبقي متعلّقا مشجون النفس فكلّ الهاء المتّصلة بألف مدّ في القصيدة تعود عليها (دنياها، نجواها، عيناها، محياها، أهواها...)، ويربط غياب هذا الضمير بحضور ضمير المتكلم والذي يحيل القارئ إلى ذات الشاعر المنكسرة والمتألّمة بإحالة مقامية كذلك يتمثل هذا الضمير في الضمير المستتر (أنا) وياء المتكلمة التي تتصل بأفعال وأسماء تعبّر عن الأسى والانكسار جزاء هذا البُعد (أصغي، مهجتي، أيّامي، تلفحني، يغادرنني، أراني، يرعشني، أحزاني...) هذه الياء التي شدّت نهاية القافية في مقطعين من مقاطع القصيدة ذات الخمس وعشرين بيتا، حتى يعبّر بها الشاعر عن شدّة هذا الحرّ والجوى في قلبه شوقا لمحبوبته، ولعلّه أيضا يستعمل -استعمالا أقلّ- ضمير المخاطب بإحالة نصيّة قبلية وبعديّة لمحبوبته أو ما يتعلّق بها كقوله: (أهواهُ طينفك ...) (أرى عينيك ... تفيض سحرا).

<sup>1</sup> محمد أبو القاسم خمار، ديوان شعر (ربيعي الجريح)، ص 13.



قصيدة (سيّان)<sup>1</sup>.

العنصر الإحالي	الضمير	نوع الإحالة	العنصر المحال إليه
-... إلى البيضاء يلهبني.	مفرد مذكّر غائب	نصيّة قبلية	شوق اللّقاء.
	مفرد متكلّم	مقاميّة	ذات الشاعر.
-... بالفيحاء كبّلي.	مفرد مذكّر غائب	نصيّة قبلية	شوق اللّقاء.
	مفرد متكلّم	مقاميّة	ذات الشاعر.
-ولست أدري أرمي ...	مفرد متكلّم.	مقاميّة	ذات الشاعر.
-أم أرتمي بين أشواقي	مفرد متكلّم.	مقامية	ذات لشاعر.
-لتقتلني.	مفرد مؤنث غائب	نصيّة قبلية	أشواق الشاعر.
	مفرد متكلّم	مقاميّة	ذات الشاعر.
-لا الشام إن فضّلت تنقذني.	مفرد متكلّم	مقامية	ذات الشاعر
	مفرد مؤنث غائب	نصيّة قبلية	الشام.

الضمير الغالب استعماله في هذه القصيدة ضمير المتكلّم المفرد المتّصل بصورتيه (الياء) وضمير الرفع المتحرّك، بإحالة مقامية خارج النّص للعنصر الإشاري ذات الشاعر التي تعاني البُعد والشوق إلى وطنها، ولا تجد التّأسي بالوطن (الشام) الذي تحلّ فيه رغم المحبّة، ويستعمل استعمال موازياً لهذا الضمير ضمير الغائب المفرد المستتر (هو) الذي يحيل القارئ بإحالة نصيّة قبلية إلى شوق اللّقاء لوطنه، فنجد هذا الضمير متّصل بفعل الشوق والاحتراق والأسى، هذا الفعل الذي ينتهي غالباً بياء المتكلّم (ذات الشاعر) من مثل قوله: (كبّلي، يلهبني، تقتلني (الأشواق) وتنقذني (...).

<sup>1</sup> محمد أبو القاسم حمّار، ديوان شعر (ربيعي الجريح)، ص 99.

## استنتاج:

-لقد أسهمت الضمائر باختلاف أنواعها و صيغها في خلق ترابط كبير بين أجزاء قصائد الديوان ولنقل بين أجزاء الديوان باعتباره نصًا واحدًا تختلف فيه القصائد في شكلها، إلا أنّ المضمون كان موحدًا اختصره **عمر البرناوي** في قوله: "لو سألتني صديقي الشاعر محمد أبو القاسم خمار عن اختيار اسم الديوان لاخترت له عنوان (لوعة واشتياق)"<sup>1</sup>.

-ومّا هو جدير بالملاحظة أنّ الإحالة المقاميّة كانت حاضرة إن لم نقل غالبية في الديوان مردّ ذلك إلى هذا الاشتياق المدمّر والاختناق الذي يعيشه الشاعر في بعده عن الوطن والأهل والخلاّن فكان يحدث نفسه طوال هذه القصائد يعاتب ويتحسّر ثم يأمل في اللقاء وأحيانًا يستسلم للقدر. يقول **عمر البرناوي** في تقديمه للديوان "غير أنّ خمار يكاد يكون الوحيد الذي عبّر عن هذه المشاعر الملتهبة بين أوساط الطلاب واللاجئين". و من كلّ هذا فإنّ إدراج هذه الضمائر يؤدي إلى تماسك النص كنسيج واحد.

**2-1-2. أسماء الإشارة:** "إذا كانت الضمائر تحدد مشاركة الشخص في التواصل أو غيابا عنه فإنّ إتمام الإشارة تحدد مواقعها في الزمان و المكان داخل المقام الإشاري ، وهي مثلها تماما لا تفهم إلاّ إذا ربطت بما تشير إليه"<sup>2</sup>، فأسماء الإشارة أسماء مبهمّة لأنّها تقع على كل شيء أوّلا، ولأنّها لا تخصّ شيئا دون شيء، ويلزمها البيان عند الالتباس، "وتقوم أسماء الإشارة بالربط القبلي والبعدى وهي تقوم بشتى أصنافها بالإحالة القبليّة، بمعنى أنّها تربط جزءا لاحقا بجزء سابق ومن ثم

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص 5.

<sup>2</sup>الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص : 117

تسهم في اتساق النص<sup>1</sup>، ومما لا شكّ فيه أنّ حضور أسماء الإشارة لا يكون أبداً كحضور

الضمائر كما وكيفا، لكنّهما يتفقان في غاية تحقيق الاتساق والتماسك، وفيما يلي رصدٌ لأسماء

الإشارة في الديوان:

العنصر المحال إليه	نوع الإحالة	نوع اسم الإشارة	المقطع
الخمائل والسهول.	نصيّة بعديّة.	للمفرد المؤنث	-أين النّخيل وأين هاتيك الخمائل والسهول.
مكان ذات الشاعر	مقاميّة.	للمكان البعيد	-وأنا هناك أهيم من فرحي على دنيا فؤول.
مكان ذات الشاعر	مقاميّة.	للمكان القريب	-وأنا هنا .. أحيا بذكرى ..
الصلّوع.	نصيّة بعديّة.	للمفردة المؤنثة	-مشيننا نمزق تلك الصلّوع ...
الروابي.	نصيّة بعديّة.	للمفردة البعيدة.	-أخي لبّ تلك الروابي التي ...
المربع الأخضر.	نصيّة قبلية.	للمكان البعيد	-وداعا ... سيجمعنا هنالك سحر الرؤى المقمر.
الظّمآن.	نصيّة بعديّة.	للمفرد المذكّر	-مسكين ذاك الظّمآن.
التّحدّي.	نصيّة بعديّة.	للمفرد المذكّر.	-هذا التّحدّي يكاد اليوم يقتلني ...

أسماء الإشارة في هذا الديوان والذي يضمّ 21 قصيدة ليست بالكمّ الكبير إلا أنّها أدّت وظيفتها في

تحقيق الاتساق من خلال ربط المحيل بالمحيل إليه داخل النصّ وخارجه، ومما هو جدير بالملاحظة

الإحالة المقاميّة والتي تعود بالقارئ إلى ذات الشاعر المتخيّلة خارج النصّ حيث وجدوده في بعده

وظلامه السرمدي (وأنا هناك أهيم ...) (وأنا هنا أحيا بذكرى ..) إنّه دائم الانفعال والتأمّم جزاء

البُعد والفراق.

<sup>1</sup> جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامّة، بغداد، ط1، 1987م، ص 246.

إنّ استعمال اسم الإشارة المفرد هو الغالب على أنواعها ذلك أنّه "يتميّز بالإحالة الموسّعة أي إمكانية الإحالة على الجملة بأكملها أو متتالية من الجمل"<sup>1</sup>، فقلوه:

مشينا نمزق تلك الضّلوع ونحمد بالآه وهج الشّموع

فاسم الإشارة (تلك) يحيل في الحقيقة على جميع الأسماء في البيت على أنّ ظاهر الاختصاص هو

(الضّلوع)، وفي قوله: وداعا وداعا سيجمعنا هنالك سحر الرّؤى المقمر

في البيت عنصر إشاري نصّي أحال المتلقي إلى ما سبق من العناصر الإشارية المعجمية وهنا تكمن أهمية اسم الإشارة في تحقيق الاتساق النصّي وتماسك أركانه، حيث ورد اسم الإشارة (هنالك) اختزالاً للكلام واقتصاداً للجهد واجتناباً للتكرار حيث أحال إلى مجموع أماكن (المربع الأخضر/ حلمنا العاطر المزهر) تلتقي كلها في نتيجة ينبنى عليها الحدث، أو المعنى الذي يحيل إليه العنصر الإحالي الجامع لكل ما تقدّم.

#### استنتاج:

إنّ ارتباط أسماء الإشارة المحصاة في الدّيوان (ربيعي الجريح)، أغلبها مرتبطة بالكاف، ونحن نعلم أنّك "إذا أردت زيادة البعد زدت كاف الخطاب فقلت: ذاك، وإذا زاد بُعد المشار إليه أتيت باللام مع الكاف، ويُسْتَفاد من اجتماعهما زيادة في التباعد"<sup>2</sup>، فنجد (هاتيك، هناك، هنالك، تلك) إنّ هذه الزيادة بين الكاف واللام إنّما هي ترجمان صادق عن إحساس الشاعر بالفراق والبُعد لوعتهما فيشعر

<sup>1</sup> محمد خطّابي، لسانيات النص، ص 19.

<sup>2</sup> سعيد حسن مجري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقات بين البنية والدلالة، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، د.ت، ص 132.

بطول المسافة وغرابة اللقاء (وأين هاتيك الحمائل)، فمرارة الغربة والبُعد ولدت هذه الإشارات المكانية البعيدة.

إنّ وظيفة التوجيه التي تقوم بها أسماء الإشارة وظيفة خاصّة تقوم أساس على تحقيق الاتساق الشكلي والدلالي معاً، فلو افترضنا قوله: (أين النّخيل وأين الحمائل والسّهول)، فالدلالة النصيّة المقصودة من الجملة (البيت) من دون الموجّهات مفقودة، فلا يُعرف للتركيب الإسنادي وجهة، ولا يمكن تكوين نصّ على هذه الشاكلة يخلو من الموجّهات التي تحدد المعنى في الجملة النصيّة وتضبط الوجهة الدلالية لمجموع الجمل النصيّة، ولذا جاءت (هاتيك) في البيت السابق اسم إشارة للمفرد المؤنث يحيل بعيداً ويربط الدالة للحمائل والسّهول.

**2-1-3- أدوات المقارنة:** هي من عناصر الإحالة النحوية، مثلها مثل الضمير وأسماء الإشارة وغيرهم مما يحقق الحالة بأنواعها، فكل لغة طبيعية - حسب هاليداي ورقية حسن - تتوفر على عناصر تملك خاصيّة الإحالة وهذه العناصر حسبهما (الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة)<sup>1</sup>، وهذه الأخيرة كما أشار الخطّابي أنّها تتفرع إلى عامّة وخاصّة، وسنرى تطبيقاً لذلك في هذه المدونة، وفيما يلي نركّز فيها على ما جاء من أدوات المقارنة ونوعية الإحالة والمحال إليها نتبعها بملاحظات واستنتاج عن سبيل الاتساق فيها.

في قصيدة (ربيعي الجريح) تكثر أدوات المقارنة الخاصّة ذلك أنّها تركز أكثر شيء على صيغ المبالغة، يقول الشاعر:

<sup>1</sup>أنظر: محمد خطّابي، لسانيات النص، ص 17.

هتف الحمام ورفرف الشحرور يشدو بالصّفير

والورد ففتح ثغره للشمس يسم بالعير

وترنح الغصن الجميل فصقق الورق النّضير

إنّ صيغ المبالغة في هذه القصيدة تكاد تشد قافيتها كلّها على وزنها (فعيل) تحيل بإحالة نصيّة قبلية، ف(الصفير) تحيلنا إلى (الحمام)، و(العير) تحيل إلى (الورد)، و(النّضير) تحيل إلى (الغصن) وهكذا في باقي صيغ المبالغة في القصيدة نذكرها حصرا (المطير، الوديع، الصّحوك، الرفيع، ربيع، بديع، دفين، نخيل، خمائل، سهول، فضول، فؤول، مقيم، غريم، جحيم، صميم)، هذه الصيغ تحيل كلّها بإحالات نصيّة قبلية إلا ألفاظ النخيل، الخمائل، السهول، التي تحيل مقاميا إلى عنصر إشاري خارج النص، وكذلك الربيع، وباقي الألفاظ تحيل إلى ما يلي على الترتيب (الأمس، الأمل، الزّهر، الفن، الأرض المزخرفة، شعر، الشوق، الأشعة، دنيا، الحزن، ضباب، ربيع).

الملاحظ أنّ استعمال أداة المقارنة الخاصّة الكيفيّة (صيغ المبالغة) يتناسب والحالة الشعورية للشاعر وهي عدم قدرة فؤاده على تحمّل الأحزان والبُعد ولوعة الفراق فالجرح لما يندمل بعد، ولذا أتت هذه الصيغ تبالغ عن كلّ إحساس خاصّ يشعر به، ولنا أن نشير أيضا إلى موضعين من مواضع أدوات المقارنة العامّة (التّطابق) في قوله:

أين الشّتاء وهل تلاشى كالسّراب وهل يعود؟

وقوله: مخنوقة الأجواء يملأها ضباب كالغريم.

الشاعر في الموضوعين يستنكر كيف للشتاء الذي يعبر به عن الأسى الذي يجده في نفسه وعن قسوة البعد، كيف تتلّى عنه حقًا، وجاءه الربيع لكن ما جاءه حقًا في نفسه وفي وجدانه إذ ما يزال جرح الفراق ولوعته تعذّبه، فطابق بين ذهاب الشتاء والسراب، فالإحالة كما هي نصيّة قبلية تعود بالقارئ إلى المحيل إليه (الشتاء)، والغريم أيضا يحيل إلى الضباب فهو مطابق للغارم الدائن والذي يعاني وطأة الدّين وقهره فالشاعر هو هو في حاله وبؤسه.

وفي قصيدة (إلى يولا) -وهي رسالة الشاعر إل أخته- رسالة شوق وحنين، يستعمل فيها أدوات المقارنة العامّة من التّشابه، وثلاث مواضع للخاصة (صبيغ مبالغة) وفيما يلي مخطط لها:



(الشكل رقم 05)

ومن الملاحظ أنّ جميع أدوات المقارنة العامّة كانت بواسطة حرف الجرّ الكاف والذي من معانيه الأصلية التشبيه، فكان يطابق به الشاعر بين دفتاته الشعورية (الحنين والشوق والألم والبعد والأسى) فنجد في كل مرّة يعلّق حالة بما يشابهها (كالعدم، كعرق فارقتة دماؤه، كذكرى، كزوبعة ملبّدة عليّ، كالشوك ينخر جانبي، كالطفّل مزمووم الشّفاه ...). وأغلب الإحالات نصيّة قبلية لأنّه يذكر حاله ثمّ يطابقها بما يشابهها فيحيلنا في كل مرّة إليها.

وتضمّنت القصيدة أدوات مقارنة خاصّة كلفيّة (صيغ المبالغة) في قوله:

فعلام تهتّر الشجون مع الشجون؟

وقوله: لكنني والكبر في نفسي سيول .

أحشى النزول.

الحقّ أنّ شحنت الشوق والحنين التي ضمّنها الشاعر القصيدة الرسالة وهو ممزّق بين حبّه في دمشق وبين حبّه لأهله في الجزائر وللجزائر ويحترف في حروف قصائده ولّد مثل هذه المقارنات التي لا يفتأ يوظّفها في كل قصيدة، فكانت الأدوات المقارنة خير معين لتحقيق هذا التّضام النصّي بين أطراف القصيدة وبين قصائد الديوان ككلّ باعتبارها نصّاً واحداً وما بنية عنوانه إلا دليل على هذا الاتّساق بينها (ربيعي الجريح).

وفي قصيدة (ولكن) التي يضمّنها عتاب وشوق واستسلام لمحبوته، نجد فيها توظيف لأداة مقارنة عامّة تتمثل في التشابه في قوله<sup>1</sup>:

<sup>1</sup> محمد أبو القاسم حمّار، ربيعي الجريح (شعر)، ص 63.



تمنيت لو أنني نفحةٌ تموج في شعرك العسلي

فالشاعر يقارن بين نفسه وتعلقه بمحبوبته وبين تلك النّفحة التي تحضره في مخيّله عند مداعبة شعرها

العسلي، والإحالة كما نفهمها مقامية إلى ذات الشاعر خارج النص.

وفي قصيدة (عتاب) يقول<sup>1</sup>:

أصارع في الدّرب الغارة مصارعة التّائه الهارب

المقارنة هنا قامت على أداة التطابق والتي تحققت من خلال التشبيه والذي حذف فيه الأداة،

والأصل (أصارع مصارعة التائه) وهي تصوير لمدى الضياع والقهر الذي يعانيه الشاعر، ولعل ما يبرّر

هذا قوله فيما بعد:

حرامٌ حرامٌ دمشق الهوى أعيش بواديك كالزّاهب<sup>2</sup>

هذا التّأرجح بين لوعة الهوى لوطنه الثاني (سوريا) وطوفان الشوق لوطنه الأم (الجزائر)، تحقّقه أدوات

المقارنة، ولعل أداة المقارنة العامّة تفعل ذلك بالإحالة المقامية التي ترجع بالقارئ إلى ذات الشاعر

المتألّمة.

استنتاج:

من منظور الاتّساق أنّ أدوات المقارنة لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصيةً وبذلك

فهي تقوم بوظيفة اتّساقية، والحقّ أنّ الأدوات الخاصّة بالمقارنة والكيفية على وجه التحديد قامت بهذه

الوظيفة على أكمل وجه في ديوان أبو القاسم خمار (ربيعي الجريح)، ومردّد ذلك أنّ (صيغ المبالغة)

<sup>1</sup>المرجع السابق، ص 71.

<sup>2</sup>محمد أبو القاسم خمار، ربيعي الجريح (شعر)، ص 71.

أوزن تدل على من يقوم بالفعل بكثرة أو يتصف بالحدث اتصافا شديدا، ثم إن ديوان خمّار هذا إنما هو صرخة مشتاق إلى ربوع وطنه يعاني الألم والبُعد والحنين، فكانت أدوات المقارنة هذه والعامّة منها (التطابق والتشابه) تخلق للقارئ إحالات نصيّة ومقامية تربطه بغاية النصّ (الديوان) الحبّ ولوعة الفراق.

**2-2- الاستبدال:** الابدال وهو عملية تتعلق بداخلية النصّ كما يصفه محمد خطّابي، وهي تعويض عنصر لغوي بآخر، - كما فعل الآن - فكلمة (آخر) مستبدلة ب(عنصر لغوي)، وهذا صميم الاتّساق والتماسك في العبارة السابقة، وعليه فالاستبدال عملية تتمّ داخل النصّ بين عنصر متقدّم وعنصر متأخر عليه، هذا الأخير يأتي بديلا عن سابقه، "فهو يربط بين عنصرين متباعدين"<sup>1</sup>، فالاستبدال بهذا المفهوم أخصّ من الإحالة إذ هي تقع داخل النصّ وخارجه (إحالة نصيّة وإحالة مقامية) أما هو فلا يقع إلا داخله، فهو وسيلة قويّة تكفل اتّساق النصّ.

وكما أشرنا سابقا أنّ الاستبدال يكون على ثلاثة أضرب: استبدال اسمي، و استبدال فعلي، وآخر قولي (العباري)، ولكن قبل أن ندخل في العملية الإجرائية الوصفية والتحليلية للاستبدال في ديوان خمّار نمهد لضرورة الأخذ بعين الاعتبار ما يسمّى بالاستبدال النمطي وغير التّمطي، أي الاستبدال المخصص في الألفاظ (آخر، أخرى، نفس ..) (فعل..)(ذلك ..) بالنسبة لأنواع الثلاثة فهذا استبدال نمطيّ قد يقلّ في النصّ الشعري كثيرا لأنّه محدود العبارات والأساليب، " أما غير التّمطي

<sup>1</sup> زاهر بن مرهون الدّاودي، الترابط النصّي بين الشعر والنثر، دار جرير، عمّان، ط1، 2010م، ص 112.

كالإتيان بأسماء الإشارة ليس من قبيل الإحالة لعدم وجود مرجع إلى هذه الأسماء كقول الشاعر  
(الجواهري):

أصاحبُ الأمرِ يَهْوَى      شيئًا ونحنُ نجادلُ؟  
نُرِيدُ وضعًا جديدًا      لكن بغيرِ مخاضِ  
شعبي لهذا وهذا      غنيمَةً بالتَّراضي

ويظهر أنَّ الشاعر كان يبغي أن يقول: (لفلان وفلان)، ثمَّ توسَّل بالاستبدال إلى التعتيم؛ حرصًا على  
ألاَّ يؤخذ بإشارته إلى مَنْ يملك السلطةَ بالخيانة والرَّشوة، لا سيَّما وهو يَعترف ضمناً بأنَّ كلامه هذا  
(وخزات)<sup>1</sup>.

ومن الاستبدال الذي تقفينا في ديوان أبو القاسم خَمَّار (ربيعي الجريح) ما يلي:  
في قصيدة (يا غرفتي) والتي يقول فيها<sup>2</sup>:

كم مقعد في غرفتي ينتظر      كم شمعة في ليلتي تحتظر  
مدفأتي تأكل من أحشائها      ترمقني في حيرة تستفسر  
ونعم البيكاب أمسى ساخرا      يهزأ من ألحانه لا يشعر  
ينوح كالسجين في زنزانه      أضواؤها وهم وجرحُ أصفر

<sup>1</sup> صالح بن عبد العظيم فتحي ، صور الاستبدال في شعر الجواهري، دراسات ومقالات نقدية وحوارات أدبية، مجلّة شبكة الألوكة الإلكترونية، رابط الموضوع

: [https://www.alukah.net/literature\\_language/0/98278/#ixzz6KSdfBL82](https://www.alukah.net/literature_language/0/98278/#ixzz6KSdfBL82)

<sup>2</sup> محمد أبو القاسم خَمَّار، ربيعي الجريح - شعر-، ص 115.

هنا يوجد استبدال غير نمطي، الأوّل فعلي في قوله (بهبأ) وهي فعل مستبدل من اسم الفاعل قبله (ساحرا)، وكأنّ التركيب قبلها سيكون (ساحرا يسخر من ألعانه ...)، فاستبدلها بما يماثلها ويوازيها في معناها استدعاءً لكثرة المعاني وصوغا حسنا للتركيب الدلالي والإيقاعي.

كذلك استبدال اسمي غير نمطي في قوله (كالسّجين) وبغضّ الطرف عن كاف التشبيه فإنّ (السّجين) بديل لـ(نغم البيكاب) في المفهوم من اللفظ، وطريق الاستبدال هنا التشبيه، وقد جاء وسيلة اتّساق دلالية ففيه إيحاءٌ بصفة يريد الشاعر إثباتها وهي سخرية الحياة من نفس الشاعر إذ يعيش بين لوعة الفراق وشوق اللقاء.

قصيدة (سيّان) نجد استبدال غير نمطي وهو استبدال قولي (عباري) في:

شوق اللّقاء إلى البيضاء يلهبني

والحبّ يا شام، بالفيحاء كبّلي<sup>1</sup>

إلى أن يصل لقوله: سيّان .. لا الشام إن فضّلت تنقذني

ولا الجزائر .. قد أضحي الأسي وطني

ففي (قد) من قوله: (قد أضحي الأسي..) استبدال عباري غير نمطي فيما ألفنا باستخدام (ذلك) أو ما يماثلها، بل نرى الشاعر قد خالف توقّع القارئ في افتراض كلمة (سيّان) فيما سيأتي من العبارة بعد كل من الشام والجزائر إلا أنّ الشاعر استبدال عبارة (ان فضّلت تنقذني) بـ(قد أضحي الأسي

<sup>1</sup> محمد أبو القاسم خمار، المرجع السابق، ص 99.

وطني)، وقد جاء هذا الاستبدال في ختام النصّ مساهما في تذكّر الأبيات السابقة مما ورد فيها من معاني الشوق ولوعة الفراق.

وفي الاستبدال القولي أيضا غير النمطي نجده في قصيدة (اعتراف) في قوله<sup>1</sup>:

أنا أهواك فتوري وألعيني واملئي دربي صدودا وانبذيني

لم أطق صبرا وفي عينيك سرُّ يتحدّى كلّما واجه عيني

على ثغرك نيسان الأماني نشوة تسري بأعماق سيني

كل شيء فيك في نفسي جميلٌ فوق ما اعرف عن وعدي وديني

ف(كل شيء) عنصر لغوي مستبدل بعبارات قبله في النصّ هي تعداد أوصاف الشاعر لمحبوته والحديث هنا عن عبارات سابقة ك(في عينيك سرّ) و(على ثغرك نيسان) ثم استبدالها الشاعر ب(كل شيء) فهذا ملمح نصّي مرتبط بما قبله وكأنّه يحيل القارئ إلى تعداد الأوصاف السابقة فترتبط عند الدلالة بين السوابق واللواحق في (كلّ شيء).

ومثل هذا الاستبدال القولي غير النمطي في قصيدة (الرسالة الأولى) في قوله:

إليك يا حبيبي

إليك يا حقيقة

كشعرك الجميل

كأنه أشعة الأصيل

---

<sup>1</sup>المرجع السابق، ص 85.

إلى عيونك التي أسميتها البحيرة

عيونك الخضراء .. يا حبيبي

وكل شيء فيك

يثير ألف غيرة

فالعنصر اللغوي (كل شيء) مستبدلٌ من كل العبارات السابقة له.

ويبدو أنّ عناصر الاستبدال غير النمطية أوسع مجالاً من هذه الألفاظ التي حُدّدت بعينها، فأريد

للاستدلال أن ينحصر، وليس للشعر -إن كان محصوراً- فيه نصيب.

وفي نفس القصيدة نجد استبدال فعلي غير نمطي كذلك في قوله:

عابثاً بالعهد في جنبه قلب بالغواني في الهوى غير أمين

فقوله: (عابثاً) اسم فاعل عمَل عمَل فعله، والموضع هنا يستدعي الفعل بالقوّة (يعبث)، وكأنّ تركيب

الجملة الأصلي (عابثاً بالعهد في جنبه قلب {يعبث} بالغواني ...) ثم اختزل التركيب (عابثاً يعبث)

في (عابثاً) واستبدل اسم الفاعل بفعله.

ومن مواضعه أيضاً في الديوان قصيدة (عتاب) إذ يجيء فيها الاستبدال الفعلي غير النمطي إذ يحلّ

اسم فاعل مكان فعل آخر متقدّم عليه، يقول<sup>1</sup>:

فأبكي .. وأبكي .. ولكن بلا مؤاس مع الشاعر النَّاحِب

<sup>1</sup>المرجع السابق، ص 71.

فاسم الفاعل (ناحب) فهي بدل الفعل (بيكي) الذي سيضع التركيب في متخيّل القارئ كالتالي:  
(...بلا مؤاس ينحب {بيكي} مع الشاعر النَّاحِب).

ومثلها في وقوله: ويخبو الشعاع البهّي رويدا رويدا .. مع الشفق الغارب

فالاستبدال الفعلي يستقيم في اسم الفاعل (غارب) وكأنّ العبارة تكون: (ويخبو الشعاع البهّي رويدا رويدا {ويغرب} مع الشفق الغارب) إلا أنّ الشاعر استبدل واختزل الفعل في اسم فاعله (غارب) فحلّ محلّه، وهذه الصورة من صور الاستبدال غير النمطي الفعلي باسم الفاعل تتكرّر كثيرا في ديوان خمار.

وفي قصيدته (إلى صديقة) يستعمل الشاعر استبدال اسمي غير نمطي عن طريق التشبيه إذ يبعث رسالة إلى صديقتها (نجلاء) فيذكرها في بداية القصيدة ثم يستبدلها بالكثير من الأوصاف بسبيل التشبيه على مدار 18 بيتا كلها مكان اسم (نجلاء) وأنظر لقوله<sup>1</sup>:

إليك يا صديقتي "نجلاء"

يا أمل الجزائر البيضاء

يا نعمة شاردة الأصداء

تختال كالملاك كبرياء

إلى أن يصل لقوله:

إليك من منابع الإحاء

---

<sup>1</sup>المرجع السابق، ص 67.

## تحية التقدير والوفاء

فمن طرائق وسبل الاستبدال أن تكون صنوف الاستعارات والتشبيهات، حيث يحلّ اسم ظاهر مكان آخر من غير أن تتحقق شروط الإحالة.

ومثل هذا الاستبدال نراه في قصيدة (شقراء) إذ يذكرها بهذا الاسم (شقراء) في أول بيت من القصيدة ثم يستبدلها بنعوت وضمائر، من باب استبدال الاسم بالضمير أو النعت، من قبيل قوله تعالى: "فإنّ الجنّة هي المأوى"<sup>1</sup>، فالضمير (هي) مستبدل من الجنّة وكأنّ العبارة (فالجنّة مأواه)؛ وفي هذه القصيدة -شقراء- يقول:

شقراء يا فاتنة الشعاع والضياء

يا بسمّة الشروق يا واهبة الإغراء

...

من أنت يا ملهمة الغابات والأصداء؟

### استنتاج:

إنّ الاستبدال بصورته النمطية لم يُستعمل مطلقاً في ديوان أبي القاسم (ربيعي الجريح) "بالصيغ التي ذكروها وأرادوا حصر الاستبدال فيها"<sup>2</sup> وإتّما جاء غير نمطي كما رأينا في المواضع التي رصدناها، بغرض تحقيق هذا التماسك وقد قرأت في رسالة دكتوراه للباحث **صالح عبد العظيم** يبيّن فيه مدى

<sup>1</sup> سورة التّازعات، الآية 41.

<sup>2</sup> صالح بن عبد العظيم فتحي، شعر محمد مهدي الجواهري -دراسة نحوية نصيّة-، رسال دكتوراه، اشراف: الطويل محمد عبد المجيد، كليّة دار العلوم، جامع القاهرة، مصر، 2009م، ص 72.



اجحاف دراسة الاستبدال من خلال حصره بأضره الثلاثة في عبارات معيّنة، يقول: " وفي الاستبدال خاصيّة غير حقيقيّة ألصقها به أغلب الباحثين في البحوث النصية، وهي كونه محدود العبارات والأساليب، فعلى مستوى الاسم لا نجدهم يذكرون إلا كلمات نمطية مثل: (آخر، وآخرون، وأخرى، وواحد، وواحدة) تقع مستبدلاً للأسماء الواردة في النص، ولا نجد إلا صيغة عامّة للفعل (فَعَلَ) تقع مستبدلاً لأي فعلٍ في النصّ أيّاً كان معناه أو جذره اللغوي، وعلى مستوى العبارات لا نجد إلا كلمة (SO) الإنجليزية (ذلك) ترد بديلةً لجملة كاملة (أو عبارة من عدّة جمل) في النص، فجعلوا في الاستبدال محدوديّةً بشكل ما تختلف عن الاتّساع والثراء الذي نجده في وسائل الإحالة المتنوّعة (الضمائر، أسماء الإشارة، الموصولات، بعض الظروف)، وفي حين يعتمد الاستبدال على عناصر لغوية بعينها نجد الإحالة - من هذا المنظور - تعتمد على أجناس لغوية"<sup>1</sup>.

**2-3- الحذف:** الحذف معلوم من اللغة بالضرورة فأغلب العناصر اللغوية يرد عليها الحذف والذّكر؛ ويعني الحذف إحداث فجوة في سطح النص، ويترك للقارئ عملية ملء هذه الفجوة بناء على معطيات النص، ومعرفة المتلقي بالعالم المعرفي، "فيميل المتكلم إلى إسقاط بعض العناصر من الكلام اعتماداً على فهم المخاطب وإدراكه العناصر المحذوفة تارة ووضوح قرائن السياق تارة أخرى"<sup>2</sup>، وقد لجأ الشاعر محمد أبو القاسم خمّار إلى استخدام الحذف في مواضع عديدة من قصائد ديوانه (ربيعي الجريح) تماشياً مع أن الحذف لا يوفر الوقت والجهد في صياغة النص والتعبير عن المراد فحسب، ولكن لأن الحذف يضفي على النص روحاً جديدة تدعو المتلقي إلى الاشتراك في عملية

<sup>1</sup>المرجع السابق، ص 71.

<sup>2</sup>صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج3، ص 191.

الإبداع، فالمتلقي هو المسؤول عن ملء الفراغات التي أحدثها المبدع، وملء هذه الفراغات أو الفجوات يجعل المتلقي شريكاً في عملية الإبداع.

فال حذف طريق لتماسك النص (الديوان) "حيث تكون الجمل المحذوفة أساساً للربط بين أجزاء النص من خلال المحتوى الدلالي"<sup>1</sup>، وقبل أن نخوض في تفصي الظاهرة في الديوان علينا أن نشير إلى أنّ العلاقة بين الحذف والإحالة تتمثل في وجود الدليل (المرجع) المحال إليه والذي يساهم في تقديم المحذوف (المحال إليه)، وعليه نستنتج أنّ الحذف له علاقة مرجعية (إحالية) قبلية وقد تكون خارجية (مقامية)، وهذا ما يدخل ضمن عملية السبك المأمولة من آلية الحذف والإحالة معا.

وفيما يلي دراسة آلية الحذف في الديوان:

قصيدة (ربيعي الجريح)<sup>2</sup> التي يضمّن كل أنواع الحذف (الإسمي والفعلية وحذف شبه الجملة).

المقطع	نوع الحذف	صورة الحذف	تأويل الحذف
وتسابت في الأفق أسراب القطا جذلى تطير.	شبه جملة	جار ومجرور	... جذلى تطير في الأفق.
الغابة الغناء ماذا حلّ بها	شبه جملة	جار ومجرور	...ماذا حلّ بها من سوء.
أين الزوابع والثلوج وأين دمدمة الرعود.	شبه جملة	جار ومجرور	أين الزوابع والثلوج في الأرض وأين دمدمة الرعود في السحاب.
أين الكآبة في السماء وبين أحضان الوجود.	إسمي	اسم استفهام والمبتدأ	...وأين الكآبة بين أحضان الوجود.
جاء الربيع بأنسه بالحب بالأمل ..	فعلية	فعل ماض	...وجاء بالحب ...

<sup>1</sup> أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النصي، ص 125.

<sup>2</sup> محمد أبو القاسم حمّار، ربيعي الجريح - شعر-، ص 18/17.

وتراجعت ذكرى خيالي عبر قافلة الزمن. ذكرى الصبا وجماله ذكرى الأحبة	فعلي و اسمي . فاعل	فعل ماض فاعل	(في البيت الثاني) وتراجعت ذكرى الصبا وذكرى جماله ..
أين النّخيل وأين هاتيك الخمائل والسهول. وفراشة الحقل المليحة حول أحلامي تجول.	اسمي	اسم الاستفهام	وأين فراشة الحقل المليحة ...

يتبين لنا الحذف في هذه القصيدة جلياً يشارك القارئ في إحداث المرجعية في كل مرة يصادف فيها حذفاً، ومع سهولة التقدير في هذه الصورة من الحذف نجد اشتراكاً بين المبدع والمتلقي في تشكيل البنية التحتية للنص، فالشاعر قدم البنية السطحية محتوية على فجوة تحتاج من المتلقي ملء هذه الفجوة، وقيام المتلقي بعملية ملء الفجوات هذه تعد اشتراكاً في تشكيل الصيغة النهائية للنص، فتقديراً ل: الغابة الغناء ماذا حلّ بها بالأمس المطير، بضرورة افتراض السوء الذي حلّ بالغابة هو إدراك المرجعية التي يستقي منها الشاعر إلهامه، وكذلك ما سيأتي بعد هذا المقطع من الاستفهام الذي يطبعه الحسرة والألم.

قصيدة (شقراء)<sup>1</sup> والتي نجد فيها حذفاً اسمياً وفعالياً غالباً:

المقطع	نوع الحذف	صورة الحذف	تأويل الحذف
شقراء يا فاتنة الشّعاع والضياء	اسمي	م. به (منادى)	... الشعاع و يا فاتنة الضياء.
إلى عيونك التي تلوّن السّماء	اسمي + فعلي	اسم موصول	والتي ترسل الأحلام وترسل

<sup>1</sup> محمد أبو القاسم حمّار، ربيعي الجريح - شعر-، ص 41.

وترسل الأحلام والأشعار والغناء	فعل مضارع	الأشعار وترسل الغناء.
من موطن الجلال والسّموم والإباء	جار وجرور	من موطن الجلال ومن موطن السّموم ومن موطن الإباء.
تحيّة مّي ومن جميع الشعراء	مبتدأ مؤخر	تحيّة مّي وتحيّة من جميع الشعراء
أحسبني فراشة وأنت كالنساء	فعل مضارع	أحسبني فراشة وأحسبك كالنساء
من أنت يا ملهمة الغابات والأصداء	م. به (منادى)	من أنت يا ملهمة الغابات و يا ملهمة الأصداء.

الملاحظ على الحذف أنّه تركّز في الحذف الإسمي والعلّة أنّ القصيدة خطابية غزلية تستدعي الكثير من الأوصاف والإضافات والأحوال فكان الشاعر يعطف بالحذف في كلّ مرة سبيلا منه للإيجاز لأنّ في الإيجاز بالحذف قوّة بلاغية - كما نعلم-، أما الحذف الفعلي فجاء في موضعين فقط حيث حذف الفعل المضارع وهو كجمله دلّت على الوصف أيضا (وترسل الأحلام...) و(أحسبني فراشة ...)، وحذف شبه جملة واحدة (من موطن الجلال ومن موطن السّموم ومن موطن الإباء)، وكل الحذف الواقع في القصيدة إمّا كان عن طريق العطف بالواو، فهو القرينة الدالة عليه.

وفي قصيدة (انتقام)<sup>1</sup> التي يصوّر فيها قسوة الاستعمار ومعاناة الانسان (الجزائري) معه فيضمّن حذف كثيرا لترك القارئ يتصوّر تلك القسوة والمعاناة من خلال ملء الفراغ وفيها كان الحذف كما يلي:

المقطع	نوع الحذف	صورة الحذف	تأويل الحذف
آه .. ما أقسى المرأة	اسمي	اسم فعل	آه ما أقسى المرأة
ما أخطر ضعف الإنسان		مضارع	آه ما أخطر ضعف الإنسان.

<sup>1</sup> محمد أبو القاسم حمّار، ربيعي الجريح - شعر-، ص 59/58/57.

مسكين يلهث يتلظى	اسمي	مبتدأ وبدل جار ومجرور	مسكين ذاك الإنسان يلهث في تعب ويتلظى في حرقه
الوهج يمزق أحشاءه نازٌ ودخان	فعلي	فعل مضارع	الوهج يمزق أحشاءه نار تتلظى ودخان يخنقه
عطشان يلهث عطشان	اسمي	مبتدأ	وهو عطشان يلهث عطشان
ورآها تقبل كالغيمة كسراب يزرع شطآن	فعلي	فعل مضارع	ورآها تقبل كالغيمة تقبل كسراب يزرع شطآن
اسقني جرعة كبدي يتفتت ..	فعلي	فعل ماض	ناداها اسقني جرعة كبدي يتفتت ..

في هذه القصيدة قد يكون الحذف غير نمطي كما تعودناه لأنّ ملء فراغ الحذف من قبل القارئ والذي أراده المؤلف للنص إنّما يكون بقرائن سابقة ولاحقة للمحذوف الذي قدره القارئ، ومن ذلك تقدير الفعل المضارع في قوله: (نازٌ ودخان) فالمحذوف والمقدّر من القارئ الفعل المضارع (نازٌ تتلظى ودخان يخنقه) وكل قارئ يقدر فعلاً ممّا يستقيم مع النار والدخان، فالتقدير هنا إنّما كان تماشياً مع سابق في قوله: (الوهج يمزق أحشاءه) ولاحق في وقوله: (والشمس تذيب الأصداء) فكان التقدير عفويًا بينهما، كذلك تقديرنا للفعل (ناداها) في قوله: (اسقني جرعه)، فقد يكون الحذف هنا غير نمطي من خلال تأويل القارئ للمركّب الفعلي ككّل (ناداها) من خلال ما سبق في القصيدة ممّا يماثلها في قوله: (فدعاها يسألها جرعة) وقوله: (ورآها ..) فوجود هذه القرائن السابقة تستدعي من القارئ ملء الفراغ.

ومن القصائد التي تنوع فيها الحذف أيضا قصيدة (إلى صديقة)<sup>1</sup> وجاء فيها:

المقطع	نوع الحذف	صورة الحذف	تأويل الحذف
إليك يا صديقتي نجلاء يا أمل الجزائر البيضاء يا نعمة شاردة الأصداء	داخل شبه الجملة (قولي)	جار ومجرور	إليك يا صديقتي نجلاء إليك يا أمل الجزائر البيضاء إليك يا نعمة شاردة الأصداء
تردد الطمّوح والإباء	فعلي	فعل مضارع	تردد الطمّوح وتردد الإباء
تخطر كالعبير كالضياء	فعلي	فعل مضارع	تخطر كالعبير تخطر كالضياء
إليك يا ملهمة الغناء والشعر والجمال والصفاء	اسمي	م. به (منادي)	إليك يا ملهمة الغناء ويا ملهمة الشعر ...
كثيبة الأرجاء والأجواء	اسمي	حال	كثيبة الأرجاء وكثيبة الأجواء
فكنت كالإشعاع كالرجاء	فعلي	فعل م ناقص	فكنت كالإشعاع وكنت كالرجاء
وكنت لي الدّعاء والعتاء وكنت لي البلسم والشّفاء	فعلي	فعل ماض ناقص	وكنت لي الدّعاء وكنت لي العطاء وكنت لي البلسم وكنت لي الشّفاء

مما يلاحظ على الحذف في هذه القصيدة غلبت التركيب الفعلي المحذوف على غيره، ومرّد ذلك إلى

كون القصيدة عبار عن رسالة (إلى صديقة)، رسالة يستذكر فيها الشاعر أيامه مع صديقتته حيننا

وشوقا، فالحذف في مثل هذه المواضع يضفي جمالا على النصّ وتماسكا لعلنا نشعر به من خلال

الإطار الأخير الذي نعوض فيه المحذوف، فالمحذوف هنا لا يلبس النصّ غموضا فالنصّ كان واضحا

في معظمه.

<sup>1</sup> محمد أبو القاسم حمّار، ربيعي الجريح - شعر-، ص 67/68.

ومن أنماط الحذف في قصيدته الحرّة (ابتعدي)<sup>1</sup> والتي يرتقي فيها الشاعر إلى مصاف الزّهاد ويبيّن فيها عن تصوّف عميق ورؤية صافية في لحظات من التأمل الصادق.

المقطع	نوع الحذف	صورة الحذف	تأويل الحذف
انصاف يا تنهيدتي الحزينة فراشتي ..أغنيتي الدّفينة	اسمي	م. به (منادى)	انصاف يا تنهيدتي الحزينة انصاف يا فراشتي ..يا أغنيتي الدّفينة
تحلم في الظّلام كالخطاف بشجرة الزيتون بالصفصاف	فعلي	فعل مضارع	تحلم في الظّلام كالخطاف تحلم بشجرة الزيتون تحلم بالصفصاف
ابتعدي ..ابتعدي عن ناظري	قولي	جار ومجرور	ابتعدي عني ابتعدي عن ناظري
عرفت فيك معنى الغيب معنى الله	فعلي قولي	فعل ماض جار ومجرور	عرفت فيك معنى الغيب عرفت فيك معنى الله
لكنني قدّسته لأنّه في الغيب في سرّه الرهيب	اسمي	إنّ + اسمها	لكنني قدّسته لأنّه في الغيب لأنّه في سرّه الرهيب
يحرك الأفكار والأطياف	فعلي	فعل مضارع	يحرك الأفكار ويحرك الأطياف

تنوّع الحذف في هذه القصيد بكل أنواعه ولم يكن سبيل الحذف العطف كما كنّا نلاحظ في غيرها من النصوص، ولعلّ هذه المزيّة تختصّ بالشعر الحرّ كثيرا لأنّ الشاعر ينتقل بالأسطر من غير عطف فيكون الحذف كذلك وعليه التأويل.

<sup>1</sup>محمد أبو القاسم حمّار، رباعي الجريح - شعر-، ص 91/90/89.

## استنتاج:

من خلال هذه النماذج التي ذكرناها تبين لنا أنّ ظاهرة الحذف قد تنوعت واختلفت من قصيدة إلى أخرى فتارة يكون حذفًا إسميًا أو حذفًا فعليًا، أو حذفًا قوليًا/ شبه جملة، وعلى أساس ذلك فإنّ هذه الظاهرة لعبت دورًا هامًا في اتّساق الديوان ترابط قصائده من الداخل، ومعرفة كل من الشاعر والقارئ بالأعراف اللغوية مما يسهم في نجاح ظاهرة الحذف في صنع الترابط داخل النص، فمحمد أبو القاسم خمار قام بالحذف في قصائده لأنّه يعلم جيدًا أنّ قارئه سيدرك المحذوف، ولن تعوقه عملية الحذف عن القراءة، وقد قام بالحذف من أجل إضفاء عنصر السرعة على القراءة، بحيث يتواجد المحذوف مفهوميًا في الكلام، ولأنّ الشعر غير النثر فلا يحتمل الإطناب ويزينه الإيجاز.

و قد ارتبط الحذف عند خمار في هذا الديوان بإظهار الأبعاد القصديّة لديه مما نلمح كذلك تنوع أشكال الحذف فهناك حذف الاسم والفعل وشبه الجملة في هذه القصائد، وإنّ أكثر العناصر المحذوفة هي على الترتيب الاسم، الفعل، الجملة، وهذا التنوع يعود إلى رغبة الشاعر في خلق أبعاد موسيقية لتراكيبه إلى تنوع أشكال الحذف داخل النص الواحد، و هاته الأمثلة السالفة الذكر الواردة في قصائد أبو القاسم تبين لنا مسعى الشاعر إلى الاستفادة بالمحذوف لخلق سرعة موسيقية في القراءة و تسهم في تقبل القارئ و التأثير به.

### **2-4- الوصل: العطف أو الربط ويعتبر بالأدوات مهما في تماسك البنية السطحية للنص، إذ**

يسهم في ترابط مكوناته، فيمكن من الاتّساق بين الوحدات اللغوية، وكذلك بين الجمل، والمقاطع والفقرات، وتختلف هذه الظاهرة عن كل أنواع علاقات الاتساق، وذلك لأنّه لا يتضمن إشارة مرجعية



موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق، وقد عرّفه كل من هاليداي ورقية حسن بأنه: "تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم"<sup>1</sup>.

إننا ومن خلال الإحصاءات التي قمنا بها للديوان -وسنعرضها فيما يلي- نجد غلبة للوصل الإضافي على غيره من أنواع الروابط الأخرى لما تتميز به من خفة ومرونة، وانظر لقوله:

لك الحبّ والسهد والشوق لي

فالربط الإضافي (بالواو) -وهو أكثرها حضوراً في المدوّنة- في هذا المقطع يجعل الجمع مطلقاً بين صفتين اجتماعتا في شخص الشاعر (السهد والشوق) لكي يعبرّ بهما كهذا مجتمعتين على شدة اللوعة والوجد الذي يحترق فيه، ومما يجب معرفته أنّ هذه الأدوات لا تربط الجمل ربطاً مجانياً بل هي تربط الأفكار والرؤى والصور لكي يكون النصّ متماسكاً وكاملاً وفيما يلي نضع جدولاً بين أيديكم نحصي فيه مع التعليق والوصف وجود الوصل في المدوّنة ووظيفتها في تحقيق الاتّساق النحوي:

نوع الوصل	أداة الوصل	بعض مواضع الوصل	القصيدة
إضافي + سبي	الواو + الفاء	وترنّح الغصن الجميل فصقّق الورق التّضير	ربيعي الجريح
إضافي	الواو	أين الشتاء وهل تلاشى كالسّراب وهل يعود	
سبي	لام التعليل	تسمو لتحتضن الأشعة ثم تهوى في فضول	
سبي	الفاء السببية	مهلاً ربيعي لا تلمني فالأسى جدّاً أليم	
إضافي	الواو	تحقّها الزهور والظلال والجداول	الرّسالة الأولى
زمني	الواو	أهملتها وخافقي يعانق الجمال	

<sup>1</sup> محمد خطابي، لسانيات النص، ص 23.

لا تسأليني	ربّاه أنت وعدتنا وأب يموت مع الجوى	فاشمل بلطفك مغربي وابن يعود مع الوعود	الفاء الواو	زمني إضافي
إلى يولا	والجرح فوق الجرح نار فعلام تهمّز الشجون مع الشجون وجناحه يسمو ويهبط بين آونة وأخرى لكني والكبر في نفسي سيول	الواو الفاء الواو لكن+الواو	الواو الفاء الواو لكن+الواو	إضافي سبي إضافي عكسي+زمني
شقراء	وترسل الأحلام والأشعار والغناء من موطن الجلال والسمو والإباء	الواو الواو	الواو الواو	إضافي إضافي
إلى الملتقى	ترافقه حسر النّاقمين ويؤنسه في السرى همّه رضينا الأسى فلنعش للأسى أبينا أبينا حياة الخضوع يلاحقنا البؤس لكننا سنهزمة تحت ظلّ التلاق تركنا هنالك أحلامنا لنزرع في الريح آمالنا لتستعبد الأرض أعلانا فمن يا ترى حاله حالنا؟	الواو الفاء+اللام لكن اللام اللام+الفاء	الواو الفاء+اللام لكن اللام اللام+الفاء	إضافي زمني+سبي عكسي سبي سبي+زمني
أين أنت؟	مشاغلي مصائبي فأين أنت الآن	وكل ما يحيط بي من خاطري الوهان	الواو الفاء	إضافي زمني
انتقام	نار ودخان والماء يصقّق نشوان فدعاها يسألها جرعة	الواو الواو الفاء	الواو الواو الفاء	إضافي إضافي زمني
ولكن	إذا شئت أن ترحلي فارحلي لك الحبّ والسهد والشوق لي تمنيت لكنني كلّما رأيتك أوغلت في خجلي	الفاء الواو لكن	الفاء الواو لكن	زمني إضافي عكسي

إضافي	الواو	إليك يا ملهمة الغناء والشعر والجمال والصفاء	إلى صديقة
إضافي	الواو	وكنت لي الدعاء والعطاء وكنت لي البلسم والشفاء	
إضافي+عكسي	الواو+لكن	أحبّ ولكن بلا موعد وأشدو ولكن بلا طارب	عتاب
زميني+إضافي+عكس	ف+و+لكن	فأبكي وأبكي ولكن بلا مؤاس مع الشاعر الناحب	
إضافي	الواو	لحسنك أسلمت قلبي وحيّ	سرّ العيون
زميني	الفاء	فإن شئت أسلمت روحي إليك	
إضافي	الواو	وكوني جحيما يؤجج قربي	
سببي	اللام	سأرمي بنفسي لتحرق فيك	
إضافي	الواو	ودّعتها وهجرت الدار في ألم	نشوة الرعب
		وهل يودّع قلب الحب ذكراها	
		ما منت أحسب أيّ بعد فرقنا	
زميني	بعد	أغدو ضحية أشجاني وأحزاني	
زميني+إضافي	الفاء+الواو	أنا أهواك فثوري والعيني	اعتراف
إضافي	الواو	واملئي دربي صدودا وانبذيني	
زميني	الفاء	فاتركيني أنا في حبّك نار	
إضافي+سببي	الواو+الفاء	وإذا صرت رمادا فاذكريني	
عكسي	لكنّ	بعيدة الأصداء	ابتعدي
		لكنّها تخاف..	
		لكنني قدّسته	
إضافي	الواو	يجرّك الأفكار والأطياف	
زميني	الفاء	فأنت عمق خاطري	
	الواو	وأني أهديت من رياضي	الطّيف

إضافي	+ أو	فراشة أو وردة لغيرك ولست لي عشيقة أو سلوى أعانق الحياة من خلالك	
إضافي إضافي+سبي	الواو أم+ التعليل	ولست أدري أأرمي السهم في كبدي أم أرتمي بين أشواقي لتقتلني	سيّان
إضافي + زمني	الواو + الفاء	ونار شوقي إلى عينيك تلهبني فهل تحين يا سلمى وتأتيني	إلى سلمى
زمني + إضافي	الواو + الفاء	فأصبح الوهم أطيفا لسالفنا والليل بات على ذكرك يكويني	
إضافي+عكسي عكسي زمني عكسي زمني إضافي	الواو+ لكن لكن الفاء لكن الفاء الواو	ولكن و يا أسفي ضاع حلمي ... ولكن بعينيك سرّ الخلود فجلّ الذي في دمي قدّسك زرعت لك الورد لكن أبت ... فسار إلى الورد لون الذبول ومات انتظاري بلا رحمتك	الصّيف الضائع
إضافي زمني إضافي	الواو حينا الواو	... وتفنين أجمل ساعات عمرك تثورين حينا ويهدأ حينا ... ... ويزرع إشراقه الورد خدّك	إليها
إضافي إضافي	الواو الواو	أضواؤها وهم وجرح أصفر أنساها ذكرى، ووهج أحمر	يا غرفتي

من خلال استقراءنا الوصل في الدّيوان من خلال أدواته وتصنيفاته (إضافي، سبي، عكسي، زمني)

وجدنا أنّ أغلب ما استعمل من الوصل كان إضافيا بالدرجة الأولى ثم زمنيا وفي مرتبة أقل منهما يأتي

الوصل العكسي، وفي هذه الجدولة الإحصائية لكل قصائد الديوان من خلال ذكر بعض النماذج من الأبيات لكل قصيدة، رأينا أنّ الوصل الإضافي يتمثل فيها بحرف (الواو) عطفًا على ما يسبقه غالبًا في كل القصائد وتظهر وظيفة الوصل الإضافي (الواو، أو وأم) في الربط بين أجزاء النص من خلال إضافة معان جديدة إليه، عن طريق التابع باستعمال الواو أو عن طريق التخيير باستعمال الأداة أو، أم، وكلها تسهم في إبراز معنى النص وبناء الفكرة العامة للقصيدة. أمّا الوصل الزمني فكان بحرف (الفاء) وجاء في موضع واحد ب(بعد) وموضع ب(حينًا)، وهو الزمن الذي يشكل عالم النص وتختلف الأزمنة في الديوان من قصيدة إلى أخرى وتشتمل أغلب القصائد على الزمن الماضي والمضارع معًا ويعبر عن الزمن الداخلي، وأمّا الوصل العكسي (الاستدراكي) فاستقرّ قطعًا في الديوان ب(لكن)، وتظهر وظيفة أدوات الربط الاستدراكي (لكن) في إضافة معان جديدة في القصيدة، فتسهم هذه الأدوات في اتساق النص وفي تماسكه أيضًا، وأخيرًا الوصل السببي وهو الأقلّ حضورًا في الديوان وممّا جاء منه كان من خلال (الفاء السببية) وبالتعليل (اللام).

وممّا يلاحظ على الوصل في الديوان أنّ القصائد الحرّة تكاد تخلو من أدوات الوصل الأربعة وبما خصص لها الدارسون من آليات، إلا ما تعلق بحرف (الواو) بوصل إضافي وفي مواضع محدودة جدًّا، ولعلّ مردّد ذلك أنّ الشاعر يعمدُ إلى الحذف الكثير والعطف بلا أداة بالتكرار حينًا وبالترادف وبتترك النُّقطة، فتكون هذه وسيلته في الربط كثيرًا متناسبة مع الدفع الشعوري الحزين وآهات الفراق ولوعة الحنين، ولذا نراه اعتمد على ترك الفراغات وترك الربط بأدواته المعهودة إلى المتلقي.

وخلالصة القول أنّ ظاهرة الوصل في ديوان محمد أبو القاسم خمار (ربيعي الجريح) كانت متجلية وبارزة فتارة بأدوات الوصل وأدوات الفصل وأدوات الاستدراك والربط الزمني، "فهو يختلف اختلافا تاما عن بقية وسائل التماسك النصي، التي سبق الكلام عنها، من حيث أنه يصل وصلا مباشرا، بين جملتين أو مقطعين في النص فهو ليس كالإحالة و يقوم الوصل بالربط بين الجمل و جعلها متناسقة و متماسكة"<sup>1</sup>، وغاية استعمال هذه الأشياء لتحقيق الاتساق النصي، وكما برزت لنا قدرة الشاعر ومخزونه اللغوي الثري وبالأخص عند توظيف الوصل الإضافي والزمني ووجودهما داخل جل قصائد الديوان.

### 3- الاتساق المعجمي في المدونة:

إلى هذا المبحث نكون قد شارفنا على نهاية دراستنا التطبيقية على المدونة، حيث نختتمها بإحصاء ووصف وتحليل مظاهر الاتساق المعجمية في ديوان أبي القاسم خمار (ربيعي الجريح)، وفيه نطرق أمرين اثنين هما (التكرار والتضام)، "ذلك الربط الذي يتحقق من خلال اختيار المفردات عن طريق إحالة عنصر إلى عنصر آخر"<sup>2</sup>، "وهو ربط إحالي يقوم على مستوى المعجم فيحقق الاتساق للنص من خلال استمرارية المعنى، ومن خلال انتظام العناصر المعجمية واتجاهها نحو بناء الفكرة الأساسية للنص حيث تساهم هذه العناصر في شرح وتفسير العناصر المعجمية الأخرى المرتبطة بها، وتضمن للنص الفهم المتواصل أثناء قراءته أو سماعه"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2008م، ص 94.

<sup>2</sup> عزّ شبل محمد، علم لغة النص، ص 105.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 105.

**3-1- التكرار:** إنّ اعتبار التكرار ظاهرة لغوية تساهم في تماسك النص وترابطه واتّساقه، فقد عرفت اهتمام العديد من الدارسين اللغويين، فجد **دي بو غراند** يطلق عليه (إعادة اللفظ) ويعني به "التكرار الفعلي للعبارات، ويمكن أن تكون العناصر المعادة هي نفسها أو مختلفة الإحالة أو متراكبة الإحالة"<sup>1</sup>، فإعادة الكلمة أو الكلمات مرة أخرى داخل النص نفسه يمثل دعماً للربط الدلالي وهذا ما تبين لنا من خلال دراستنا لقصائد ديوان أبو القاسم خمار حيث ساهم الشاعر في رفع كفاءة التركيب لتغطية أكبر قدر ممكن من المعاني، ولاحظنا أنّه كان يستعمل هذه الظاهرة من أجل تقرير وجهة نظره وتوكيدها، مما أدت إلى تدعيم الربط النصي، ونعلم أنّ التكرار تركيبية من تركيبات تماسك عناصر الخطاب من حيث تجاذب الأفكار ودلالاتها على عظم الأمر المكرر، فضلا عن تأثيره النفسي على المتلقي من حيث توجيه الإنسان إلى الالتزام عبر تهيئة النفس في المرة الأولى، والتأكيد عليها في الأخرى فيتقرر عنده ما يوّد المؤلف أن يلقيه على ذهنه.

ومّا يلاحظ على الديوان عموماً في جانب التكرار أنّ الشاعر يقدمه شكلاً من أشكال الربط داخل القصائد من خلال ربط عنوان القصيدة بالمتن عن طريق تكرار الكلمة أو الكلمات المفاتيح التي تظهر في العنوان وأنظر إلى قصيدة (ربيعي الجريح)<sup>2</sup>:

جاء الربيع بأنسه بالحب بالأمل الوديع

جاء الربيع وفارق الأرض المزخرقة الصقيع

مهلاً ربيعي لا تلمني فالأسى جدا أليم

<sup>1</sup> ر.دي بوغراند، النص والخطاب والإجراء، ص 103.

<sup>2</sup> محمد أبو القاسم خمار، ربيعي الجريح - شعر-، ص 18/17.

## أين الربيع وموطني للموت يرقص للجحيم

فتكرار (الربيع/ربيعي) كجذر وكلفظة كما هي في العنوان جاء في القصيدة 06 مرات ليدلّل على عظم الألم والمعاناة التي يجدها الشاعر في نفسه رغم السند من أهله وأصحابه في غربته، فسّمّا ربيعٌ لكنته مجروح، وأردف أيضا تكرار جزئيا لمعاني الألم والحزن (تكرار المعنى واللفظ مختلف) من قبيل قوله: (الأسى، الحزن، مخنوقة، ...).

وعلى هذا الأساس سنرصد نماذج مختلفة من التكرار الحاصل في الديوان عبر جدولته نتبعها بتعليق عن سبيل الاتساق المعجمي المتحقق عبر وسيلة التكرار:

نوع التكرار	التكرار	القصيدة
تكرار المعنى واللفظ مختلف	ترافقه <u>حسرة</u> <u>الناقمين</u> × <u>ويؤنسه</u> في <u>السرى</u> همّه	إلى الملتقى
تكرار تام مع وحدة المرجع	أتذكر <u>أيامنا</u> يا شريف × أتذكر <u>لما</u> <u>رمانا</u> <u>الخريف</u>	
تكرار تام مع وحدة المرجع	ودرب <u>طويل</u> <u>طويل</u> <u>مملّ</u> × <u>مشيناه</u> <u>يحدو</u> <u>خطانا</u> <u>الأمل</u>	
تكرار المعنى واللفظ مختلف	<u>مشيناه</u> <u>يحدو</u>	
تكرار المعنى واللفظ مختلف	إلى <u>شاطئ</u> <u>مطمئن</u> <u>الرمال</u> × إلى <u>مرتج</u> فيه <u>ماء</u> و <u>ظلّ</u>	
تكرار تام مع وحدة المرجع	<u>مشينا</u> وأشواقنا <u>للدموع</u> × ل <u>قلب</u> <u>جريح</u> و <u>نفس</u> و <u>لوع</u>	
تكرار تام مع وحدة المرجع	<u>مشينا</u> <u>تمزّق</u> <u>تلك</u> <u>الضلوع</u> × ونحمد <u>بالآه</u> و <u>هج</u> <u>الشموع</u>	
تكرار المعنى واللفظ مختلف	<u>رضينا</u> <u>الأسى</u> <u>فلنعش</u> <u>للأسى</u> × <u>أبيننا</u> <u>أبيننا</u> <u>حياة</u> <u>الخضوع</u>	
تكرار المعنى واللفظ مختلف	هي <u>الشام</u> <u>ساحرة</u> <u>التائهين</u> × <u>أغاريدها</u> <u>أنّة</u> <u>الحائرين</u>	
تكرار المعنى واللفظ مختلف	( <u>سيسبان</u> ) لا <u>تكتئب</u> <u>للفراق</u> × <u>نشأنا</u> <u>على</u> <u>لوعة</u> <u>واشتياق</u>	
تكرار المعنى واللفظ مختلف	<u>تركنا</u> <u>هنالك</u> <u>أحلامنا</u> × <u>لنزوع</u> في <u>الريح</u> <u>آمالنا</u>	
تكرار تام مع اختلاف المرجع	إلى أن ترى <u>أرضنا</u> <u>فوقها</u> × <u>حبيبا</u> <u>يقبّل</u> <u>ثغر</u> <u>حبيب</u>	



تكرار تام مع وحدة المرجع	<u>وداعا وداعا</u> سيجمعنا × هنالك سحر الرّؤى المقمر	
تكرار تام مع اختلاف المرجع تكرار المعنى واللفظ مختلف تكرار المعنى واللفظ مختلف تكرار تام مع وحدة المرجع	إذا شئت أن <u>ترحلي</u> <u>فارحلي</u> لك الحبّ <u>والسهد</u> <u>والشوق</u> لي تمنّيت لو أنني نفحة <u>تموّج</u> في شعرك العسلي <u>وتنسب</u> في نشوة لفحة تمنّيت لو أنني .... تمنّيت لكنني كلّما ...	ولكن
تكرار تام مع وحدة المرجع تكرار المعنى واللفظ مختلف تكرار تام مع وحدة المرجع تكرار تام مع وحدة المرجع تكرار المعنى واللفظ مختلف تكرار تام مع وحدة المرجع تكرار المعنى واللفظ مختلف تكرار المعنى واللفظ مختلف	<u>ويخبو</u> الشعاع البهيّ <u>رويدا</u> × <u>رويدا</u> مع الشفق الغارب <u>حرام</u> <u>حرام</u> دمشق الهوى × أعيش بواديك كالزّاهب أحب <u>ولكن</u> بلا موعد × <u>وأشدو</u> <u>ولكن</u> بلا طارب <u>فأبكي</u> <u>وأبكي</u> ولكن بلا × مؤاس مع الشاعر النَّاحب <u>أحبك</u> يا شام في <u>غريتي</u> × <u>وأهواك</u> يا خافقي اليعربي ولكنني اليوم في <u>وحشتي</u> × وفي ذكر أوراسنا الغائب	عتاب
تكرار المعنى واللفظ مختلف تكرار المعنى واللفظ مختلف تكرار المعنى واللفظ مختلف	أنا أهواك <u>فتوري</u> <u>والعيني</u> واملئي دري <u>صدودا</u> <u>وانبذيني</u> كنت قد <u>أقسمت</u> أن أهديك قلبا أخويا ولقد خنت <u>بيني</u> كل شيء فيك في نفسي جميل فوق ما أعرف عن <u>وعدي</u> <u>وديني</u>	اعتراف

تكرار المعنى واللفظ مختلف	وانبذيني إن حسبتني <u>لوعتي</u> واعتراني وحيالات <u>حيني</u>	
تكرار تام تكرار المعنى واللفظ مختلف تكرار تام مع وحد المرجع تكرار تام مع وحد المرجع تكرار تام مع وحد المرجع	ما قيمة الحبّ بلا عذاب × بلا أسي مرّ بلا صعب وكم محبّ مات من غرامه × ظلّ حديث الشوق في الأحقاب <u>صغيرتي</u> ما الحبّ إن لم يكن ... <u>صغيرتي</u> إن يسألوك ... <u>صغيرتي</u> لو حدّثوك ... <u>صغيرتي</u> ما أنت لي ... <u>صغيرتي</u> ما أنت غير طيف ... (قولي لهم ما زال عند عهدي ... <u>لقال</u> لي مبتهجا لبيك...) (قولي لهم <u>قال</u> وهبت روعي ...) <u>صغيرتي</u> لو حدّثوك يوما × <u>بأنني</u> أحببت بعد حبّك <u>وأني</u> أهديك من رياضي ...	الطّيف
تكرار المعنى واللفظ مختلف تكرار المعنى واللفظ مختلف تكرار تام مع وحد المرجع تكرار المعنى واللفظ مختلف تكرار المعنى واللفظ مختلف تكرار تام مع وحد المرجع	لمن أنت <u>أقدمت</u> من غربتك × ومن يا ترى هام في <u>أوبتك</u> كطفل وحيد أرى أنّ <u>شمالا</u> × سيغمره البشر في <u>عودتك</u> ولكن ويا أسفي ضاع حلمي × كما ضاع عمرك في وحشتك وأبدعت <u>لحن</u> <u>نشيد</u> شجيّ × لأعزفه لك في <u>مقدمك</u> (أقدمت/أوبتك/شمالا/عودتك/مقدمك) <u>زرعت</u> لك الورد في <u>غرفتي</u> ... <u>زرعت</u> لك الورد لكن أبت ...	الصيف الضائع

تكرار تام مع وحد المرجع	كَم مقعد في غرفتي ينتظر × كَم شمعة في ليلتي تحتظر	يا غرفتي
تكرار المعنى اللفظ مختلف	مدفأتي تأكل من أحشائها × ترمقني في حيرة تستفسر	
تكرار المعنى اللفظ مختلف	ونعم البيكاب أمسى ساخرا × يهزأ من ألعانه لا يشعر	
تكرار المعنى اللفظ مختلف	يا غرفتي يا لوحة بائسة × أنساها ذكرى ووهج أحمر	
تكرار تام مع وحدة المرجع	لا تحزني من وحدتي لا تحزني ...	

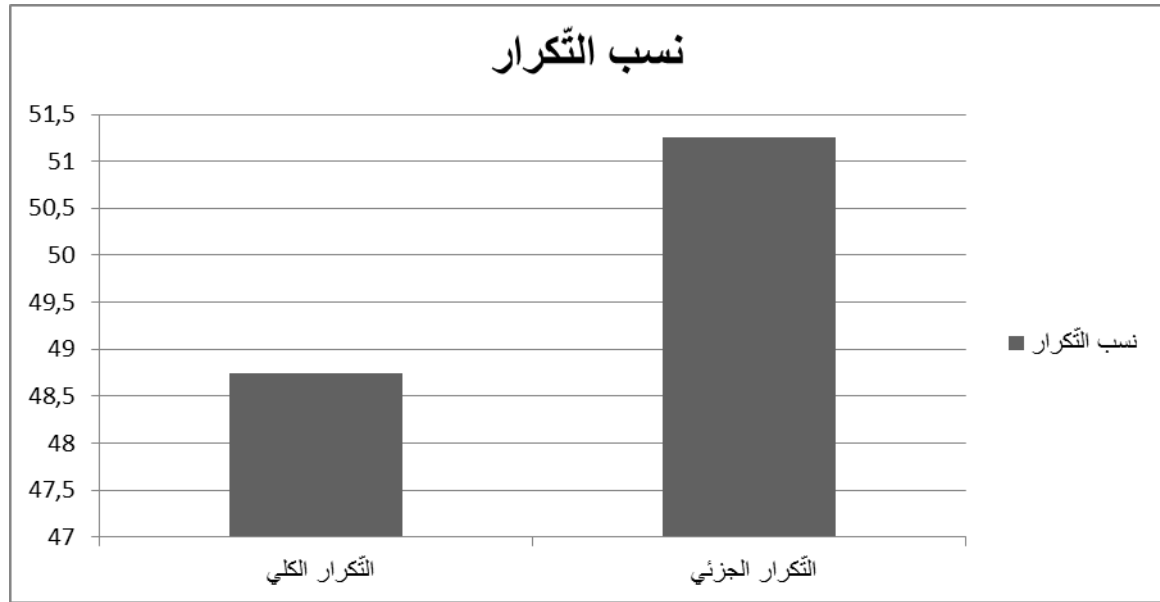
أكثر ما نجد من التكرار ما يكون بإعادة المعنى واللفظ مختلف ونسبة قريبة منها كذلك التكرار الكلي حيث التكرار التام مع وحدة المرجع، فالشاعر يبت ما يجده في نفسه من الشوق والحنين والوجد عبر الألفاظ والتي يسعى إلى توكيدها وربط المتلقي بها من خلال التكرار، وسبيله فيه أن يكرر اللفظة عينها - وهذا وارد بنسب معتبرة عبر الديوان - أو أن يكررها بتكرار عناصر لغوية دالة عليها من أوصافها وما يقوم مقامها، ولعلنا أيضا نشير هنا إلى تكرار النداء الذي وجد في الديوان كثيرا لأنه عبارة عن رسائل متفرقة إلى محبوبته التي تتخذ صوراً عديدة عبر قصائده، فيكرر النداء لها من خلال (التكرار الجزئي) وأنظر لقوله مثلاً<sup>1</sup>: إليك يا حبيبي ... إليك يا حقيقة ... إليك يا صغيرتي ... بل ويكرر أوصافها وأسماءها كثيرا من غير نداء، ونلاحظ أيضا أن عنوان القصيدة يتخذ لنفسه موضعا بالتكرار التام داخلها في كل مرة، ثم يكرره الشاعر عبر التكرار الجزئي (تكرر المعنى واللفظ مختلف) للتوكيد على علاقة العنوان كبنية دالة بالنص ليرتبط القارئ من خلال تصوّره للنص انطلاقاً من قراءته العنوان.

ولتوضيح نسب التكرار فيما سبق نضع هذا التمثيل البياني:

<sup>1</sup> محمد أبو القاسم حمّار، ربيعي الجريح - شعر-، ص 21.

نوع التكرار	النسبة %	التام	الجزئي
		48,74	51,26

مواضع التكرار بينهما (42 موضع) منه 24 موضع تكرار جزئي، و18 موضع تكرار كلي (تام).



الشكل رقم (07)

وعليه فالتكرار ساهم في تحقيق النصية للديوان، فهو يساهم في تماسك أجزائه، كما أنّ العنصر المكرر يسهّل من عملية الفهم ويساهم في بيان القصدية، والتكرار أيضا أعطى النص في مواضع عدّة من قصائد الديوان جمالية صوتية من خلال الإيقاع الذي يتحقق من خلال.

**3-2- التّضام:** أو المصاحبة اللغوية، "وهو توارد الكلمات بالفعل أو القوّة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك"<sup>1</sup>، وعليه فإنّ التضام ليس بالضرورة علاقة بين مترابطين أو حتى علاقة بين الكلمات التي تشترك في الجذر اللغوي الواحد، إلا أنّ دورهما مع بعض يساهم في تحقيق النصية،

<sup>1</sup> محمد خطّابي، لسانيات النص، ص. 25.

ولابدّ من مخزون لغوي لفهم العلاقة بين الكلمات، والحق أنّ هذه الظاهرة تتميّز بالعديد من العلاقات (كالتضاد، علاقة الجزء بالكل، والجزء بالجزء، و علاقة التلازم الذكري، والعناصر من نفس القيم)، وستنّخذ من ديوان أبو القاسم خمار مادّة إجرائيّة لمعرفة دور التّضام في تحقيق النصيّة والتماسك وعليه نثبت نصيّة المدوّنة.

القصيدة	التّضام	نوعه (العلاقة)
ريعي الجريح	وتسابقت في الأفق <u>أسراب القطا</u> جذلي <u>تطير</u> والوردّ فتّح <u>ثغره</u> للشمس <u>يبسم</u> بالعبير أين الشتاء وهل <u>تلاشي</u> كالسرّاب هل <u>يعود</u> ؟ جاء الربيع بأنسه <u>بالحب بالأمل الوديع</u> <u>جاء الربيع وفارق</u> الأرض المزخرفة الصقيع حقا لقد هاجت <u>بقلي خفقة</u> نحو الوطن وتراجعت <u>ذكرى</u> خيالي عبر قافلة <u>الزّمن</u> أين <u>التّخيل</u> وأين هاتيك <u>الخمائل</u> والسّهول <u>تسمو</u> لتحتضن الأشعة ثم <u>تهوى</u> في فضول	تلازم ذكري تلازم ذكري تقابل وتضاد عناصر من نفس القيم. تقابل وتضاد الجزء بالكلّ عناصر من نفس القيم عناصر من نفس القيم تقابل وتضاد
الرسالة الأولى	<u>عبارة</u> تضمّنها <u>رسالة</u> صغيرة وخافقي <u>فراشة</u> طليقة تهيم في <u>حديقة</u> <u>تحقّقها الزّهور الظلال</u> والجداول تصنعها حرارة <u>العناق</u> في لحظة <u>اللقاء</u> <u>بالشوق والسّهاد</u> والوجوم	الجزء بالكلّ الجزء بالكلّ تلازم ذكري عناصر من نفس القيم

<p>عناصر من نفس القيم الجزء بالجزء عناصر من نفس القيم</p>	<p><u>رتيقة وحيدة فريدة</u> من كل <u>قلبي وفمي</u> من <u>حيرتي من ألمي</u></p>	
<p>عناصر من نفس القيم عناصر من نفس القيم عناصر من نفس القيم تقابل وتضاد عناصر من نفس القيم تقابل وتضاد تقابل وتضاد</p>	<p>شقرء يا فاتنة <u>الشعاع والضياء</u> وترسل الأحلام والأشعار <u>والغناء</u> من موطن <u>الجلال والسّمو والإباء</u> <u>قريبة بعيدة</u> تائهة الأهواء بسيطة <u>غامضة مبهمّة</u> الأرجاء ويصرخ <u>الخضوع</u> من خديك <u>كبرياء</u> أنت من <u>الأسود</u> أم أنت من <u>الظباء</u></p>	<p>شقرء</p>
<p>عناصر من نفس القيم عناصر من نفس القيم تقابل وتضاد عناصر من نفس القيم</p>	<p>من <u>لهفتي</u> من <u>حسرتي</u> <u>تطلّ</u> من نافذتي <u>تبحث</u> عن عينيك صورة <u>أمي وأبي</u> ألف خيال <u>مرعب</u> يرمقني في <u>غضب</u></p>	<p>أين أنت ؟</p>

<p>عناصر من نفس القيم عناصر من نفس القيم تلازم ذكري</p> <p>عناصر من نفس القيم عناصر من نفس القيم تلازم ذكري تلازم ذكري عناصر من نفس القيم تلازم ذكري</p>	<p><u>يا نعمة شاردة الأصداء</u> <u>تردد الطموح والإباء</u> <u>تختال كالملاك كبرياء</u> <u>إليك يا ملهمة الغناء</u> <u>والشعر و ...</u> <u>كثيبة الأرجاء والأجواء</u> <u>وكان كالتائه في البيداء</u> <u>وكنت لي البلسم والشفاء</u> <u>يا حلم يا طموح يا مضاء</u> <u>تحية التقدير والوفاء</u></p>	<p>إلى صديقة</p>
<p>تلازم ذكري</p> <p>عناصر من نفس القيم</p> <p>الجزء بالكلّ</p> <p>تقابل وتضاد</p> <p>تلازم ذكري</p>	<p><u>لحسنك أسلمت قلبي وحيي</u> فإن شئت أسلمت <u>روحي</u> إليك وكوني <u>جحيما يؤجج</u> قربي سأرمي بنفسي <u>لتحرق</u> فيك <u>بربك ماذا تقول العيون</u> إذا أومأت <u>بالرموش</u> الكحيلية ... ترى <u>أحياء</u> بريء؟ <u>أحيله</u>؟ ... <u>ورود تفتح</u> في اللآهية</p>	<p>سرّ العيون</p>
<p>عناصر من نفس القيم عناصر من نفس القيم عناصر من نفس القيم عناصر من نفس القيم</p>	<p><u>يا تنهيدتي الحزينة</u> <u>بشجرة الزيتون بالصفاف</u> <u>بالنّبع بالإفياء بالضياء</u> <u>يا صورة القداسة الجليلية</u></p>	<p>ابتعدي</p>

عناصر من نفس القيم	فأنت عمق <u>خاطري</u> أنت رؤى <u>مشاعري</u> ما كنت أن <u>أومن</u> لـو رأيتَه لكنني <u>قدّسته</u> لأنه في الغيب في <u>سرّه</u> الرهيب	عناصر من نفس القيم
--------------------	--	--------------------

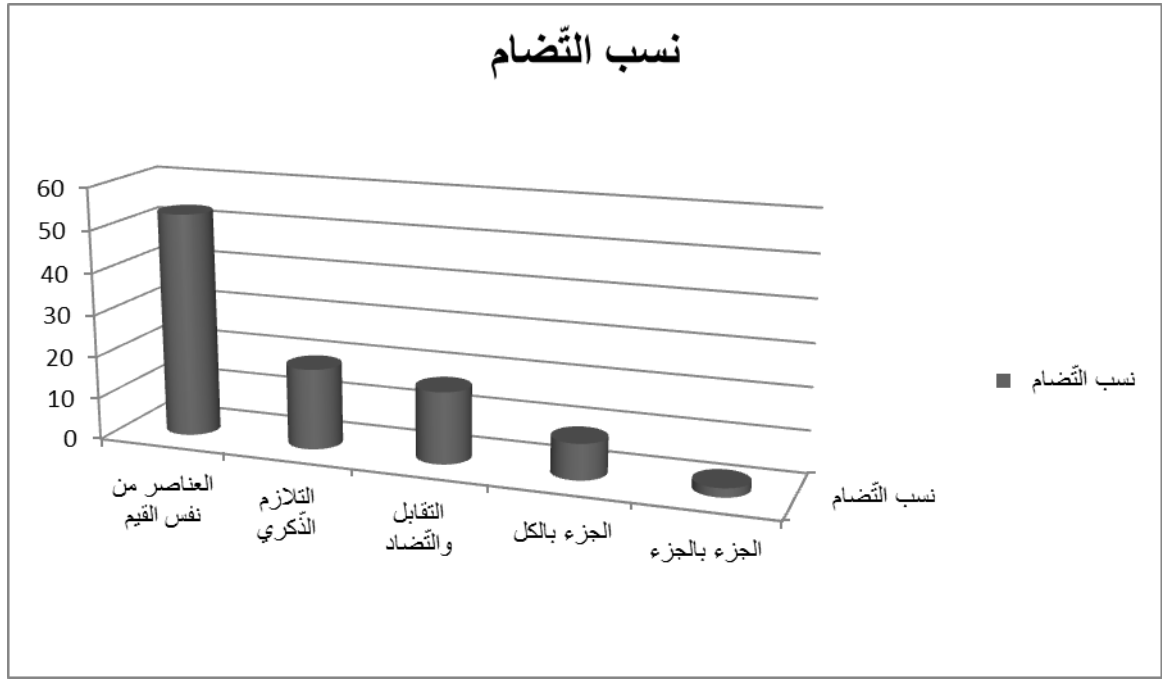
إنّ وجود هذه العلاقات بالنسبة للتّضام في هذا الدّيوان بيّن لنا إبداع الشاعر وعبقريّته من حيث قوة اللغة و الأسلوب و غزارة الثقافة و المعرفة، و كيفية التأثير في المتلقي وايصال مشاعره وأحاسيسه إلى المتلقي (القارئ)، و هذه العلاقات عبرت عن أشكال الترابط و كان وجودها في الدّيوان قد أسهم في الربط النصي بين عدد من الجمل.

ومّا يُلاحظ على التّضام هنا شيوع علاقة (العناصر من نفس القيم) كعلاقة غالبية في العناصر المعجمية للدّيوان، ثم تليها علاقتي التلازم الدّكري والتقابل وأقل منهما علاقة الجزء بالكلّ، وكإحصاء دقيق بأرقامه فيما سبق نجد علماً أنّ عدد العلاقات أعلاه 47 فيها 25 للعناصر من نفس القيم، و09 لعلاقة التلازم الدّكري، و08 لعلاقة التقابل، و04 لعلاقة الجزء بالكلّ، ووحدة لعلاقة الجزء بالجزء:

نوع التّضام	عناصر من نفس القيم	التلازم الدّكري	التقابل والتّضاد	الجزء بالكلّ	الجزء بالجزء
النّسبة %	53,19	19,14	17,02	08,51	02,12

ويكون رسمها البياني كالآتي:





الشكل رقم (08)

إنّنا نعزي كثرة العلاقة (عناصر من نفس القيم) في التّضام إلى التّكرار والعطف الحاصل في الدّيوان (ربيعي الجريح) وهذا من معرفتنا لطبيعته التي يغمرها الاشتياق والحنين ونبرة الغزل التي تطفئ على معظم قصائده فما كان من الشاعر خمّار إلا أن يعطف بتكرار العناصر المعجمية التي تتفق في قيمها،

وأنظر لقوله: وكنت لي الدّعاء والعطاء

وكنت لي البلسم والشفاء

يا حلم يا طموح يا مضاء

وهو هكذا في كل مرّة يجعل من هذه العلاقة تحكم ظاهرة التّضام في ديوانه لأنها تعمل على تأكيد شمولية المعنى، وعلى أساس ذلك فإنّ وجود هذه العلاقة يقدم وظيفة عامة في الدّيوان حيث تتمثل في خلق مقاطع كليّة متوحدة تؤدي إلى الاتساق النصي.

يعدّ الاتّساق المعجمي أحد أهم أدوات الاتّساق بعد الاتّساق النحوي لما له من أثر جليّ في تحقيق الترابط والتماسك للنص، من خلال آليتي: التكرار والتّضام، كما رأينا في الدراسة الإجرائية على ديوان أبو القاسم خَمّار (ربيعي الجريح) وعليها نستنتج:

- أنّ ظاهرتي التكرار والتّضام من الظواهر اللغوية التي عرفتھا اللغة العربية قبل ظهور

الدراسات اللسانية الحديثة، وأنّ التّضام كثيرا ما يتداخل مع التّكرار خصوصا في علاقة

(العناصر من نفس القيم) كما رأينا من غايتها في تأكيد شمولي المعنى.

- أنّ التكرار أدى بنوعيه وخاصة الجزئي منه وظيفة جمالية على مستوى الشكل ووظيفة

معنوية على مستوى الدلالة فحقق أغراض بلاغية متنوّعة تتجاوز غاية التوكيد المحضة إلى

إظهار الاشتياق والحنين ولوعة الفراق وغير ذلك من المعاني.

- أنّ التّضام أسهم في تحقيق الاتّساق التّصي للديوان من خلال علاقاته المتنوّعة كما رأينا

فهو وسيلة من الوسائل الأكثر براعة في تجميع عدد من الأفكار مع توسيع المفاهيم

داخل نطاق النّص، كذلك تميّزه بما يسمّى بظاهرة التوارد، "وهي ارتباط ألفاظ مع أخرى

معينة دون غيرها والأكثر من هذا له القدرة على تعليق فقرات النّص مع بعضها"<sup>1</sup> وهذا

صميم غاية الاتّساق فإنّه يهدف إلى فكرة التعليق والتشابك والتّماسك بين الفقرات

والأبيات والقصائد التي يجعلها الشاعر في ديوان تحت بنية (عنوان) واحدة.

<sup>1</sup> عبد الملك العايب، أثر الربط المعجمي في اتّساق النص القرآني -سورتا الرحمان والواقعة-أمودجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة سطيف2، ص 131.

الخاتمة

إنّ دراسة الاتّساق وأشكاله في إطار نحو النّص أمر جديد في البحث اللغوي العربي إذا ما قسناه بعمر اللغة الطويل، وهو بحاجة ماسّة إلى مزيد من التّقصي والبحث حتى تكتمل معالمة وتحدّد طرقه ويستقرّ لأنّ لكل لغة خصوصياتها وإنّ تشابهت الآليات من حيث الأطر العامّة لها، فأدوات الاتّساق ليست ابتكارا جديدا في اللغة ولكن التطوّر في الدّرس اللغوي أعطاها بعدا جديدا، فكثيرا ما نجد لوسيلة من وسائل البحث اللساني الحديث أصلا في البحث اللغوي العربي القديم، وما آليّة التّضام بعبدة من عملنا هذا وكيف أنّ القدماء وصلوا إلى بعض من تطبيقاتها ونقصد المحسن البديعي (مراعاة النّظير) وغيرها الكثير، فمن باب أولى أن تكون تفصيلات الدراسات الإجرائية للسانيات النصّ بحاجة إلى تأنّن ومن ذلك عناصر الاتّساق التي تعدّ أهم الأدوات اللغوية التي بها يُعرف التماسك عموما.

لقد قامت دراستنا على افتراض جوهري مفاده أنّ النصوص الأدبية بأنواعها المختلفة تتفاوت فيما بينها في الاعتماد على علاقات الروابط النّصية، وهذا ما رأيناه جليا بين قصائد ديوان أبو القاسم خَمّار (ربيعي الجريح)، وقد توصلت دراستنا من خلال تحليل أثر عناصر الاتّساق اللغوية في تماسك قصائد ديوان محمد أبو القاسم خَمّار (ربيعي الجريح) إلى نتيجة خاصّة وهي :

تبين بعد الدراسة النّصيّة -والتي خصصنا فيها تطبيق آليات الاتّساق اللغوي- للديوان أنّ نصوصه الشعرية متّسقة من حيث الشكل ومن حيث الدّلالة، بل وتجعل الديوان نصا واحدا باعتبار مضمونه (ربيعي الجريح) فلا يكاد الشاعر في كل قصائده في الديوان أن يجيد عن معاني الشوق والحنين والألم ولوعة الفراق، فقصائده نصوص مؤسسة للقيام بعلاقات اتّساقية طبقا لمقاصد الخطاب في الديوان.

**أولاً:** أنّ الدراسات العربية القديمة أخرجت لنا مباحث لسانية بلاغية قيّمة جداً، يُعتمد عليها كحجر أساس في الدراسات اللسانية والبلاغية الحديثة بالرغم من عدم تمام مناهجها ومصطلحاتها، بل وكان الاهتمام حتى بالمصطلحات الأساسية بالتعريف والتفصيل كمصطلح النص والجملة وعبارة وغيرها.

**ثانياً:** الدّراسات العربية القديمة بالرغم من سبقها للكثير من المباحث اللغوية، إلا أنّها تميّزت بالخصوصية فلم تكن عامّة تُعنى باللسان والكلام عموماً بل كانت خاصّة بالعربية وأحياناً خاصّة بلغة القرآن والحديث فقط.

**ثالثاً:** علم اللسانيات بطرحه الحديث وإن كان مفهومه واضحاً من حيث دراسة اللغة ...، فإنه قد لقّه الغموض في عدّم الاتّفاق في مصطلحه فالاختلاف في المصطلح قد يعدّوه اختلاف في المفهوم أصلاً وهذا ما يزيد حدّة الغموض والتّفكك، خاصّة في الدراسات العربية الحديثة لأنّ المضمون ليس من خلقنا ولا المصطلح أيضاً.

**رابعاً:** إنّ ما جاءت به الدراسات اللسانية الحديثة من مباحث حول الجملة وتحليلها واعتبارها وحدة دالة قد ينتهي عندها التحليل، يكاد يُطابق ما جاء في التراث العربي كالذي جاء عند عبد القاهر الجرجاني في باب المسند والمسند إليه، وما جاء عند غيرها في فصل التركيب والدّلالة.

**خامساً:** دلالة النّص ومفهومه في الدراسات العربية القديمة تقف عند حدّ الوضوح والبيان والبروز والظهور، وتستبعد التأويل، وعند المحدثين منهم فإنه -النص- يرتبط بالعلاقات الموجودة بين الجمل حتى تحقق الوحدة الشاملة (النّص)، وهم بهذا يجارون من سبقهم من الدارسين الغربيين حيث يرون

حدّ النصّ يلتفتّ حول خصيصة ترابطه وعلى أنّه نسيج من العلاقات، ولهذا فالوحدة الأساسية للاتّصال عند المحدثين ليس الجملة بل النصّ.

**سادسا:** يعتقد الباحث أنّ النصّ باعتباره بنية لغوية متشابكة هو محور اللسانيات النصية، التي تهدف إلى الدراسة الموضوعية للنصوص الطويلة و القصيرة، و البحث في أبنيتها الداخلية و الخارجية ووصف العلاقة بين تلك الأبنية، ومن ثمّ كشف أوجه التشابه التي تطبع النصوص، و تحديد الملامح المميزة لنص ما عند غيره.

**سابعا:** يرى الباحث أنّ من أهم ملامح لسانيات النصّ دراسة الروابط مع التأكيد على ضرورة المزج بين المستويات اللغوية المختلفة و هذا بالاتساق الذي يتضح في تلك النظرة الكلية للنص برصد وسائل الترابط العميق بين الوحدات الجزئية، دون فصل بين هذه الأجزاء.

**ثامنا:** تستلزم لسانيات النصّ منهجية بنيوية وصفية وتفسيرية وتأويلية، تقوم على التفكيك والتركيب، والذي يعنيه لزوم منهجيتها الصفة البنيوية والوصفية والتفسيرية والتأويلية هو انصهارها في صميم آليات هذه المناهج وعليه وجب التطرق إليها بوصفها مناهج للسانيات النصّ.

**تاسعا:** إنّ عنصري الوزن والقافية في الاتّساق الصوتي لهما عظيم الأثر في تحقيق الاتّساق الصوتي في النصّ الشعري، وذلك كونهما أوضح الوحدات الصوتية المترددة على طول النصّ فهما طرفا الهيكل التنظيمي الذي يؤطرّ حركة الإيقاع داخل النصّ الشعري وأساس الوحدة الإيقاعية والانتظام الموسيقي في النصّ.

**عاشرا:** أنّ الوزن والقافية والجناس والسجع من الأمور التي تشكل اتّساقا صوتيا تألفه أذن السامع أو القارئ فيتأثر بما يريد له المؤلّف من التأثير، وينفعل احساسه وشعوره بما يشعر به صاحب النّص، فاختيار الجناس يظهر بعض الكلمات المهمة، و بشكل خاص، مما يعني وضوح معان معينة يرغب الكاتب في تكثيف تواجدها دلاليا وكذلك السّجع (التشطير/التقسيم/التصريح) ومواضعه، ونوع الوزن المناسب لحالات الشوق والوجد والألم تجعل النّص متّسقا في شكله متشابكا لفظه مع معناه الذي يصبو الشاعر إلى ايصاله.

**أحد عشر:** إنّ الإحالة هي ردّ سابق على لاحق أو العكس ردّا يقتضي حفظ العلاقة المعنوية الدلالية داخل النّص أو خارجه، هذا الرّد يكون عن طريق وسائل لغوية كالضمائر أو أسماء الإشارة أو الموصولة وغيرها مما يؤدّي هذه العملية، التي تحقق التماسك النصي وتخلق الكفاية التّصية.

**إثنا عشر:** يتنامى الربط الإحالي النصي والمقامي في كثير من المواضع في نصوص (قصائد) الديوان، فشكّلت حيّزا كبيرا من الإحالة غير أنّ الملاحظ هو الحضور الكثيف للإحالة المقامية وقلة الإحالة النصيّة البعدية، و تجدر الإشارة إلى أن ديّن الإحالة في الديوان كان بالضمائر غلبةً عن أسماء الإشارة والأدوات المقارنة فيه، وقد شكّل الضمير المفرد حضورا طاغيا في كل القصائد مناسبا شكل الخطاب والذي يأخذ مخاطبا (الشاعر) ومتلقيا (محبوبته في أغلب الأحيان) فكان الضمير المفرد مناسبا لهذه الدورة، كما يجب التنويه إلى أنّ أهم عناصر الاتساق في ترابط القصائد هي الإحالات، فأثرها الدلالي واسع وبعيد المدى، يشمل جميع النص، ويخرج إلى المقام الخارجي، وهي أقدر عناصر الاتساق على الاختصار والإيضاح.

**ثلاثة عشر:** الاستبدال عامل اتّساق نصي قليل الاستخدام، وهو منعدم إذا ما رأيناه بشكله التّمطي الذي حُصر فيه، لكنّه حاضرٌ قليلاً بصورة غير نمطيّة كما رأينا في طرائق وسبل الاستبدال أن تكون صنوف الاستعارات والتشبيّهات، حيث يحلّ اسم ظاهر مكان آخر من غير أن تتحقق شروط الإحالة.

**أربعة عشر:** إنّ معرفة المؤلّف والقارئ (المؤلّف الثاني للنص) بالأعراف اللغوية يعمل على تحقيق وظيفة الحذف في تحقيق التماسك، لأنّ المؤلّف يعتقد أنّ القارئ قد ملأ الفراغ المتروك قصداً منه، ويكون حينها التأويل متّفق عليه عرفاً.

**خمسة عشر:** الحذف آلية المنتج في النص به يختصر ويوجز ويعطي المتلقي دوراً في إنتاج النص من جديد (المشاركة في التّأليف)، وذلك من خلال استدراجه وتنبيهه إلى ما حذف، فيحاول ملء الفراغات بالرجوع إلى ما قبلها، أو بالتطلّع إلى ما سيلحقها، ليتمكن من ربط اللاحق بالسابق، وإنّ أكثر العناصر المحذوفة هي على الترتيب الاسم، الفعل، الجملة، وهذا التنوع يعود إلى رغبة الشاعر في خلق أبعاد موسيقية لتراكيبه إلى تنوع أشكال الحذف داخل النص الواحد.

**سنة عشر:** الوصل عامل اتّساق مهم في قصائد الديوان لأنّه يقوم بالربط بين الجمل و جعلها متناسقة و متماسكة وهو كثير الاستعمال وأكثر أنواعه استخداماً هو الوصل الإضافي وأكثر أدواته دوراً في نصوص الديوان حرف العطف (الواو)، وتظهر وظيفة الوصل الإضافي ( الواو، أو وأم ) في الربط بين أجزاء النص من خلال إضافة معان جديدة إليه، عن طريق التتابع باستعمال الواو أو عن طريق التخيير باستعمال الأداة أو، أم، وكلها تسهم في إبراز معنى النص وبناء الفكرة العامة للقصيدة.



**سبعة عشر:** إنّ التكرار ليس مقصوراً في جزء من النص دون الآخر، بل نجد في بداية النص كما في نهايته أو حتى في وسطه، فالتكرار يحمل طاقة وظيفية مهمة تتمثل في الدعم الدلالي لمفردات محدودة في النص وإبقائه عليها في بؤرة التعبير ظاهرة للقارئ و تكرار هذه المفردات بعينها دون غيرها يؤكد على أهميتها في بناء المعنى كما يؤكد على محوريته.

**ثمانية عشر:** لقد اتّكأت كل نصوص الديوان على التكرار بنوعين غير أنّ التكرار الجزئي كان أكثر قليلاً، كما عمل التكرار على تماسك النصوص صوتياً ودالياً، كما شكل العنوان والتكرار أداتين أساسيتين لتحديد البنية الكلية في النصوص، فعلى حين مثل العنوان مدخلاً من مداخل هذه النصوص، وتحكم في تحديد الرؤيا، بدت العلاقة واضحة بين عناوينها وما حملته التكرار من علاقات لترسيخها، فالتكرار يعمل على تدعيم السبك النصي، لأنّ إعادة الكلمة أو الكلمات مرة أخرى داخل النص نفسه يمثل دعماً للربط الدلالي، فلكي يثبت الشاعر معاني الوجد و الشوق ولوعة الفراق والبعد كان تكراره لمعجمها لفظاً أو معنا من الأمور التي حققت تشابكاً نصياً.

**تسعة عشر:** إنّ دور التّضام في تحقيق اتّساق نصوص الديوان كان جلياً من خلال العلاقة القائمة بين العناصر المعجمية في النص الواحد، وقد كانت علاقة (عناصر من نفس القيم) هي التي شدّت أغلب التّضام الحاصل في قصائد الديوان، فهي تقوم بتجميع عدد من الأفكار مع توسيع المفاهيم داخل نطاق النصّ، ولعلنا نلاحظ غزارة حضور التّضام في كل قصائد الديوان، فوجود علاقات التّضام داخل هذه القصائد يقدم وظيفة عامة للديوان حيث تتمثل في خلق مقاطع كليّة متوحدة تؤدي إلى الاتّساق النصي.

عشرون: إنّ التفاوت بين نسب استخدام الأدوات العلاقات النصيّة في كل نص (قصيدة) من نصوص الديوان إنما كان على حسب طبيعة كل نص ومقاصده - وإن اتّفق جملها في الإطار العام للديوان - ويتحكّم في ذلك طول النص وقصره.

واحد وعشرون: إدراك الدراسة العربية القديمة لمفهوم الاتّساق الحديث، وانظر لقول ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) عندما أراد أن يدلّل على اتّساق الأبيات وضرورته قال: "قيل لفلان أنا أشعر منك، قال: وبم ذلك؟ قال: لأني أقول البيت وأخاه، وأنت تقول البيت وابن عمّه"<sup>1</sup> فدّل ذلك على أنّ التناسب والتماثل ووحدة الموضوع والترابط المنطقي تؤدي إلى اتّساق الأبيات ومنه تماسكها.

هذا ما سهّل واتّضح إيراده، ولسنا في هذا العمل نتقلّد الكمال، وإمّا هي محاولة قد سبقنا إليها من أفاض الباحثين، نتوسّم فيها الإضافة طالبين من المولى عزّ وجلّ أن يفيد بها من مرّ عليها. وفي الأخير نحمد الله على توفيقه ونرجوه السداد في أعمالنا كلّها، فهو وليّ ذلك والقادر عليه، وصلّى الله وسلم على سيّدنا محمد.

---

<sup>1</sup> ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الثقافة، بيروت، لبنان، الجزء 01، ب.ت، د.ط، ص 34.

# ملحق الأعلام

1- العربية.

2- الغربية.

1- الأعلام العربية

الصفحة	الأعلام	الصفحة	الأعلام
186	جميل حمداوي	48	ابراهيم أنيس
107/69	جميل عبد المجيد	107	ابراهيم خليل
114	جود الزكايي	55/54/45	ابن جتي
119	حاتم صالح	32	ابن خلدون
62	الجاحظ	201/175	ابن رشيق القيرواني
169	الحريري	212	ابن طباطبة
206	حسام أحمد فرج	294/211	ابن قتيبة
107/104/81/79/67/66	حسن بحيري	170/157/60/59/54	ابن منظور
203	حسين النصار	187/45/43	ابن هشام الأنصاري
153	خليفة بوجادي	175	أبو تمام
60	خليل ابن أحمد الفراهيدي	43	أحمد بن فارس
87	خليل ابن ياسر البطاشي	184/79/74/47/44	أحمد عفيفي
197	رانية فوزي عيسى	12	أحمد مؤمن
44	الرضي	199/195/184/181/180/178/177/111/78/74	الأزهر الزناد
120/119/26	رمضان عبد التّواب	55	الأمدي
198	الزركشي	107	بشير ابرير
49/44	الزخشري	200/194/121/120/107/47	تمام حسان
189/55/48/41	سيبويه	162	جابر عصفور
45	السيوطي	168	القزويني
127/61	الشريف الجرجاني	166	مباركة البراء

260	صالح عبد العظيم	44	المبرّد
33	صباح علي السليمان	في جميع صفحات الجانب التطبيقي تقريبا	محمد أبي القاسم خمار
/109/107/103/65	صبحي ابراهيم الفقي	159/101/100	محمد الشاوش
205/190/186/159		60	محمد بن أبي بكر الرّازي
107/102	صلاح فضل	254/191/181/179/107/37	محمد خطابي
148	طه عبد الرحمان	167	محمد صابر عبيد
201	عبّاس حسن	196/94	محمد مفتاح
107/19	عبد الجليل مرتاض	14	محمد يونس علي
121	عبد الرحمان الحاج صالح	149	محمود نحلة
48	عبد الرحمان أيوب	22/19	مصطفى غلفان
171	عبد العزيز عتيق	205	نادية رمضان
289/114/55/46	عبد القاهر الجرجاني	226	نازك الملائكة
176/107/106/105	عبد الكريم بوقرة	115	نبيلة ابراهيم
119	عبد الرّاجحي	63	نور الدّين السّد
204/162	عزّة شبل محمد	163	الوجي عبد الرحمان
168	العلوي	112	يوسف نور عوض
59	عمر ابن دينار	107	سعد مصلوح
246/224	عمر البرناوي	231	السّكاكي
107	فاتح العجمي		
21	الفارسي الفهري		

ص	الأعلام	ص	الأعلام
/176/174/69 190/189/181 249/204/	Rukia Hassan	12	Albert Sichhai
		175	Anne Rupaul
37	Roger Shank	130	Umberto Eco
147	Rudolf Karnab	47/24	Andy Martini
113/18	Roland Barth	25	Antoine Meier
114/57	Roman Jaqbson	153/75	Austin
58	Stock	46	Ifnech Gardens
/105/68	Swinsky	98	Bakhtin
107		131/75	Palmer
12	Charles Bali	-----	Buttofi
130	Bruce	80	Brown Well
66	Schbelner	84/66	Brink
102	Shetbel	84/66	Brinker
133	Schleier McTiter	/71/51/46	Bloomfield
29	Schleicher	99	
102	Schmidt	14	Benfenst
69/67/58	Short	11	Bob
/24/19...11 /46/33/25 ..113/71/57 /135/120. .155	P.D. Sucre	131/130	Paul Recor
/83/75/73 /102/101 .112/109 147	Van Daik	75	Paul Grace
		148	Pierce
		154	Perlman
		----	Bill
		113/59	Todorov
	Françoise Arminko		

147	F.Rikanti	فرسوا ريكانتي	135	Trinca	ترنكا
148	Fromkin	فرومكين	135/11	Tropezkoy	تروبيتسكوي
115	Vladimir Prop	فلاديمير بروب	135	Nikolai	نيكولاي
50	Vandris	فندريس	135	Sergevic	سيرجيفتش
91/75	Firth	فيرث	145	Charles Sanders	تشارلز ساندرس
142	Katz	كاتز	/49/46/16 143	Chomsky	تشومسكي
135	Krzysztofsky	كرسيفسكي	103	Jack Richard	جاك ريتشارد
84/66	Klaus Brinker	كلاوس برينكر	175	Jack Mosler	جاك موشر
116	Claude Levi	كلود ليفي	37	Grey Simt	جري سيمت
116	Strauss	شترانس	102	Gleeson	جليسون
120	Count	كونت	46	Goldman	جولدمان
31/30	Labeouf	لابوف	13	John de Bois	جون دي بوا
69/67/58	Leach	ليتش	93	Gerard Jeanette	جيرار جينيت
/83/75/69 181/176/174 /190/189/ 249/204/191 269/	M. Halliday	م. هاليداي	----	Jason	جيسون
135	Matisse	ماتيسوس	67	Jeffrey Leach	جيفري ليتش
47/24	Martini	مارتيني	/102/98/80 /157/107	Drissler	دريسلي
28/25	Mario Bay	ماريو باي	161	David Crystal	دفيد كريستال
14	Manfred Bierovic	مانفريد بيرفيتش	199	Durkheim	دوركهايم
147/75	Morris	موريس	120	De Bogrand	دي بوجراند
135	Mukarovsky	موكاروفسكي	/82/80/49 110/109/90 /161/112/ 191/175	Ditre	ديتري
58	Michel Foucault	ميشال فوكو	83	Dekro	ديكرو
130	Michel Gasti	ميشيل غاستي	----		
104/103	Niels	نيلز			

186/102	Harfage	هارفج			
/57/53/46 /99/73/70 101/100	Harris	هاريس			
135	Hawrinka	هافرينكا			
130	Hans Gadamer	هانس جادامر			
75	Haymes	هايمز			
58	Hertman	هرتمان			
119	William Jones	وليم جونز			
148	William James	وليم جيمس			

ملاحظة:

1. رتبت أسماء الأعلام ترتيباً ألفبائياً.
2. قسّمت الأعلام إلى عربيّة وغربيّة، كلّ واحدة على حدة مع إخضاعها للترتيب المعتمد، وتقديم العربيّة على الغربيّة.





ملحق

المصطلحات

المصطلح بالإنجليزية	المصطلح بالعربية
Cohesion	اتّساق، سبك
Grammatical cohesion	اتساق نحوي
Lexical cohesion	اتساق معجمي
Referral	إحالة
Literary	أدبيّة
Literature	أدب
Style	أسلوب
Stylistic	أسلوبية
Replacement	استبدال
Informativity	إعلامية
Coherence	انسجام، حيك
Rhétoric	بلاغة
Structure	بنية
Surface structure	بنية سطحية
Deep structure	بنية عميقة

Lingual structure	بنية لسانية
Linguistic structure	بنية لغوية
Textual structure	بنية نصية
Structuralism	بنوية
Influenceability	تأثير
Interpretation	تأويل
Informing	تبليغ
Discourse analysis	تحليل الخطاب
Deliberative	تداولية
Syntax	تركيب
Concept	تصوّر
Expression	تعبير
Expressiveness	تعبيرية
Communicative	تواصلية
Cohesion	تضام
Repeat	تكرار

Syntactic	تركيبِيّ
Semantic cohesion	تماسك دلاليّ
Intertextuality	تناص
Distribution	توزيع
Distributionalism	توزيعيّة
romantic current	تيّار رومنسي
Dualism	ثنائيّة
Smoothing	جناس
Aesthetic	جمالية
Sentence	جملة
Delete	حذف
Discourse	خطاب
Linearity	خطيّة
Signifiant	دال
Meaning	دلالة
Semantic	دلاليّ

Subjectivity	ذاتية
Message	رسالة
Symbolism	رمزية
Coo	سجع
Context	سياق
Semiology	سيمياءية
Poet	شاعر
Poetry	شعر
Poétic	شعرية
Form	شكل
Grammatical relationships	علاقات نحوية
Sign	علامة
Ambiguity	غموض
Absence	غياب
Judicial content	فحوى قضوي
Paragraph	فقرة

Comprehension	فهم
Reader	قارئ
Reading	قراءة
Intentionality	قصديّة
Rhyme	قافية
Communication channel	قناة الاتّصال
Value	قيمة
Writer	كاتب
Writing	كتابة
Speech	كلام
Word	كلمة
Tongue	لسان
Textual Linguistics	لسانيات النّصّ
Language	لغة
Speaker	متكلّم
Receiver	متلقّي

Field	مجال
Meaning	مدلول
Corpus	مدونة
Reference	مرجعية
Destinator	مرسل
Recipient	مرسل إليه
Auditor	مستمع
Term	مصطلح
Sense meaning	معنى
Norm	معيار
Open	مفتوح
Concept	مفهوم
Acceptability	مقبولية
Place	مكان
Written	مكتوب
Enonce utterance	ملفوظ / منطوق



Stimulus	منبّه / مثير
Skill	مهارة
Objectivity	موضوعية
Grammar of text	نحو النصّ
Rhetorical grammar	نحو بلاغيّ
System	نسق
Texture	نسيج
Grammatical	نحويّة
Text	نصّ
Texuality	نصيّة
System	نظام
Theory	نظريّة
Theory of reception	نظريّة التلقّي
Tendency	نزعة
Réalism	واقعية
Function	وظيفة

Arrived	وصل
Weight	وزن

ملحق المدوّنة

محمد ابوالقاسم خمار



# زيتوني الخمرج

شعر

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع  
الجزائر

# رَبِّي عِي الْجَزِيم

دار المعلمين - حلب - ١٩٥٥/٤/٤

هتف الحمام ورفرف الشحرور يشدو بالصفير  
وتسابت في الافق أسراب القطا جذلي تطير  
والورد فَتَّحَ ثغره للشمس ييسم بالعبير  
وترثج الغصن الجميل فصنَّق الورق النضير  
الغابة الغناء ماذا حلَّ بها بالامس المطير

\* \* \*

أين الزوابع والثلوج وأين دمدمة الرعود  
أين الكآبة في السماء وبين أحضان الوجود  
والشمس ذابلة وأحلام الطبيعة في خمود  
أين الشتاء وهل تلاشى كالسراب وهل يعود؟  
وسمعتُ سجع حمامة تشدُّو بألحان الخلود:

\* \* \*

« مرحى لجنات الحيا أهلا بفصلك يا ربيع  
جاء الربيع بأنسه بالحُبِّ بالأمل الوديع  
يتلو على الدنيا قصائد كلها شعر بديع  
ويلامس الزهر الضحوك وينشر الفن الرفيع  
جاء الربيع وفارق الارض المزخرفة الصقيع »

\* \* \*

## الطريق التي لا تلامح

- ١٩٥٨ -

حقاً لقد هاجتْ بقلبي خفقةً نحو الوطن  
وتعزُّك النورق الدفين بهيجتي يذكى المصن  
ولراجعتْ ذكري خيالي عبر قافلة الزمن  
ذكري المسيا وجماله ذكري الأجيّة والسكن  
آه لقد حلّ الربيع وحلّ في نفسي الشجن

\*\*\*

أين النخيل وأين هاتيك الضمائل والسهول  
وفراثة العققل المليحة حول احلامي تجول  
تسمر لتخفن الأثمة ثم تهوى في فصول  
وأنا هناك أهم من فرحي على دنيا فؤول  
حيث الطلالة والجلال وحيث عريدة السيول

\*\*\*

مهلاً ريمعي لا تلمني فالأسى جداً أليم  
تسي التي منها أراك رمينة العزول المقيم  
مخزوفة الأجرء يساهمها ضباب كالفرم  
أين الربيع وموتلي الموت يرقص للجحيم ؟؟؟  
وربيع قومي أجرد الغابات مجروح الصميم ؟؟؟

\*\*\*

- 18 -

اليك يا حبيتي  
اليك يا حقيقة  
كشعرك الجميل  
حقيقة جميل  
كأنه أشعة الأصيل  
الى عيونك التي أسميتها البحيرة  
عيونك الخضراء .. يا حبيتي  
وكل شيء فيك  
يشير ألف غيرة

\* \* \*

حبيتي اليك  
أبعثها حقيقة .. مريره  
عبارة تضمثها رسالة صغيرة  
عبارة أهملتها  
وخافقي فراشة طليقة  
تهيم في حديقته  
تحفثها الزهور والظلال والجداول  
أهملتها وخافقي يعانق الجمال



عبارتي الصغيرة  
من كل قلبي وفي  
من ندمي عليك  
من حيرتي .. من اللي  
وسوف لن أراك  
حيثي .. أمراك

يداعب الشماع والخيال:  
ويعد الرثاق العظيمة  
بعدهما نظيرة كيرة

\*\*\*

أهانتها .. حبتها اغراء  
ترسلها ثفانها رياء  
كأنها ثفاق  
تصنعها حرارة المنق  
في لحظة اللثاء  
ولم أكن قد ذقت يا حيثي  
مرارة الفراق ..

\*\*\*

أهانتها واليوم ..  
بالشوق ، والسهاد ، والرجوم  
أحيا على ذكراك  
رقيقة .. وحيدة .. فقيده ..  
اليك يا صفيرتي  
وسوف لن أراك

# الوقت الأثيني

دمشق - ١٩٥٨ -

— 25 —

لا تسأليني .. ما الولوج ؟ ..  
ما الحب ؟ .. ما وهج الضلوع ؟ ..  
سيري .. تبارك الحياه  
سيري .. فعمرك في طلوع  
لا تبحشي عني .. فما  
يجيدك من ذوب الشموع  
لمعت .. وصارعت الدجى  
فاذا بها حرَّ الدموع  
سيري .. فأحمد لم يزل  
بيكي جروح أبي اليسوع  
والحب لا يحيى اذا  
ما مات في القلب الرجوع

\*\*\*

كم ذا رأيتك يا أبي  
في عمر ليل متعب  
بجوار بابك واقفا  
تدعو لقومك كالنبي  
عيناك دامعتان في

وابن يهود الى الوعود  
وجفافل الأتباع لا  
تفكك تهزأ بالوعود

\*\*\*

سيري . . . فان السير أسلم  
سيري على قلبي المحطم  
لا تاليني من أنا ؟  
أنا صرعة الكأس المهيتم  
أنا آخر الأثيلاء في  
ركب يهيم وراء مسأتم  
متغرب بتساھتي  
في نكسة تنفسو وتعلم  
تجتاحني الأقدار في  
درب من الأثوارك معيتم  
في كل ذكرى حسرة  
ولكل زحزحة ناكتم

\*\*\*

وجه حزين شاحب  
ولسانك الرئال يمس  
بالكتاب العبري :  
رباه أنت وعددتنا  
فاشمعل بملفك مغربي  
رباه . . . نرضى أن تكون  
يداك لا يد أجنبي

\*\*\*

رباه . . . لي خائف الجود  
قلب بلا أمل . . . شرود  
أترارك ترحم شيتي  
وأراه يوماً إذا يهود ؟

\*\*\*

وتلائت الأصداء يسا  
أبني . . . يرددھا الجود  
لا شيء . . . الا الليل في  
أعماقه تنفى المهود  
وآب يموت مع الجوى

# الحي ووالد

سنة - ١٩٥٩ -

— 31 —

يولاً . . .  
إليك حكايـتي  
سأعيدـها . . .  
ولكم أعدت نسيجها . . مليون مرة  
حتى تشابك خيطها بأناقلي  
وبلى كعرق فارقه دماؤه  
زفـرات قلب . . تاه في مليون حسرة  
مأساة قصة  
قد عشتها  
واليك يا أختاه صورتها كذكرى  
أنت التي أيقظتها  
جرح بـقلبك سال في أعماقها  
فاستيقظت . .  
غرثي ، موجة الغليل  
والجرح فوق الجرح نار  
فعلام تهتز الشجون مع الشجون ؟  
وعلام يتحد الالم ؟  
يا قلب . .

يا نفمة ضاعت وتاهت خلف آه  
يا طيف آمل أن أراه  
انني تركته  
قد كان يجهد أن يودعي بكلمة  
فأسال دمهمة . . .  
وتركته يرنو . . . وتسال مقاتله

\*\*\*

سنوات ستة يا أخية  
مرت كروبة ملبدة علي  
وفيها رها لما ينزل  
كالشوك ينخر جاني  
وثقيتي زهراء  
صلوات ضارعة يذبها المراء  
صوت بواد، أثة عبر الفقاء  
قد كنت أدصوها ، ويطلو لي النداء  
زهراء . . .  
واليوم . . . والاقدار عاثة . . . عنيدة  
فلما ذهبت على شوق شهيدة

— 35 —

يا أملاء انقراض جريحة  
لِمَ لِمَ تَبِمْ  
خلف الراب مع الألام  
مثل المهدم . . .  
لِمَ تَبِمْ تبعث عن زيف من جديد ؟

\*\*\*

اختساء يولا . . .  
يا ابتي لو كان لي قلب صغير  
يعيا مع النض السريع كقلب طير  
يعيا على حدق . . . وخطرة  
وجناحه يسو ويهبط بين آوثة وأخرى  
من أجل نظرة  
من أجل نظرة  
لكتي والكبر في نفسي سيول  
أختي النزول

\*\*\*

أختاه . . .  
يا أسم يعيني صداها

— 34 —

للفارس الجنون مسحور الجنون ..

وأنسا لدربي

ولبرعهم لا زال في أفياء قلبي

لا زال كالطفل الصغير

أتصدقين حكايتي ؟ ..

لا زال مبعوم النساء

بمصوِرِ بآءٍ

وينام في مأساة قصة

كالطفل مزوم الشفاه

\*\*\*

وأبني إذا نادى يغير الى السماء ..

ويصبح .. يا عفراء ..

\*\*\*

سنوات .. ست ..

والموت يقطر من دماء الشعب فساه

والمدفع الجنون مضموم الشفاه

وجباننا الصمراء يا يولا تحكدي كالاله

هي للمماع ؛ للملاحم ؛ للحياه

وأنا هنا .. أحيا بذكري ..

أرنبو الى وطني وفي الاعصاق زفرة

وأسير في دربي .. ألثوب بلا اتجاه

سأذا أريد ..؟

فربما يا أخت جرحي شئت زهرة

مسمومة الأثوارك .. جصرة

ممروقة الانفاس .. مشرسة

لأعيش خلف شرارها

لأعيش وهي لعفنها

للهيبتها ودخانها



# سِقْرَاء

- ۱۹۶۰ -

- 39 -

شقراء .. يا فاتنة الشعاع والضياء  
يا بسمة الشروق .. يا واهبة الاغراء  
اليك يا ساحرتي .. يا منبع الصفاء  
الى عيونك التي تَلَوَّنُ السماء  
وترسل الأحلام .. والاشعار .. والغناء  
تحية مسحورة .. كدفقة اتشاء  
من موطن الجلال ، والسمو ، والاباء  
تحية مني .. ومن جميع الشعراء  
شقراء .. اني عندما يجمعنا لقاء  
أحسبني فراشة ، وأنت كالسنا  
قرية .. بعيدة .. تائهة الاهواء  
بسيطة .. غامضة .. مبهمة الارحاء  
ويصرخ الخضوع من خديك كبرياء  
من أنتِ يا ملهمة الغابات والاصداء ؟  
أنت من الاسود .. أم أنت من الظباء

\* \* \*

# الى المسنق

الى اخي شريف سيسبان تحية ٠٠٠ وذكرى ٠٠  
وانت تفارقنا من دمشق الى تونس ، على ابواب  
الجزائر - ١٩٦٠/١٠/٢٥

غريب يطارده همّهُ  
السى حيث لا أب لا أمّه  
ترافقه حسرة الناقلين  
ويؤنسه في السرى همّهُ  
أتذكر أيامنا يا شريف  
أتذكر لما رمانا خريف  
وخضنا معا عاصفات الردى  
نعاني مخاطر ليل مخيف  
ودرب طويل طويل ممل  
مشيناه يحدو خطانا أمل  
الى شاطئ مطئن الرمال  
الى مرتع فيه ماء وظل  
مشينا وأشواقنا للدموع  
لقلب جريح ونفس ولوع  
مشينا نمزق تلك الضلوع  
ونحمد بالآه وهج الشموع  
رضينا الاسى فلنعش للأسى  
أيننا أيننا حياة الخضوع

\* \* \*

ولما رأها دعاء السفر  
وأيقن في الحين أن لا مفز  
تلوى تناء لو لم يمز  
وأوشك يا شام أن ينتصر

\*\*\*

يحن الى الليل فيه دوا  
وفيه السكون ونجوى موى  
لوعده حلم ورجعة ذكرى  
وقصة حب غريب النوى

\*\*\*

(سيبان) لا تكتب للفراق  
تفانا على لوعة واشتياق  
يلاحتقنا البؤس لكنا  
سهنزومه تحت ظل التلاق  
تركنا هنالك أحلامنا  
لنزرع في الريح آمالنا  
لنتعيد الأرض أفلاكنا  
فمن يا ترى حاله حالنا ٢٢

— 47 —

غريب يطارده همه  
الى حيث لا أب لا أمه  
تورجسه لفصة أجنبية  
سهام تلاحقه لولبية  
سروف أبت أن يظل الهوى  
حبيب ومعبودة مغربية  
فألت به - والعوادي غيبة -  
الى ملقى تفحات أيئة  
الى قلب حوراء خود صبية  
دمشق الربى والهوى والاماني  
دمشق الاماليد والصالحية  
حكايات آيامنا الذهبية  
هي النعام ساحرة التائهين  
أفاريدهما اثة الصائرين  
فكم من جريح وكم من حزين  
فألقى تالم من رمش عين  
وكم من غريب رنا ساقلا  
بساتينها زهرة ياسمين

— 46 —

له الفخر من كان أولنا  
يلبي مع الفجر الحاننا  
أخي لبّ تلك الروابي التي  
نسا واتمنا عندها جينا

\*\*\*

وداعا الى الربيع الاخضر  
الى حلنا العاطر الزهر  
وداعا وداعا سيجمنا  
هنالك سحر الرؤى المقتر

\*\*\*

على كل درب لنا ذكريات  
تسمر بالشوق أوصالنا

\*\*\*

أخي عش اذا شئت قلب السليب  
شراعنا يرى الشمس لما تغيب  
فيهدو مع الموج لحن الكليب  
حبيب بعيد وخصم قريب  
ويمضي وفي كل نجم وجيب  
يصادفه كل حين غريب  
الى أن يرى الصبح يسم حسنا  
يعاقق أوليافه عندليب  
الى أن ترى أرضنا فوقها  
حبيبا يقبل نثر حبيب

\*\*\*

أخي اشرق النور في جينا  
ونادت منازلنا جمننا  
أناذكر يا صاحبي حقلنا  
براعته كوحت نعونا

# أليس أنت؟

دمشق - ١٩٦١ -

— 51 —

نيتُ يا حيتي  
كيف بدأت قصتي  
وكيف ذابت مهجتي  
من لهفتي .. من حسرتي  
من شوقها اليك

\*\*\*

لما دخلت غرفتي  
لم أدري يا ساحرتي  
كيف تراءت حيرتي  
تطلّ من نافذتي  
تبحث عن عينيك

\*\*\*

مشاغلي .. مصائبني  
وكل ما يحيط بي  
صورة أمي وأبي  
على جداري المتعب  
تسألني .. عليك

\*\*\*



## التمتاع

- ١٩٦١ -

— 55 —

ومن خلال كتبي  
ألف خيال مسرعب  
يرمقني في غضب  
يهازأ من تعجبي  
يبحث عني فيك

•••••

فأين أنت الآن ؟  
من خاطري الولهان  
يسألت في الامكان  
أخترق المكمان  
أحيا بين يديك .....

— 54 —

قَتَلْتَهُ الْغَيْرَةَ  
حَرَقْتَهُ  
مَسْكِينٌ .. ذَاكَ الظَّمَانُ ..  
آه .. مَا أَقْسَى الْمَرْأَةَ  
مَا أَظْطَرَّ ضَعْفَ الْإِنْسَانَ

\*\*\*

مَسْكِينٌ ...  
يَلْهَثُ ... يَتَلَطَّى ...  
مُتَلَقِّى فِي رَمَلِ الْبَيْدَاءِ  
الْوَهْجِ يَمْزِقُ أَحْشَاءَهُ  
نَارٌ ... وَدُخَانٌ ...  
وَالشَّمْسُ تَذِيبُ الْأَصْدَاءَ  
عَطْشَانٌ ...  
يَلْهَثُ عَطْشَانٌ ! ؟

\*\*\*

وَرَأَاهَا .. تَقْبَلُ كَالْغِيْمَةِ  
كَسْرَابٍ يَزْرَعُ شَطْرَانًا  
تَمَائِلٌ .. فِي يَدَيْهَا جَرَّةٌ

عصفور في أقسى مضرب  
يبتزّ ٥٥ يرعش ٥٥ تعذبني ٥٥  
والنسر يخفق جلالان ٥٥  
آه ٥٥ ما أقسى المرأة ٥٥  
إنسان يقتل انسان ٥٥  
مسكين ٥٥  
مات بيلا رحمة  
قتله الفيرة ٥٥ حرقته  
ضمآن ٥٥ ويح الضمآن |  
\*\*\*

والماء يمتق تشوان  
فدعها ٥٥ يبالها جرعته  
قالت ٥٥ لا تخشى الحرمان  
صبت في فمه المعموم  
قلقرة ٥٥ قلقرة ٥٥  
جفت كالروم بنفيسه  
علسسان ٥٥  
اسقيني جرعة  
كبدي يفتت ٥٥  
نيران  
علسسان ٥٥٥  
زادته قلقرة  
كالجمرة ٥٥٥  
أحشائي دُخان ٥٥٥  
والماء يثقله في الجرة  
علسسان ٥٥٥  
قلقرة ٥٥ قلقرة ٥٥٥  
\*\*\*

# وَإِسْلَامُهُ

- ١٩٦٢ -

- 61 -

إذا شئت أن ترحلي فارحلي  
لكِ الحبّ .. والسهد والشوق لي

تمنيت لو أنني نفحة  
تموّج في شعرك العسلي

وتنسب في نشوة لفحة  
تورد خديك من قبلي

تمنيت لكنني كلما  
رأيتك .. أوغلت في خجلي

\*\*\*

# إلى صديقتي

- ١٩٦٢ -

- 65

اليك يا صديقتي « نجلاء »  
يا أمل الجزائر البيضاء  
يا نعمة شاردة الاصداء  
تردد الطموح والاباء  
تختال كالملاك كبرياء  
تخطر كالعبير كالضياء  
اليك يا ملهمة الغناء  
والشعر والجمال والصفاء  
من شاعر رءاك - والسماء  
كثيرة الارجاء والاجواء  
وكان كالتائه في البيداء  
تلسعه رمالها الضمءاء  
فكنت كالاشعاع كالرجاء  
وكنت لي الدعاء والعطاء  
وكنت لي البلسم والشفاء

## جواب

دمشق - ١٩٦٢ -

— 69 —

وكتّ لي شقيقتي زهراء  
يا أنت يا صديقتي « نجلاء »  
يا حلم ، يا طموح ، يا مفضاء  
اليك من منابع الاخفاء  
تعيّة التقدير والوفاء



— 68 —



واذ يسدل الليل أسماه  
على البل الاجرد الاحدب  
ويخبو الشعاع البهي رويدا  
رويدا .. مع الشفق الغارب  
تداعب جليق أحلامها  
مداعبة الموج للقارب  
فاهتز من هدهدات الاسى  
على زفرة الأمل الشاحب  
اصارع في الدرب الغارة  
مصارعة التائه الهارب  
الى أين أمضي ؟ الى وحدتي  
بلا حلم ليل .. بلا صاحب  
حرام حرام دمشق الهوى  
أعيش بواديك كالسراهب  
أحب .. ولكن بلا موعد  
وأشدو .. ولكن بلا طارب  
فأبكي .. وأبكي .. ولكن بلا  
مؤاس مع الشاعر الناجب !

# سُرِّ العيون

دمشق ١١/٢٦/١٩٦٢

— 73 —

أجرك يا شام في غربتي  
وأمرأك يا خافقي العربي  
ولكنني اليوم في وحتي  
وفي ذكر أوراسنا الغائب  
أحين وأهفو اليه • وأشدو  
لغناك أفنية المسائب •

\*\*\*

— 72 —

لحسنك أسلمت قلبي وحبني  
فإن شئت أسلمت روعي اليك  
وكوني جحيما يؤجج قربي  
سأرمي بنفسي لتحرق فيك

\*\*\*

بعينيك أسرار عمري أراها  
تهدهد أعماقها خاطري  
أحاول أن أستشف رؤاها  
فأسرح في جفك الساحر

\*\*\*

بربك .. ماذا تقول العيون  
إذا أومات بالرموش الكحيلة  
أسر غريب؟ .. أمحض فتون؟  
تري ..؟ أحياء بريء؟ أحيلة؟

\*\*\*

# فيسوة المرءية

دمشق - ١٩٦٣ -

- 77 -

عيون الصبايا - سهام منايا  
ورود تفتح في اللاهوائية  
وعينك قد حطمتني منايا  
فماذا سأصبح ؟ .. كيف النهاية ؟

\*\*\*

- 78 -

تعبٌ غيري فهل يا قلبٌ أهواها  
وهل أحطّمٌ أيامي لذيها  
أشكو الى الليل وجدي وهي ساهرة  
تبثّ بالدمع للأغيارِ نجواها  
إذا رأني حكيت لي عنه هائمة  
في حبه لا ترى الآهَ عيناها  
أصفي لأوصافه ، للاه تلفحني  
للذكريات ، لمن قد كان يحياها  
ومهجتي .. مهجتي تهفو متممة  
بها ، وطرفي يتيم في مجياها

\* \* \*

ودعتها ، وهجرت الدار في ألم  
وهل يودع قلبٌ الحبّ ذكراه  
خيالها رغم ما أزمعت من جلد  
عن صده ، لا أرى الا ثناياه  
أفرّ منه ، وأخشى أن يغادرني  
وان سهوت أراني عمق دنياه

سراء ما أنت لي ، ما أنت شاردي  
كيف أحياء أنعاما والوانا  
حاولت هجرك أياما فسا عرفت  
عيني مناماً ولا الأفكار سلوانا  
ما قلت أنساك حتى ركّء في أدنبي  
صوت لطيفك : لن تستطيع نسيانا  
هذا التصدي يكاد اليوم يقتلني  
فكيف أهرب من قلبى الذى خاننا  
سراء ما كنت لى قلبا ولا املا  
فهل تكومنين لى شعرا والحناء ؟  
\*\*\*  
عيناك أسطورة تحكي مفاضها  
أسرار حبّ رهيب موجه العالمى  
عيناك يا قدر كالهوج فى قدري  
يا نشوة الرعب تسرى بين آلامى  
انى وثغرك ، لن ارتد عن قسمنى  
لحن لمرك ، لفتح منك أيامى

ودعتها ، غير انى فى مكابرتى  
أهفو لرويتها اللطيف ألتساه  
للرمش للكحل فى جفنيه يرعشنى  
أهواه لطفك يا سراء أهواه  
\*\*\*

ما كنت أصب انى بعد فرقتنا  
أغدو ضحية أشجانى وأحرانى  
عودتنى ان ارى عينيك ملحمة  
تفيض سحرا غريب السر روحانى  
عودتنى بسمة كالخمر تسكرنى  
عودتنى فياك .. ماذا بعد حرمانى  
كم مرة قلت انى فى حساسيتى  
طفل ، وأنت هوى المونس الحانى  
وكم رجوتك اشفاقا بماذلتنى  
وختتى .. ياقلب الظالم الجانى  
\*\*\*

# الاحتراق

— ١٩٦٣ —

— 83 —

أرنبو السى النبع مشتاقا ، ويميني  
عن رشفة منه هذا الواله الظامي  
قلبي الذي عاش للأوهام ، عوكة  
ما يشبه اليأس ، أن: يحيى بأوهامي  
\*\*\*

— 82 —

أنا أهواك .. فتوري ، والعيني  
واملئي دربي صدودا وانبذيني  
كنتُ قد أقسمت أن اهديك قلبا  
اخويا .. ولقد خنتُ يميني  
لم أطق صبرا وفي عينيك سر  
يتحدى ، كلما واجه عيني  
وعلى ثغرك نيسان الأمان  
نشوة تسري بأعماق سنيني  
كل شيء فيك ، في نفسي جميل  
فوق ما أعرف عن وعدي وديني  
فاتركيني ، أنا في حبك نار  
وإذا صرت رمادا فاذكريني  
عابثا بالعهد ، في جنبيه قلب  
بالغواني في الهوى غير أمين  
وانبذيني .. ان حسبي لوعتي  
واعترافي ... وخيالات حنيني

\* \* \*



# ابتقري

- ۱۹۷۳ -

- 87 -

انصاف !!

يا تنهيدتي الحزينة

فراشتي .. أغنيتي الدفينة

أسيرة التردد ..

قصيدتي التي لم تشد

تحلم في الظلام كالخطاف

بشجرة الزيتون .. بالصفصاف ..

بالنبع .. بالافياء .. بالضياء

قصيدة مبسوطة النداء

غريقة الحياء

تريد ان تصيح

تريد ان تهيم فوق الريح

بعيدة الاصدا

لكنها تخاف ..

تخاف يا انصاف

\*\*\*

انصاف !!

يا صورة القداسة الجليلة

ابتمدي .. ابتمدي عن فاطري  
فانتِ عسقِ خاطري  
وقد عرفت فيك معنى الله ..  
أخني إذا أراه أن أراه  
فيخفي الهوى  
وتتتهي مشاعري  
وتضمده الحياة  
ابتمدي .. أخاف  
أخاف يا انصاف

\*\*\*

يا بسمة الفضية ..  
يا جميلة ..  
ابتمدي .. ابتمدي عن فاطري  
فانتِ عسقِ خاطري  
أت رؤى مشاعري  
عرفت فيك معنى الغيب ..  
معنى الله ..  
ما كنت أن أومن لو رأيته  
كنتي قد علمته لآله في الغيب  
في سره الرهيب  
يحرك الأفكار .. والالطاف  
ولحن يا انصاف  
نحن النعماء  
نحب البعداء  
نعيش في شروق السى لقاء  
هتنا نخاف

\*\*\*

— 90 —

— 91 —

الطيف

- ١٩٦٤ -

— 93 —

ما قيمة الحب بلا عذاب  
بلا أسى مَرَّ بلا صعب  
كم من سعيد نال كل قصده  
مَرَّ مع الأيام كالسحاب  
وكم محب مات من غرامه  
ظل حديث الشوق في الاحقاب  
صغيرتي \* ما الحب ان لم يكن  
نجوى سويعات ، ودهرا عذاب

\*\*\*

صغيرتي ان يسألوك عني  
هل كنت لا أهوى سوى عينيك  
أو كان قلبي كلما خطرت  
يطير من مكانه اليك  
قولي لهم ما زال عند عهدي  
وليس لي لديك من شريك  
ولو طلبت منه مقلتيه  
لقال لي - مبتهجا - ليك

\*\*\*

# رياضة

- ١٩٦٤ -

— 97 —

صغيرتي لو حدثوك يوماً  
بأنني أحببت قيل جيك  
وانني أهديت من رياضي  
فراشة ، او وردة لغيرك  
قولني لهم • قال وجهت روجي  
اليك يا صغيرتي •• لطيفك  
كل الذي زرته من شعري  
تمألت: أفضانه من نبعك

\*\*\*

صغيرتي ما انت لي كسلمي  
كما يراك الناس في دلالك  
جميلة •• بسيطة •• كجوي  
ظفولة ، والدفء في ظلالك  
ولست لسي عشيقه أو سلوى  
أصايق الحياة من خلالك  
صغيرتي ما أنت غير طيف  
من خالقي •• أراه في جمالك

\*\*\*

— 96 —

شوقُ اللقاءِ الى البيضاءِ يُلنِّهْبِنِي  
والحبُّ يا شامُ ، بالفيحاءِ كَبَّلَنِي  
ولستُ أدري أأرمي السَّهْمَ في كبدي  
أم أرتمي بين أشواقِي لتقتلني  
سيان .. لا الشامُ انْ فضلتُ تَنقِذني  
ولا الجزائرُ .. ق أضحى الأسي وطني

\* \* \*

الرسالة

- ۱۹۶۰ -

- 101 -



سلمى .. يئست .. فلا حلم " سيحملني  
الى حماك ، ولا قلب " سيدنيني  
ونار شوقي الى عينيك تلهبني  
فهل تحنين يا سلمى وتأتيني  
حاولت أن أرتمي في الوهم منهزما  
لعله .. والليالي ، فيك ينسيني  
فأصبح الوهم أطيافا لسالفنا  
والليل بات على ذكراكِ يكويني  
وصرت أحيا غريبا . في مداركه  
لون الضياع ، والحان المجانين  
يا ويح عمري ، أضع السهد بهجته  
وأغرقته سيول الشوق في الطين  
وويح سلمى اذا ما ضمنا حكم  
يوم القيامة .. من قلبي ومن عيني

\* \* \*

الصحف الخيرية

- ١٩٦٥ -

— 105 —

لمن أنت اقدمت من غربتك  
ومن يا ترى هام في أوبتك  
ولما تستمت ظهر السحاب  
واطرقت .. من كان في خاطرك  
لقد كنت أرنو كأرض جفاف  
الى بسمه الغيث في غيمنتك  
وكنت أناجي مع الذكريات  
خيالك .. يا أنت ما أبخلك  
كطفل وحيد أرى أن شملا  
سيغمره البشر في عودتك  
ولكن - ويا أسفي - ضاع حلمي  
كما ضاع عمرك في وحشتك

\*\*\*

زرعت لك الورد في غرفتي  
ولو تته من رؤى مبسمك  
وعلقت فوق جيني اطار  
يضم الى قلبه صورتك

## اليوم

الجزائر - ١٩٦٥ -

— 109 —

وأبدمت لمن تشيد شجتي  
لأعزفه لك في مقدمتك  
حكايًا مع الليل زخرفتها  
وكم خفت أن جث لا تطربك  
أحاديثنا في دمشق الهوى  
سلي النجم عنها إذا ساءرك  
ولو لم يكن لك غير فنيدي  
لكان بأنفسه خلجك  
ولكن بعينك سر الغلجود  
فجبل الذي نسي دمسك  
زرعت لك الورد لكن أبت  
مقادير حطفي سوى فرتك  
فسار إلى الورد لودن الذبول  
ومات انتظاري بلا رحمتك

\*\*\*

— 108 —

لماذا .. لماذا اذا نام غيرك  
تعيشين للسهد يأكل طرفك  
تعيشين وحدك للذكريات  
وتفنين أجمل ساعات عمرك  
تتاجين قلب جدار عجز  
وأطيف حلم ضحايا كليلك  
تسورين حينا، ويهدأ حينا  
بقلبك شوق يعذب قلبك  
وفي مقلتيك نداء جريح  
وبين حناياك جمر تحرك  
اليه .. الى ساعديه أقيمي  
رحال شظاياك حتى يضمك  
يُورِدُ من لمسة وجنتيك  
ويزرع اشراقة الورد خدك  
اليه .. الى نغمات الحياة  
لييسم بالعطر - بالسحر تفرك  
اليه .. فان انتظارا لعينيك  
ما زال يحياه صونا لحبك

\*\*\*

# سَاءِ فَرَسِي

الجزائر - ١٩٦٥ -

— 113 —

كم مقعد في غرفتي ينتظر  
كم شعبة في ليلتي تحتضر  
مدفاتي تأكل من أحشائها  
ترمقني في حيرة تستفسر  
ونغم البيكاب أمسى ساخرا  
يهزأ من الحانه ، لا يشعر  
ينوح كالسجين في زنزانه  
أضواؤها • وهم ، وجرح أصفر  
يا غرفتي •• يا لوحة بائسة  
أنساها ذكرى ، ووهج أحمر  
لا تحزني من وحدتي ، لا تحزني  
ما دام في قلبي أنيس "أسمر



# فهرس

الصفحة	القصيدة
3	الاهداء
5	مقدمة
15	ربيعي الجريج
19	الرسالة الاولى
25	لا تسأليني
31	الى يولا
39	شقراء
43	الى الملقى
51	اين انت ؟
55	انتقام
61	ولكن
65	الى صديقة
69	عتاب
73	سر العيون
77	نشوة الرعب
83	اعتراف
87	ابتعدي
93	الطيب
97	سيان
101	الى سلمى
105	الصيف الضائع
109	اليها
113	يا غرفتي



ملحق

الأشكال

الصفحة	العنوان	رقم الشكل
81	المعايير النصية	الشكل رقم (01)
152	الإشارات	الشكل رقم (02)
174	أدوات الاتساق	الشكل رقم (03)
178	أقسام الإحالة	الشكل رقم (04)
223	نسب البحور في المدونة	الشكل رقم (05)
251	أدوات المقارنة	الشكل رقم (06)
280	نسب التكرار في المدونة	الشكل رقم (07)
285	نسب التضام في المدونة	الشكل رقم (08)

ملحق الجداول

الصفحة	العملية الإجرائية في الجدول
218/217	إحصاء القصاصد العمودية والحرّة في الديوان
222/221/220/219	دراسة الأوزان لقصاصد الديوان
229/228	دراسة القافية والروي وأنواعهما في الديوان
233/232	السّجع في الدّيوان
245/244/243/242/241/240/239/238	الإحالة بالضمير في الديوان
247	الإحالة بأسماء الإشارة في الديوان
267/266/265/264/263/262	الحذف وأنواعه في الدّيوان
272/271/270/269	الوصل، أدواته وأنواعه في الدّيوان
280/279/278/277/276	التّكرار وأنواعه في الدّيوان
284/283/282/281	التّضام وعلاقاته في الدّيوان

# قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المدوّنة: محمد أبو القاسم خَمّار، ربيعي الجريح شعر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1970م.

#### المصادر:

1- ابن جنّي أبو الفتح عثمان، الخصائص، ت: محمد علي النّجار، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، مصر، ط3، 1988.

2- ابن رشيّق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، لبنان، د.ط، ج2، 1982م.

3- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الثقافة، بيروت، لبنان، الجزء01، ب.ت، د.ط.

4- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج15/14/9.

5- ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ج2، ص383.

6- أبو علي الحسن بن رشيّق القيرواني، الضمة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد قرقران، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2، 1988م.

7- بدر الدّين محمد بن عبد الله الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج03، (د.ت).

8- الجاحظ عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح: حسن السندوسي، دار المعارف، تونس،  
1990م، ج1.

9- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ط1،  
2005م.

10- السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وكتبه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت،  
لبنان، ط2، 1987م.

11- السيوطي جلال الدين، همع الهوامع في جمع الجوامع، ت: أحمد شمس الدين، دار الكتب  
العلمية، بيروت، لبنان، 1998.

12- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة ( و س ق )، ج3، دار الكتاب العربي، دت، ص  
289.

13- الشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه  
وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1،  
1983م.

14- علي صدر الدين بن معصوم المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، تح: شاكر هادي شكر،  
الأشراف، التحف، 1968م، ج1.

15- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، (د.ط)،  
1993م.

16- يحيى بن حمزة العلوي اليمني، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، تح:

عبد الحميد هندراوي، منشورات ذوي القربي، ط1، 1391هـ، ج 2.

### المراجع:

- 1- إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007.
- 2- إبراهيم محمد عبد الله مفتاح، التماسك النصي للاستخدام اللغوي في شعر الخنساء، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، د.ط، 2015م.
- 3- إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2005م.
- 4- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006م.
- 5- أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1986م.
- 6- أحمد حسام فرج، نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2007م.
- 7- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 1999م.
- 8- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2001م.
- 9- أحمد محمد قدّور، مبادئ في اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، 2008م.



- 10- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1993م.
- 11- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر العاصمة، ط2، 2005م.
- 12- أحمد يوسف، القراءة النسقية سلطة البنية ووهم الحداثة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003م.
- 13- الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1993.
- 14- إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية دي بوغراندي وفولفجانج ودريسلر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د.ط، 1999.
- 15- ألوجي عبد الرحمان، الإيقاع في الشعر العربي، دار الحصاد، برامكة - دمشق، ط1، 1989م.
- 16- أنسي محمد أحمد قاسم، اللغة والتواصل لدى الطفل، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 2005م.
- 17- طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، د.ط، 1998م.
- 18- بن الدين بخولة، الإتساق والإنسجام النصي الآليات و الروابط، دار التنوير، الجزائر، 2014م.

- 19- بن زروق نصر الدّين، محاضرات في اللسانيات العامّة، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر العاصمة، ط1، 2011م.
- 20- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1994م.
- 21- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ط)، 1955م.
- 22- جابر عصفور، آفاق العصر، دار الهدى للثقافة والنشر، سوريا، ط1، 1997م.
- 23- جابر عصفور، مفهوم الشعر، دراسة في المفهوم النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 2005م.
- 24- جمعان عبد الكريم، إشكالات النصّ دراسة لسانية نصيّة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2009م.
- 25- جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، دار الألوكة للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 2015م.
- 26- جميل عبد المجيد، البديع بين اللغة العربية واللسانيات النصيّة دراسة أدبية، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، د.ت.
- 27- جميل عبد المجيد، بلاغة النصّ مدخل نظري ودراسة تطبيقية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1999م.
- 28- حسن الرضي، شرح الكافية، الشركة الصحفية العثمانية، القاهرة، ط1، ج1، 1310هـ.

- 29- حسين النصار، اعجاز القرآن - التكرار - مكتبة الخناجي، القاهرة، ط1، 2003 م.
- 30- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة للنشر والتوزيع، القاهرة، ج1، ط1، 2000 م.
- 31- خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013 م.
- 32- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009 م.
- 33- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2009 م.
- 34- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، ط2، الجزائر، 2000 م.
- 35- رانيا فوزي عيسى، علم اللغة النصي (رسائل الجاحظ أنموذجا)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ط، 2014 م.
- 36- رمضان عبد التّوّاب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخناجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1997 م.
- 37- ريمون طحّان، الألسنيّة العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط2، 1981 م.
- 38- زاهر بن مرهون الداودي، الترابط النصي بين الشعر والنثر، دار جرير، عمّان، ط1، 2010 م.

- 39- سعيد بن كراد، مدخل إلى السيميائية السردية، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 1994.
- 40- سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقات بين البنية والدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، د.ت.
- 41- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات ،مطبعة المختار، القاهرة، مصر، ط1، 2004.
- 42- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان (الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان-)، ط1، 1997.
- 43- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م.
- 44- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، 1997م.
- 45- سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001م.
- 46- سمير شريف استيتيه، اللسانيات -المجال والوظيفة والمنهج-، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط2، 2008م.
- 47- الشاذلي الهيشري، الضمير بنيته ودوره في الجملة، منشورات كليّة الآداب، جامعة منوبة، تونس، 2003م.
- 48- شكري الماضي، في نظرية الأدب، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.

- 49- صالح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، توزيع مكتبة الآداب، القاهرة، ط 2001، م5.
- 50- صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق -دراسة تطبيقية على السور  
المكيّة-، ج1.
- 51- صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر  
والتوزيع، ط1، القاهرة، 2000م.
- 52- صلاح الدين صالح حسين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005.
- 53- صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علو النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوجمان، الجيزة،  
مصر، ط1، 1986.
- 54- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة 3،  
1987م.
- 55- طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للنشر والتوزيع،  
الاسكندرية، 1998م.
- 56- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار  
البيضاء، ط2، 2000.
- 57- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ج3، ط3، 1974م.
- 58- عبد الراضي أحمد محمد، نحو النص بين الأصالة والحداثة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،  
مصر، 2008.

59- عبد الرحمان تبرماسين، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر، ط1، 2003م.

60- عبد السلام المسدي، النقد والحداثة، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1983م.

61- عبد السلام المسدي، قضايا في العلم اللغوي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1994م.

62- عبد السلام المسدي، قضية البنيوية -دراسة ونماذج-، دار الجنوب للنشر، تونس، 1995م.

63- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001م.

64- عبد العزيز ابراهيم العصيلي، علم اللغة النفسي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط1، 2006.

65- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية- علم البديع-، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط.

66- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الكتاب الأول، ط2، 1988م.

67- عبد القادر المهيري وآخرون، أهم المدارس اللسانية، المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ط2، 1990م.

68- عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، دط، 2006.

- 69- عبد الكريم بوفرة، علم اللغة الاجتماعي -مقدمة نظرية-، مطبوع جامعي، جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، المغرب، 2015.
- 70- عبد الله ابراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1999.
- 71- عبده علي إبراهيم الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995م.
- 72- عبده علي إبراهيم الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م.
- 73- عجناك يمينة بشي، صورة المرأة في الخطاب الشعري الجزائري الحديث (من الاحتلال إلى الاستقلال)، دار غيدة للنشر والتوزيع، 2017.
- 74- عزة شبل محمد، علم لغة النص : النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2007.
- 75- عزة شبل محمد، علم لغة النص -النظرية والتطبيق-، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 2009م.
- 76- علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري (من البنية إلى القراءة)، مطبعة النجاح الجديدة -الدار البيضاء، ط1، 2000م.

77- عمر محمد أبو خرمة، نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2004م.

78- عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره في أواخر القرن الثالث الهجري، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1981م.

79- فتحي بوخالفة، شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2010.

80- قيس ماضي فرو، المعرفة التاريخية في الغرب: مقاربات فلسفية وعلمية وأدبية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2013م.

81- لطفي فكري محمد الجودي، النص الشعري بوصفه أفقا تأويليا: قراءة في تجربة التأويل الصوفي عند محي الدين بن عربي، ديوان "ترجمان الأشواق" نموذجاً، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2011.

82- ليندة قياسي، لسانيات النص النظرية والتطبيق -مقامات الهمذاني أتمودجا-، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009م.

83- المتولي علي المتولي الأشرم، ظاهرة التوكيد في النحو العربي، مكتبة لسان العرب، مصر، د.ط، 2004م.

84- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.



- 85- محمد التومي، في الوزن والتوازن: دراسة مصطلحية في التراث النقدي، الدار التونسية للكتاب، ط1، 2012م.
- 86- محمد خطّابي، لسانيات النص -مدخل إلى انسجام الخطاب-، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991.
- 87- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية -تأسيس نحو النص-، كلية الآداب جامعة منوبة، بالاشتراك مع المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ج1، ط1، 2001.
- 88- محمد الشوقي الزين، تأويلات وتفكيكات: فصول في الفكر الغربي المعاصر، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2015م.
- 89- محمد بازي، التأويلية العربية: نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010.
- 90- محمد بوعزة، استراتيجية التأويل: من النصية إلى التفكيكية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011م.
- 91- محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، دار غيداء، عمان، ط1، 2016.
- 92- محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، لونغمان، 1997م.

93- محمد علوان سالمان، الإيقاع في شعر الحداثة، دار العلم والإيمان، العامرية، الإسكندرية، ط1، 2008م.

94- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

95- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري -استراتيجية التناص-، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، ط3، 1992م.

96- محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1990.

97- محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة، مصر، 2002م.

98- محمود عكاشة، علم اللغة: مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2006م.

99- محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية -مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية-، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1996م.

100- مختار عطية، موسيقى الشعر العربي -بحوره قوافيه ضرائره-، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، د.ط، 2008م.

101- مشال عاصي - أميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، المجلد الثاني، 1987م.

102-مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطبع و

النشر و التوزيع، القاهرة، د.ت.

103-مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القدم والحديث، دار صادر،

بيروت، ط3، د.ت.

104-مصطفى غلفان، في اللسانيات العامّة، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1،

2010م.

105-ممدوح عبد الرحمن الرمالي، الألسنية والتحليل الوظيفي للغة (عرض ونقد)، كلية دار

العلوم، جامعة المنيا، (د.ت)، (د.ط).

106-نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، بيروت، ط1، 1962م.

107-نائل نبيلة إبراهيم، فن القص في النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، القاهرة، (د. ط)، (د.

ت).

108-نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب - القاهرة، مصر، د.ط، 2004م.

109-نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب

الحديث للنشر و التوزيع، عمان- العبدلي- ط1، 2009م.

110-نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار للكتاب

العالمي، عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009.

111- نهاد موسى، اللغة العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ط1، 2000م.

112- نهاد موسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوية الحديث، دار البشر للنشر والتوزيع، ط2، 1987.

113- نور الدين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1997، ج2.

114- يحيى بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، جامعة قسنطينة، رسالة دكتوراه، 2006م، ص 12.

115- يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكّة المكرمة، ط1، 1410هـ.

#### المراجع المترجمة للعربية:

- 1- باي ماريو، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، دار عالم الكتب، بيروت، ط8، 1998م.
- 2- براون ويل، تحليل الخطاب، ت: محمد لطفي الزليطي و د فيير التركي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1994.
- 3- بريتيجه بارتشت، مناهج علم اللغة من هرمان حتى نعوم تشومسكي، تر: سعيد مجيري، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط 11، 2004.

- 4- بول ريكو، صراع التأويلات: دراسات هيمنيوطيقية، ت: منذر عياشي، مراجعة: جورج زيناقي، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2005م.
- 5- تون فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ت: سعيد بجيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2000.
- 6- ج.ب برون ج بول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومينرا التركي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، (دط)، 1997م.
- 7- جان ماري سشايفر وآخرون، العلاماتية وعلم النص، ت: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004.
- 8- جوزيف فنديريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2014م.
- 9- جوليا كريسيغا، علم النص، ت: فريد الزاهي، دار توفال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1997.
- 10- جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987م.
- 11- دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يجياتن، منشورات الإختلاف، ط1، الجزائر، 2008م.

- 12- رمان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: جابر عصفور، دار قباء، القاهرة، ط1، 1998م.
- 13- روبرت دي بوجراندي، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 2007.
- 14- روبرت دي بوغراندي، النص والخطاب والإجراء، ت: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1988.
- 15- زتسيسالف ووارزيناك، مدخل إلى علم النص -مشكلات بناء النص-، تر: سعيد بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م.
- 16- ف.دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرماضي ومحمد الشاوش ومحمد عجيبة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985م.
- 17- فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ت: عبد القادر قنبي، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2000م.
- 18- فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يوثيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، ط3، 1985م.
- 19- فريناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ت: يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ط1، 1986م.

20- فولفجانج هاينه من و ديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: سعيد حسن

بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1.

21- فولفجانج هاينه من وديتير فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالح بن شيب

العجمي، جامعة الملك سعود، دار النشر العلمي والمطابع، الرياض، السعودية، د.ط، 1999.

22- ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998م.

23- ماريو باي، لغات البشر -أصولها وطبيعتها وتطورها-، تر: صلاح العربي، ط 1، الجامعة

الأمريكية، القاهرة، 1970.

24- مليكا إفتيش، إتجاهات البحث اللساني، ت: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد،

المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، مصر، ط2، 2000م.

25- مونا جورج، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها إلى القرن العشرين، تر: بدر الدين قاسم، جامعة

دمشق، ط2، 1972م.

26- هاينه. فولفانج، مدخل إلى علم النص، ت: سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،

مصر، 2004.

المراجع الأجنبية:

1- **A Schleicher:** La théorie de Darwin et la science du langage, Weimar, 1863

Repris in Tort :Evolutionnisme et linguistique, Vrin, Paris,1980.

2- **Baugrande, Robert Alain De & Dressler, Wolfgang Ulrich,** Introduction

to Text Linguistics, London:Longman, 1981, p141.

- 3- **F. De Saussure**: “Cours de linguistique générale”, édition Talantikit, Bejaïa, Algérie, 2002, p 102.
- 4- **Georges Mounin** : clefs pour la linguistique, p19, Seghers, Paris, 1971/1968.
- 5- **Joseph Vendryes**, Le langage (Introduction linguistique à l'Histoire), La Renaissance du livre, Paris, 1925.
- 6- **Mario Pei**, INVITATION TO LINGUISTICS (a basic introduction to the science of language), London, Allen & Unwin, 1965.

### الرسائل والمذكرات:

- 1- **بن الدّين بنخولة**، الإسهامات النّصية في التراث العربي، أطروحة دكتوراه، اشراف: محمد ملياني، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، وهران، 2016م.
- 2- **حسين بن عائشة**، لسانيات النص والتأويل - قصة حي بن يقضان لابن طفيل أمودجا- مقارنة لسانية سيميائية تأويلية، أطروحة دكتوراه، اشراف بلوحي محمد، جامعة الجلالي اليابس، س. بلعباس، 2012م، ص 102.
- 3- **ربيعة بن مخلوف**، الانسجام النصي في الرسالة الهزلية لـ بن زيدون، رسالة ماجستير، إشراف حسين بن مشيش و محمد بوعمامة، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2009م، ص 43.
- 4- **الزايدي بودرامة**، النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة، رسالة دكتوراه، إشراف لخضر بلخير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013م، ص 49.
- 5- **سليمان بوراس**، القرائن العلائقية وأثرها في الاتّساق - سورة الأنعام أمودجا-، رسالة ماجستير في لسانيات اللغة، جامعة الجزائر، 2008/2009 .



6- شريفة بلحوت، الإحالة -دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين من كتاب Cohesion in

English-، رسالة ماجستير، اشراف: الحوس مسعودي ومفتاح بن عروس، جامعة الجزائر،

2006/2005م.

7- صالح بن عبد العظيم فتحي، شعر محمد مهدي الجواهري -دراسة نحوية نصية-، رسال

دكتوراه، اشراف: الطويل محمد عبد المجيد، كلية دار العلوم، جامع القاهرة، مصر، 2009م، ص

70.

8- عاطف فضل محمد موسى، بناء الجملة في جمهرة رسائل العرب -في ضوء علم اللغة الحديث،

رسالة دكتوراه في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، كانون أول

2000م، ص 11.

9- عبد المالك العايب، أثر الربط المعجمي في اتّساق النصّ القرآني -سورتا الرحمان والواقعة

أمّودجا- دراسة لسانية وظيفية، رسالة ماجستير، إشراف عز الدين صحراوي، جامعة سطيف

2، سطيف، 2014م، ص 131.

10- ليلي كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية " ظاهرة الاستلزام التخاطبي أمّودجا"

(مخطوط رسالة دكتوراه)، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر - باتنة، إشراف: بلقاسم

دفة، 2011م - 2012م.

11- محمود سليمان حسين الهواوشة، أثر عناصر الاتّساق في تماسك النّص دراسة نصيّة من

خلال سورة يوسف، رسالة ماجستير في النحو والصرف، قسم اللغة العربية وآدابها، عمادة

الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن، 2008م.

12- مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، تخصص لسانيات

النص، إشراف زوبير سعدي و الحواس مسعودي، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008م، ص 239.

13- مهديوي عمر، توليد الأسماء من الجذور الثلاثية الصحيحة في اللغة العربية - مقارنة لسانية

حاسوبية -، رسالة دكتوراه، إشراف عبدالغني أبو العزم، جامعة الحسن الثاني - عين الشق -

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الدار البيضاء، 2008م، ص 05.

14- نجيب بن عيّاش، المكوّن الوظيفي في اللغة العربية - من الجملة إلى الخطاب - عند أحمد

المتوكّل من خلال كتابه (قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية)، رسالة ماجستير، إشراف

محمد بوادي، جامعة سطيف 02، 2014م.

## المجالات:

1- إبراهيم بشّار، الاتّساق في الخطاب الشعري من الشمولية النّصية إلى خصوصية التجربة الشعرية،

مجلة المنخب - أبحاث في اللغة والأدب الجزائري -، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 06،

المجلد 01، 2010م، ص 155-177.

- 2- أحمد حسن اسماعيل الحسن، المنهج التداولي في قراءة النصوص الأدبية، مجلة الإشعاع في اللسانيات والترجمة، جامعة سعيدة، العدد 2، ديسمبر 2014م، ص 211.
- 3- أحمد مداس، مفهوم التأويل عند المحدثين، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 04، جانفي 2009م.
- 4- إياد عبد الله/زينة العبيدي، مفهوم النص في التراث العربي، مجلّة الثقافة الإسلامية والإنسانية، جامعة ماليزيا، 2017.
- 5- بشرى حمدي البستاني ووسن عبد الغني المختار، في مفهوم النص ومعايير نصيّة القرآن الكريم، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، كلية التربية الأساسية، المجلد 11، العدد 01، 2011م، ص 181.
- 6- جلال مصطفىاوي، لسانيات الجملة لسانيات النص قراءة في المفهوم والعلاقة، مقاربات مجلّة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي عين تموشنت، العدد 17، المجلد 09، 2014م.
- 7- جميل عبد المجيد، علم النص أسسه المعرفية و تجلياته النقدية، عالم الفكر عدد 2، المجلد 32، (أكتوبر/ ديسمبر 2003) ص 146.
- 8- جودت الركابي، أدبنا والبنوية، مجلة الموقف الأدبي، العدد 220/ 221، إتحاد الكتاب العرب، سوريا، أغسطس 1989م.
- 9- جوزيف شريم، الهندسة الصوتية في القصيدة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، المجلد 23، العدد 03، يناير 1994م، الكويت، ص 109.

10- حسام الخطيب، البنيوية والنقد العربي القديم، مجلة الموقف الأدبي، العدد 182، إتحاد الكتاب العرب، سوريا، حزيران 1986م.

11- حسين بن عائشة، تداولية الخطاب التعليمي المنطوق بين المنهج والإجراء، مجلّة التعليميّة، المجلّد 05، العدد 14، ماي 2018م، ص 139.

12- حنان سعادات عبد المجيد عورة، البحث اللغوي بين نحو الجملة والنص سورة الفاتحة أمودجا، مجلّة العلوم العربيّة، العدد 36، رجب 1436هـ، الجامعة الهاشمية الأردن، ص 306/305.

13- راضية خفيف بوبكري، التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقارنة نظرية، مجلة الموقف الأدبي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق - سوريا، العدد 399، دط، 2004م.

14- ربحان اسماعيل المساعيد، فاعلية الاتساق الصوتي في انسجام النص الشعري، دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلّد 44، العدد 03، الجامعة الأردنية، 2017.

15- ربما سعد سعادة الجرف، مهارات التعرف على الترابط في النص، مجلة رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، المملكة العربية السعودية، العدد 07، 1983م، ص 82.

16- الزاوي بغورة، العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة (التأسيس والتجديد)، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2007، العدد 03، المجلد 35، ص 199.

- 17- صالح حوحو، إسهام التّضام في تماسك النّص الشعري القديم -معلقة طرفة بن العبد  
أ نموذجاً-، مجلّة الأثر، العدد 23، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ديسمبر 2015م، ص 221.
- 18- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق -الخطابة النبويّة أنموذجاً-،  
مجلّة علوم اللغة، المجلد 09، العدد 02، 2006م.
- 19- الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر -أبحاث في اللغة والأدب  
الجزائري-، ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 08، 2012م.
- 20- الطيب الغزالي قواوة، من نحو الجملة إلى نحو النّص، مجلّة البحوث والدراسات الانسانية،  
العدد 17، المجلد 8، 2018م، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، ص 81/78.
- 21- عان عبد الكريم، مفهوم التماسك وأهميته في الدراسات النصيّة، مجلّة علامات، ماي  
2007، مجلد 61، ص 210.
- 22- عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة  
اللسانيات، المجلد 4، العدد 1، ديسمبر 1973م، صفحات 80/17.
- 23- عبد العليم بوفاتح، الجملة العربية بين حدّها المعلوم وتباين الفهوم، مجلّة الأثر، العدد 28،  
جوان 2017م، جامعة عمّار ثليجي الأغواط، ص 178.
- 24- عبد القادر البار، جدوى الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص، مجلّة الأثر، العدد 28،  
جوان 2017م، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص 137.

25- عبد القادر علي زروقي، أسلوب التكرار بين القدماء و المحدثين، مجلّة الذاكرة، العدد 09، جوان 2017م، ص 63/62.

26- عبد القادر علي زروقي، الجماعات اللسانية من منظور علم اللغة الاجتماعي، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 35، سبتمبر 2018م، جامعة قاصدي مرباح -ورقلة-، ص 997.

27- عبد المجيد عيساني، الجملة في النظام اللغوي عند العرب، الأثر مجلّة الآداب واللغات، العدد 05، مارس 2006م، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص 96.

28- عبيدي نوار، مصطلح الجملة من التأسيس إلى تأويل المفهوم، مجلّة حوليات، جامعة قلمة للغات والآداب، العدد 12، ديسمبر 2015م، ص 479/463.

29- عدارة الزهرة، قضايا المصطلح اللساني في كتابات الباحث عبد الجليل مرتاض، مجلة الدّراسات الثقافية واللغوية والفنيّة، العدد 01، أوت 2018م، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا-برلين، ص 98.

30- فؤاد منصور، حوار مع جوليا كريستيفا، مجلة الفكر العربي، عدد 18، 1982، بيروت، ص 122.

31- محمد إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، مجلّة جامعة الأزهر(سلسلة العلوم الإنسانية 2011)، غزّة، المجلد 13، العدد 1، ص 1069.

32- محمد الباتل، بحر الرّجز، مجلّة جامعة الملك سعود، المجلّد 07، 1995م، الرياض، المملكة العربية السّعوديّة.

33- محمد الصّالح بوضياف، مصطلح الجملة بين التراث العربي والدراسات الغربية المعاصرة، مجلّة اشكالات، المجلّد 07، العدد 02، 2018م، المركز الجامعي تامنغست، ص 369/343.

34- محمد خاقاني ورضا عامر، المنهج السيميائي: آليات مقارنة الخطاب الشعري الحديث وإشكالاته، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، جامعة سمنان الإيرانية بالتعاون مع جامعة تشرين السّوريّة، العدد 2، 2010م، ص 84/63.

35- هايل الطّالب، من نحو الجملة إلى نحو النص، مجلّة جامعة البعث، المجلّد 39، العدد 12، 2017م، ص 97.

#### الملتقيات والمؤتمرات:

1- حسين بن عائشة، المقاربة النصيّة بين التداخل اللساني الوظيفي والبلاغي، الملتقى الوطني حول التكامل المعرفي بين مناهج البحث البلاغي وتحليل الخطاب، 16/15 أكتوبر 2019م، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، ص 05 (في صفحات المقال).

2- نعمان بوقرة، المصطلح اللساني النصّي -قراءة سياقية تأصيلية-، أعمال ملتقى: اللغة العربية والمصطلح يومي 20/19 ماي 2002، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة عنّابة، الجزائر، 2006.

## المواقع والمجالات الإلكترونية:

1- أحمد سالم عوض حسان، التداولية بين المفهوم والتصوّر، شبكة ألوكة، جريدة إلكترونية،

إشراف: سعد بن عبد الله الحميد، تاريخ الإضافة 2018/4/1، تاريخ الزيارة:

2019/06/16

[/https://www.alukah.net/literature\\_language/0/126538](https://www.alukah.net/literature_language/0/126538)

2- بشير إبرير، من لسانيات الجملة إلى علم النص، موقع إلكتروني، وقت الزيارة:

(2020/08/27)

<http://post2modernisme.blogspot.com/2017/04/blog-post.html>

3- صالح بن عبد العظيم فتحي، صور الاستبدال في شعر الجواهري، دراسات ومقالات نقدية

وحوارات أدبية، مجلّة شبكة الألوكة الإلكترونية، وقت الزيارة: (2020/05/13)

[https://www.alukah.net/literature\\_language/0/98278/#ixzz6KSdfBL82](https://www.alukah.net/literature_language/0/98278/#ixzz6KSdfBL82)

4- صباح علي السليمان، اللسانيات التاريخية، (موقع مقال منصّة مقالات عربية حرّة)، عنوان

الموقع وتاريخ الزيارة: (2020/06/10)

<https://mqqal.com/2020/03/%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%B3%D8%A7%D9%86%D9%8A>

[/D9%8A%D8%A9](https://mqqal.com/2020/03/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%)

[/D9%8A%D8%A9](https://mqqal.com/2020/03/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%)

5- عبد الحكيم سحالية، -الخطاب بين الدرس اللغوي العربي القديم واللسانيات-، موقع أنفاس

نت، دراسات أدبية ونقدية، 11 كانون/ديسمبر 2010.



6- ملفوف صالح الدين، مفهوم النص في المدونة النقدية العربية، نقلا عن موقع جامعة قاصدي

مرباح -ورقلة-، وقت الزيارة (2019/09/22) [/ https://manifest.univ-ouargla.dz](https://manifest.univ-ouargla.dz)

7- عصام فاروق، سيد المناهج (المنهج الوصفي)، شبكة الألوكة، موقع إلكتروني، وقت الزيارة:

(2020/06/13) <https://www.alukah.net>

8- محمد صغير نبيل، مقال بعنوان: المنهج الوصفي ومظاهره في اللسانيات الغربية الحديثة، مجلة

المنهل الإلكترونية، تاريخ الزيارة: (2020/06/07)، موقع على الانترنت:

<https://platform.almanhal.com>

9- مختار الفجاري، مفهوم الخطاب (بين مرجعه الأصلي الغربي وتأصيله في اللغة العربية)، تم

الإطلاع عليه في: 2020/08/30م، ص 07، رابط الموقع:

<https://platform.almanhal.com/Files/2/67962>

[DOI: 10.12816/0013165](https://doi.org/10.12816/0013165)

10- مزهر حسن الكعبي، البنيوية والتحليل البنيوي في النص الأدبي، جريدة الجريدة، تاريخ الزيارة:

(2019/12/10) <http://www.aljaredah.com>

11- ميلود مصطفى عاشور- د. أياد نجيب عبد الله- عبد الرزاق ، زين الرجال ، مظاهر

السبك الصوتي في ديوان همسات الصبا للشاعر الليبي رجب الماجري، مجلة اللغة، العدد 02،

تاريخ النشر: 2015/10، عن موقع المنهل، تاريخ الزيارة: (2020/05/20) الرابط:

[www.islamicfeqh.com/al-menhaj/almen23/minha](http://www.islamicfeqh.com/al-menhaj/almen23/minha)

12- ويكيبيديا الموسوعة الحرة، نظرية النحو الوظيفي، 5 أبريل 2018.

<https://ar.wikipedia.org/w/index.php>

13- مباركه البراء، الاتّساق والانسجام في شعر المتنبي، مجلس اللسان العربي بموريتانيا (مجلة

اللكترونية)، د ت، تاريخ الزيارة: (2020/05/05) <http://allissan.org/node/1351>

# فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	إهداء.....
	شكر وتقدير.....
أ	مقدمة.....
<b>مدخل: اللسانيات، المصطلح والتداخل المعرفي.</b>	
10	1. اللسانيات العامة.....
13	1.1. مفهوم اللسانيات وظهور المصطلح.....
19	2.1. أهداف اللسانيات وأقسامها.....
24	2. المنهج والتداخل المعرفي.....
24	1.2. المنهج.....
25	1.1.2. المنهج الوصفي.....
26	2.1.2. المنهج التاريخي.....
27	3.1.2. المنهج المقارن.....
28	2.2. التداخل المعرفي.....
29	1.2.2. علاقة اللسانيات بعلوم الطبيعة.....
30	2.2.2. علاقة اللسانيات بعلم الاجتماع.....
31	3.2.2. علاقة اللسانيات بعلم النفس.....
32	4.2.2. علاقة اللسانيات بعلم التاريخ.....
34	5.2.2. علاقة اللسانيات بعلم التربية.....
35	6.2.2. علاقة اللسانيات بالدِّكاء الاصطناعي.....
<b>الفصل الأول: الخطاب من بنية الجملة إلى بنية النص</b>	
40	المبحث الأول: الجملة والمصطلح.....
41	1.1. الجملة في دراسات القدماء.....
46	2.1. الجملة في اصطلاح المحدثين.....

50	3.1. نحو الجملة .....
53	المبحث الثاني: الخطاب و النص .....
54	1.2. الخطاب .....
59	2.2. النص .....
70	3.2. نحو بنية النص .....
80	المبحث الثالث: نصية النص .....
82	1.3. الاتساق .....
83	2.3. الانسجام .....
86	3.3. القصدية .....
88	4.3. المقبولية .....
89	5.3. المقامية .....
91	6.3. الإعلامية .....
93	7.3. التناس .....
<b>الفصل الثاني: لسانيات النص بين تعددية المصطلح وتنوع المناهج</b>	
97	المبحث الأول: نشأة لسانيات النص .....
97	1.1. الإرهاصات .....
98	2.1. تاريخ النشأة .....
103	المبحث الثاني: لسانيات النص وتعددية المصطلح .....
103	1.2. المفهوم والغاية .....
105	2.2. المصطلح .....
111	المبحث الثالث: مناهج لسانيات النص .....
113	1.3. المنهج البيئوي .....
118	2.3. المنهج الوصفي .....
122	3.3. المنهج السيميائي .....

129	4.3. المنهج التأويلي.....
134	5.3. المنهج الوظيفي.....
145	6.3. المنهج التداولي.....
<b>الفصل الثالث: الاتّساق اللغوي وآلياته</b>	
160	المبحث الأول: الاتّساق الصوتي وآلياته.....
162	1.1. الوزن والقافية.....
167	2.1. السّجع.....
170	3.1. الجناس.....
173	المبحث الثاني: الاتّساق النّحوي وآلياته.....
174	1.2. الإحالة.....
186	2.2. الاستبدال.....
188	3.2. الحذف.....
193	4.2. الوصل.....
196	المبحث الثالث: الاتّساق المعجمي وآلياته.....
197	1.3. التكرار.....
204	2.3. التّضام.....
<b>الفصل الرابع: الاتّساق اللغوي وآلياته في ديوان أبي القاسم خَمّار (جانب إجرائي).</b>	
216	المبحث الأول: الاتّساق الصوتي في المدوّنة.....
216	1.1. الوزن والقافية.....
231	2.1. السّجع.....
234	3.1. الجناس.....
237	المبحث الثاني: الاتّساق النّحوي في المدوّنة.....
238	1.2. الإحالة.....

238	..... الضمائر 1.1.2
246	..... أسماء الإشارة 2.1.2
249	..... أدوات المقارنة 3.1.2
254	..... الاستبدال 2.2
261	..... الحذف 3.2
268	..... الوصل 4.2
274	المبحث الثالث: الاتساق المعجمي في المدونة.....
275	..... التكرار 1.3
280	..... التّضام 2.3
287	..... خاتمة.....
295	..... ملحق الأعلام.....
299	..... ملحق المصطلحات.....
308	..... ملحق المدونة.....
362	..... ملحق الأشكال.....
364	..... ملحق الجداول.....
366	..... قائمة المصادر والمراجع.....
396	..... فهرس المحتويات.....
401	..... الملخص بالعربية.....
402	..... الملخص بالفرنسية.....
403	..... الملخص بالإنجليزية.....

## الملخص بالعربية:

### ملخص:

لا شك أنّ الاتّساق موضوع أساس في اللسانيات الحديثة ونقصد لسانيات النّص، حيث توجّب عليها أنّ تأخذ على عاتقها مسألة الانتقال من اعتبار الجملة أكبر وحدة دالة ينتهي عندها التحليل إلى اعتبار النّص هو الوحدة الأكبر، فأصبح الخطاب/النص هو الوريث الشرعي بحق لذلك الاعتبار من خلال الآليات والمعايير التي جاءت بها لسانيات النص، ولهذا جاء موضوع بحثنا في هذا الإطار (الاتّساق) من خلاص تطبيق آلياته على النص الشعري الجزائري المعاصر من بوابة الشاعر محمد أبي القاسم خمّار، ولعل إشكالية موضوعنا تكمن في ما يلي:

- ماهي طبيعة الاتّساق الذي نلمسه في ديوان خمّار "ربيعي الجريح"؟ وما مفهوم الاتساق؟ وماهي آلياته؟ وأين تتجلى أشكاله؟ وما دوره في الخطاب الشعري؟ وهل بالإمكان كلّ من يمتلك أدواته أن ينزله من الإطار النظري إلى محكّ التجربة التطبيقية على ديوان أبو القاسم خمّار للكشف عن اتّساقها؟

### الكلمات المفتاحية :

اتساق، ترابط، إحالة، نص، خطاب، تضام، خاص، عام، مطلق، مقيد.



**Résumé:**

Il est évident que la cohésion est un sujet essentiel dans la linguistique contemporaine dont l'objet d'étude est la linguistique textuelle, elle devait prendre en considération la question de la transition de la phrase la plus grande unité significative dans laquelle l'analyse finit jusqu'à la considération du texte étant la plus grande unité ayant un sens. Le discours /le texte devient l'héritier légitime de cette considération à travers les mécanismes et les critères issus de la linguistique du texte, et pour cela le sujet de notre recherche dans ce cadre (la cohérence) est venu de l'application de ses mécanismes sur le texte poétique algérien contemporain selon le poète: Abi- El Qassim Khemar. Donc la problématique dans notre sujet est la suivante: Quelle est la nature de la cohérence dans la poésie de Khemar: Rabii Eljarh? Que veut dire la cohérence? Quelles sont ses formes? Quel est son rôle dans le discours poétique? Et est-il possible pour quiconque possédant ses outils de la ramener du cadre théorique au cadre de l'expérience appliquée sur la poésie de Abi-El Qassim Khemmar pour découvrir sa cohérence ?

**Mots clés :**

Cohérence, enchaînement, renvoie, texte, discours, cohésion, général, spécifique, absolu, contraint.

**Abstract**

It is obvious that cohesion is an essential subject in the contemporary linguistic whose object of study in textual linguistic, it had to take in consideration the question of the transition from the sentence the largest significant unit in which the analysis considers the text as the largest unit making sense, the speech / the text become the heir of this consideration throughout the mechanisms and the criteria resulting from the linguistic of the text, and for that the subject of our research in this framework (coherence) came from the application of its mechanisms on contemporary Algerian poetic text according to the poet Abi-El Qassim Khemmar, so the problematic of its subject is: What does coherence mean? What are its forms? What is its role in poetic speech? Is it possible for anyone with his tools to bring it back from the theoretical to the experience in the poetry of Abi-El Qassim Khemmar to discover its coherence?

**Keywords:**

Coherence, chaining, return, text, speech, cohesion, general, specific, absolute constraint